الأهرام

الدليل الببليوجرافى

لمقالات

الأستاذ الدكتور " عبدالمنعم سعيد "

مدير مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية

بمؤسسة الأهرام

فى الفترة

من ٥ يناير ٢٠٠٢ الى ٢٧ مايو ٢٠٠٢

رقم الملف الكودى

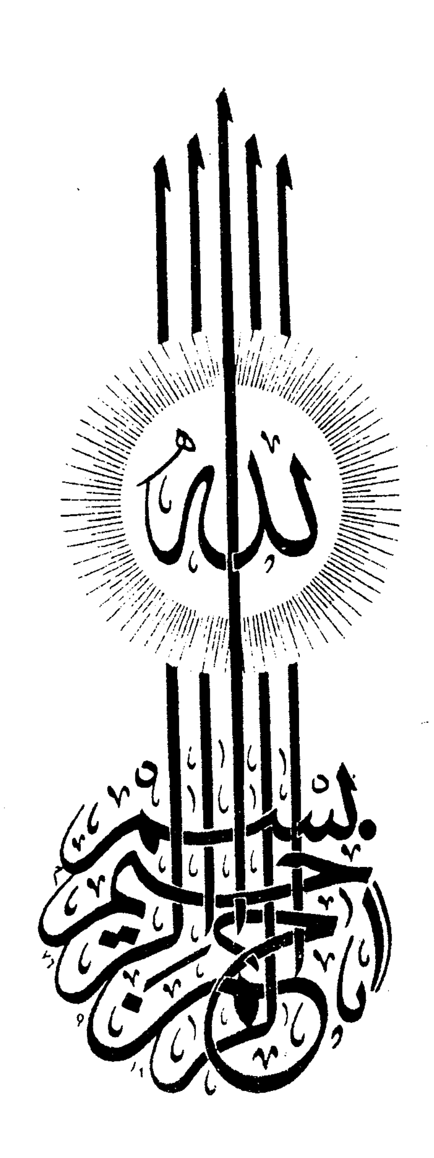
(١٢)

الجزء التاسع

تاريخ الإصدار : نوفمبر ٢٠٠٢

مركز الاهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

مؤسسة الأهرام – شارع الجلاء – الرقم البريدي ١١٥١١ تليفون : ٥٧٨٦١٠٠ – ٥٧٨٦٢٠٠ – ٥٧٨٦٣٠٠ – ٥٧٨٦٤٠٠ – تلكس ٩٢٠٠٢ فاكس : ٥٧٨٦٤٤٣


الله
بسم الله الرحمن الرحيم



بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم : فكر وفلسفة المركز للملفات الوثائقية

لقد بدأ مركز الأهرام فى تقديم شكل جديد من خدمات المعلومات الا وهى الملفات الوثائقية وذلك من خلال مايملكه من تراث معرفى متراكم لأكثر من مائة وخمسة وعشرون عاما ، يشمل أصدارت الأهرام اليومية ودورياته المتعددة ، والتى تغطى قطاعات وأنشطة مختلفة ومتنوعة ، وذلك بهدف تقديم خدمة معلوماتية ووثائقية متكاملة بإعتبار ذلك ذاكرة التاريخ ومرأه الحاضر وأستشراق المستقبل .

وقد بدأ مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات أصدار تلك الملفات منذ بداية عام ١٩٨٦ فى شكل أتجاهين :

الأول أصدارات الملفات الشخصية والموضوعية للأحداث التاريخية .

والثانى أصدارات الملفات للأحداث الجارية على الساحة الوطنية والعربية والدولية .

وذلك بهدف جمع التراث ورصد الحداثة فى نفس الوقت لتقديمه إلى الباحثين والمتخصصين والدارسين آملين أن يجدو فيه منافع تساندهم فى إعداد الدراسات والأبحاث والتقارير لخدمة المجتمع ، ومراكز اتخاذ القرار فى الدولة ، علاوه على مساندتها للباحثين فى القضايا الاقليمية والعربية والدولية .

واخذت الفكرة خلال السنوات الماضية مراحل التطوير والتحديث وفقا للاتجاهات الفكرية الحديثة وباستثمار تكنولوجيا المعلومات حيث تم التزود بمصادر معلومات متنوعة خارج دائرة اصدارات الأهرام ، لدعم ومسانده الخدمة سواء كانت مصادر معرفيه عربية أو دولية حتى تتسع رؤية المساحة المعرفية فى مكونات ومصادر الملفات الوثائقية ، علاوة على استخدام تقنيات متطورة فى معالجة مواد المعلومات ، مما أضاف تنوع كمى ونوعى يضمن التعرف على الاراء والافكار من كل الاتجاهات ، حتى لايكون الباحث أسير فكرة أورأى محدد ، كما شمل التطوير ايضا منهجية ترتيب وتصنيف مواد المعلومات من خلال الضبط الببليوجرافى لإعداد فهرس مصنف يقود الباحث إلى مواد المعلومات بطريقة أنضباطية ومقننة من خلال تحديد للواصفات ، أو الكلمات الدالة للمحتوى المعرفى ، إضافة إلى التحول من الوعاء الورقى الحامل لمواد المعلومات إلى الوعاء الميكروفيلمى ، وأخيرا الوعاء الالكترونى الممثل فى الأقراص المدمجة C . D مع إعداد قاعدة بيانات ببليوجرافية فى نفس الوقت .

وهكذا - بحمد الله وتوفيقه - تم إعداد وتجهيز مايزيد على ٢٠٠ ملف وثائقى تغطى موضوعات وشخصيات واحداث متعددة ومتنوعة ، ويجرى فى نفس الوقت إعداد ملفات اخرى للاحداث التاريخية والجارية ، وذلك فى ضوء خطة العمل التى تفى بحاجات مجتمع المستفيدين فى مصر والوطن العربى .

والله ولى التوفيق &

مدير مركز الأهرام
للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

مهندس . نبيل الوردانى



المدخل الموضوعى

مركز الاهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

ؤسسة الأهرام - شارع الجلاء - الرقم البريدى ١١٥١١ تليفون : ٥٧٨٦١٠٠ - ٥٧٨٦٢٠٠ - ٥٧٨٦٣٠٠ - ٥٧٨٦٤٠٠ - تلكس ٩٢٠٠٢ فاكس : ٥٧٨٦٤٤٣

م	الموضوع	المصدر	التاريخ	من	الى
١	**أرهاب**				
	* الأرهاب والأرهابيون ... من هم ؟ - حول أحداث ١١ سبتمبر والحديث عن الارهابيين والتقارير الأمريكية حول مصطلح الارهاب - الارهاب الدولى - أنماط الأرهاب واتهامها الدول العربية بأحتوائها الأرهاب	الأهرام الاقتصادى	٢٩ ابريل ٢٠٠٢	٩٥	٩٨
٢	**تقارير**				
	* تقرير من الصين : التجربة والحكمه (٢) - من المكتب الأعلامى المصرى ببكين حول جهود الحكومة الصينيه فى تهيئة المناخ الاستثمارى من حيث القوانين والتشريعات ودروس مستفادة عبرة لمصر	الأهرام الاقتصادى	١٢ فبراير ٢٠٠٢	٢٤	٢٧
	* تقرير المنتدى الاقتصادى الدولى عن الشرق الأوسط من نيويورك حول الصراع العربى الاسرائيلى ودور الولايات المتحدة فى حل هذا الصراع	الأهرام	١٧ فبراير ٢٠٠٢	٣٠	-
	* تقرير من الصين : الدروس والعبر (٣) - كيف استطاعت الصين تنمية نفسها والمناطق التى تم تنميتها	الأهرام الاقتصادى	١٨ فبراير ٢٠٠٢	٣١	٣٤
	* تقرير من الصين : المقارنة مع مصر والصين (٦) - تجربة الصين ومصر مع الاشتراكية والاختلاف فى الاستثمار الاجنبى والاختلاف فى النخبة السياسية فالنخبه فى مصر مترددة ومتحفظة على الاستثمار الاجنبى	الأهرام الاقتصادى	١١ مارس ٢٠٠٢	٥٠	٥٣

م	الموضوع	المصدر	التاريخ	من	الى
٣	**حرب أكتوبر**				
	* عوده الى نظرية النضال الدائم – حرب أكتوبر والدروس المستفاده منـــها وكيـــف يتعلم منها العالم أصول وأحترام الحرب وعـــدم الالتفات الى الصياح والاعلام	الأهرام	١٥ ابريل ٢٠٠٢	٨٣	٨٤
	* إدارة الأزمة بالمظاهرات ! – ماحدث فى حرب أكتوبر من تخطيـــط وتدبـــير وكيف نستفيد من ما حدث فيها من تخطى للأزمة ليس بالمظاهرات ولكن بالعمل	الأهرام	٢٣ ابريل ٢٠٠٢	٩٣	٩٤
٤	**حركة طالبان**				
	* تأملات أخرى فى نهاية حركة طالبان – فكر حركة طالبان وكيف نشأت وهل يمكـــن أن تتحالف ؟ – ورأيهم فى مشاركة المرأه فى العمل وخروجـــها للجهاد	الأهرام الاقتصادى	٧ يناير ٢٠٠١	٣	٦
٥	**العمليات الاستشهادية**				
	* من هبة البوكسر الى الانتفاضة الفلسطينية – العمليات الاستشهادية التى تقـــوم بـــها جماعـــة فلسطين وكيف أن الانسان نفســـه يصـير هــو السلاح وليس أداه لحمله	الأهرام العربى	٣ ابريل ٢٠٠٢	٨١	٨٢
٦	**العلاقات الصينية - الأمريكية**				
	* عن الصين واللغة الانجليزيـــة .. والجاسوسـية ايضا ! – حول فخر الرئيس الصينى لبعثة الأهرام بوزيـــر خارجيته بتحدثه الانجليزيـــة بطلاقـــه وموقـــف الصين من أحداث ١١ سبتمبر وحرب افغانســتان وتهديد العلاقات بينهم لقيام المخابرات الأمريكيـة بالتجسس على الرئيس الصينى	الأهرام العربى	٢ فبراير ٢٠٠٢	١٩	٢٠

م	الموضوع	المصدر	التاريخ	من	الى
٨	**العلاقات المصرية - الأمريكية**				
	* مصر والولايات المتحده بعد الحادى عشر من سبتمبر - حول زيارة الرئيس مبارك لأمريكا لإجراء مباحثات حول قضية الارهاب والقضايا الأخرى ومعاونة الولايات المتحده فى حربها ضد القاعدة وطالبان	الأهرام الاقتصادى	١٨ مارس ٢٠٠٢	٥٨	٦١
٩	**العلاقات الفلسطينية - الاسرائيلية**				
	* الحوارات الفلسطينية - الاسرائيلية فى ظل المواجهة المسلحة - بالرغم من استمرار الصراع والعمليات إلا أن هناك لقاءات ومحاضرات وحوارات بين المثقفين الفلسطينيين وآخرين اسرائيليين ومناداة كل منهم للتعايش معا	الأهرام الاقتصادى	٨ ابريل ٢٠٠٢	٧٧	٨٠
	* اسرائيل وفلسطين ٢٠٢٥ - حول التنبؤ بوجود حل عام ٢٠٢٥ يقوم على وجود دولتين على ارض فلسطين ورؤية للكاتب يبررها بأن الانتقال من مرحلة لأخرى لابد أن يمر بمرحلة مخاض مؤلمة	الأهرام الاقتصادى	١٥ ابريل ٢٠٠٢	٨٥	٨٨
١٠	**فنون سينمائية**				
	* العقل الجميل .. ! تعليق على فيلم يعرض فى القاهرة مرشح لعدد هائل من جوائز أوسكار حول العبقرية الانسانية وكيف تحافظ عليها وترعاها . ولماذا لم تحافظ مصر على عبقرية د/ جمال حمدان	الأهرام العربى	٢٣ مارس ٢٠٠٢	٦٣	٦٤
	* عودة " إى - تى " .. ! - تعليق على عودة عرض فيلم (إى . تى) مرة أخرى فى أمريكا ولماذا يعرض الآن فى هذه الظروف ؟	الأهرام العربى	٦ ابريل ٢٠٠٢	٧٣	٧٤

م	الموضوع	المصدر	التاريخ	من	الى
١١	**كتب سياسية**				
	* السياسة فى غير السياسة	الأهرام	٢٢ مايو ٢٠٠٢	١٢٥	–
	– تعليق حول كتاب الدكتور عبدالمنعم سعيد الجديد بعنوان السياسة فى غير السياسة				
١٢	**المبادرة السعودية**				
	* من الذى سيضيع الفرصة هذه المرة .. ؟!	الأهرام	٤ مارس ٢٠٠٢	٤١	٤٣
	– فرص السلام العربى الاسرائيلى مثل محاولة المبادرة السعودية أن " السعودية على استعداد للتطبيع مع اسرائيل حال انسحابها من الاراضى العربية" وماذا سوف يكون موقف اسرائيل من المبادرة ؟				
	* ضوء فى نهاية النفق المظلم .. !	الأهرام	٨ مارس ٢٠٠٢	٤٨	٤٩
	– حول المبادره السعودية واستجابة الشعب الفلسطينى لها فالحل العسكرى الاسرائيلى فشل فى كسر ارادة الشعب الفلسطينى				
	* المبادرة التى يحتاجها الجميع ... !	الأهرام	١١ مارس ٢٠٠٢	٥٤	٥٥
	– حول رد الفعل العربى ازاء مبادرة الامير عبدالله والنقد الموجه اليها بأنها سوف تجهض الانتفاضة وسوف تلحق بما سبقها من مبادرات				
١٣	**المرأه**				
	* دكتور عبدالمنعم سعيد يلقى كلمة حول المرأه وأن لديها المشكلة والحل فى قضية الزيادة السكانية	الأهرام	١٧ مارس ٢٠٠٢	٦٢	–
	* المرأه وتحديث المجتمع المصرى	الأهرام العربى	٣٠ مارس ٢٠٠٢	٦٩	٧٠
	– عنوان المؤتمر السنوى للمجلس القومى للمرأه عن مدى مشاركة المرأه السياسية والاقتصادية فى أحوال المجتمع				

م	الموضوع	المصدر	التاريخ	من	الى
١٤	**المنتدى الاقتصادي العالمي**				
	* من دافوس الى نيويورك الى بورث ليجرى !	الأهرام	٢٤ فبراير ٢٠٠٢	٣٧	–
	– حول انتصار الرأسماليه فى المنتدى الاقتصادى بدافوس ومشاركة اكبر عدد من الدول والشركات وظهور مؤتمر مناهضى للرأسمالية فى بورث ليجرى يتحدث عن الفقراء				
	* ضد أمريكا !	الأهرام	٢٥ مايو ٢٠٠٢	١٢٨	١٣٠
	– المنتدى الاقتصادى يجتمع فى نيويورك لأول مرة ويناقش كيف شكلت أحداث سبتمبر المشاعر المضاده لأمريكا فى العالم ؟ وأين توجد المصادر الجديدة لكراهية أمريكا فى العالم ؟				
١٥	**الوحده الأوروبية**				
	* دروس للوحدويين العرب فى أوروبا حول الوحدة الأوروبية وكيف تم بنائها على مر السنين وقيام السوق الأوروبية الموحدة وهل سيتعلم العرب منها طريق الوحدة	الأهرام	١٦ مارس ٢٠٠٢	٥٦	٥٧



المدخل الشخصى

مركز الاهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

مؤسسة الأهرام - شارع الجلاء - الرقم البريدي ١١٥١١ تليفون : ٥٧٨٦١٠٠ - ٥٧٨٦٢٠٠ - ٥٧٨٦٣٠٠ - ٥٧٨٦٤٠٠ - تلكس ٩٢٠٠٢ فاكس : ٥٧٨٦٤٤٣

م	الشخصيات	المصدر	التاريخ	من	الى
١	**أحمد بهجت** * على حافة الهاوية - تعليق على كتاب الدكتور عبدالمنعم سعيد (العالم على حافة الهاوية) الذى يحلل ما حدث فى أمريكا يوم ١١ سبتمبر كاتب بالأهرام	الأهرام	٤ مارس ٢٠٠٢	٤٠	-
٢	**أحمد عبدالعال** * تعقيب : البديل الجديد المغاير - تعقيب على مقالة الدكتور عبدالمنعم سعيد عن التوافق الاجتماعى والسياسى عضو مجلس ادارة جمعية نقاد السينما المصريين	الأهرام	٤ مارس ٢٠٠٢	٤٤	-
٣	**شاو وى لين** * لابد من تغيير الفكرة أولا .. ! - فى حديث مع الأهرام خلال زيارتها للصين لشرح تجربة مصر فى الصمود ورده أنه لابد من تغيير المفاهيم والأفكار التى يعتمد عليها المجتمع فى حل مشكلاته ويشرح تجربة حية فى الصعود والتغيير رئيس حى شنبو فى الصين	الأهرام	٢٨ يناير ٢٠٠٢	١٥	١٦
٤	**صلاح الدين الايوبى** * مقاتلون فى سبيل الله .. ! - حول كتاب جيمس رستون عن صلاح الدين والعلاقه بين الحرب والسلام والقتال والسياسة وكيف مزج بين هذه الأجزاء بعبقريته المذهلة ودهائه فى فنون الحرب	الأهرام العربى	١٨ مايو ٢٠٠٢	١١٧	١١٨

م	الشخصيات	المصدر	التاريخ	من	الى
	صلاح الدين الايوبى (تابع)				
	* السلطان الناصر صلاح الدين الايوبى - تعليق على كتاب جيمس رستون " مقاتلون في سبيل الله " حول الناصر صلاح الدين وكيف أن المقاومة بالسلاح وحدها لا تكفى	الأهرام العربى	٢٥ مايو ٢٠٠٢	١٢٦	١٢٧
٥	**عاطف عبيد**				
	* حالة مصر بين القاهرة وبكين .. ! - حول زيارة الدكتور عاطف عبيد للأهرام وتحدثه عن حقائق الاقتصاد المصرى وجهد وزارته للتعامل معه رئيس الوزراء المصرى	الأهرام	٢١ يناير ٢٠٠٢	١١	١٢
٦	**عبدالله الأشعل**				
	* قدراتنا العقلية .. وإدارة الصراع - يعلق على مقالة الدكتور عبدالمنعم سعيد بعنوان ضرورة العودة الى أصول المسأله ويرجع الى الأصول الحقيقية للمسألة الفلسطينية ويدبر الحلول لها	الوفد	١٩ مايو ٢٠٠٢	١١٩	١٢٠
٧	**فوزى هيكل**				
	* حب مصر أو قصة الدكتور فوزى هيكل ؟ ! - حول لقاء الدكتور عبدالمنعم سعيد معه في واشنطن وحديثه معه عن حبه لوطنه ومتابعة أخبار مصر أستاذ الاقتصاد بجامعة كولومبيا بواشنطن	الأهرام العربى	٢ مارس ٢٠٠٢	٣٨	٣٩

م	الشخصيات	المصدر	التاريخ	من	الى
٨	**مروان البرغوثى** * صديقى مروان البرغوثى .. ! - حول رفض مروان البرغوثى الاستجابة لأسـئلة المحققين الاسرائيليين وتمثيله مشـروع السـلام الفلسطينى وتاريخه الطويل مـع المقاومـة فـى السجون والمعتقلات أمين سر حركة فتح بالضفة الغربية	الأهرام العربى	٤ مايو ٢٠٠٢	١٠٣	١٠٤
٩	**ياسر عرفات** * مع الرئيس ياسر عرفات ... ! - حول لقاءات الدكتور عبدالمنعم سعيد وحواراتـه مع الرئيس ياسر عرفات ووصفه التفصيلى لـه ولشخصه ويصفه أنه الرمـز والمعنـى للدولـة الفلسطينية قائد السلطة الفلسطينية	الأهرام العربى	٢ مايو ٢٠٠٢	١٠١	١٠٢



مدخل الدول

مركز الاهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

مؤسسة الأهرام – شارع الجلاء – الرقم البريدي ١١٥١١ تليفون : ٥٧٨٦١٠٠ – ٥٧٨٦٢٠٠ – ٥٧٨٦٣٠٠ – ٥٧٨٦٤٠٠ – تلكس ٩٢٠٠٢ فاكس : ٥٧٨٦٤٤٣

م	دول	المصدر	التاريخ	من	الى
١	**اسرائيل**				
	* قصة السفينة والنضال الفلسطينى المسلح	الأهرام العربى	١٩ يناير ٢٠٠٢	٩	١٠
	- حول خبر أسر السلطات الاسرائيلية سفينة محملة بالأسلحة الثقيلة الموجهة الى السلطة الفلسطينية الوطنية بحجة أن الفلسطينيين قد خالفوا اتفاقية أوسلو التى لا تصرح لهم باستيراد أسلحة				
	* زيارة أخرى لنظرية النضال الدائم .. !	الأهرام	١ ابريل ٢٠٠٢	٧١	٧٢
	- وكيف أن كل الحلول للتوصل للسلام مع اسرائيل قد فشلت فكيف يمكن التخلص من اسرائيل ومن أين تأتى بالأمكانيات لمحاربتها				
	* ما الذى يجب عمله الآن ؟	الأهرام الاقتصادى	٢٢ ابريل ٢٠٠٢	٨٩	٩٢
	- حول اصرار الحكومة الاسرائيلية على اضعاف السلطة الفلسطينية وتدمير القدرات الامنية الفلسطينية وتقويضها				
٢	**أفغانستان**				
	* هل يمكن بناء الأمة الأفغانية .. ؟ !	الأهرام العربى	٢٩ يناير ٢٠٠٢	١٧	١٨
	- حول الحالة فى أفغانستان وما حدث لها بعد ما فعله بن لأدن وتنظيم القاعدة				
٣	**أمريكا**				
	* قصة الأنسان وليد الشاطر .. !	الأهرام العربى	٢٦ يناير ٢٠٠٢	١٣	١٤
	- هو الحارس الخاص للرئيس الأمريكى جورج بوش وهو من أبوين أمريكيين من أصل لبنانى وما حدث معه من تعنت وشدة بعد أحداث سبتمبر فى أمريكا				

م	دول	المصدر	التاريخ	من	الى
	أمريكا (تابع)				
	* ستة شهور بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر	الأهرام الاقتصادى	٢٥ مارس ٢٠٠٢	٦٥	٦٨
	- حول اقامة البيت الابيض احتفالا مهيب بذكرى مرور ستة شهور على الحدث				
	* أكثر الكوابيس جنونا فى أمريكا	الأهرام	١١ مايو ٢٠٠٢	١٠٩	١١٠
	- حول موقف أمريكا وتهديدها لكل من العراق وبن لادن الذى لايزال حيا وعلاقته ببغداد				
	* سخرية الأقدار : - هل كان وجود الأتحاد السوفيتى أفضل لأمريكا ؟	الأهرام الاقتصادى	٢٠ مايو ٢٠٠٢	١٢١	١٢٤
	- حول دور الأتحاد السوفيتى فى الحفاظ على حد أدنى من الأمان النووى للصواريخ وتخفيض الأسلحة الأستراتيجية				
٤	**فلسطين**				
	* لماذا لا تصهل الخيول ؟ !	الأهرام العربى	٥ يناير ٢٠٠٢	١	-
	- أن القضايا العربية لم تتقدم خطوة واحدة نحو الحل وصمت الشارع العربى على كل ما يحدث من مجاذر واغتصاب للأراضى الفلسطينية				
	* كم ثمن الغضب ... ؟ !	الأهرام العربى	١٢ يناير ٢٠٠٢	٧	٨
	- تحرير فلسطين ليس بالخروج للشارع وتسجيل المواقف بالمطالبة بتحرير الارض حتى تخاف أمريكا على مصالحها من الجماهير وإنما بتسوية الحساب وتقليل الموازيين				
	* نبلاء وشجعان ... !	الأهرام العربى	١٦ فبراير ٢٠٠٢	٢٨	٢٩
		وطنى	٢٤ فبراير ٢٠٠٢	٣٥	٣٦
	- حول محاولات اسرائيل لتشديد الضغط على حركة التحرر الوطنى الفلسطينى لكى تقبل ما سوف يعرضه عليها شارون من حلول ومقاومة الفلسطينيين لهذا الضغط				

م	دول	المصدر	التاريخ	من	الى
	فلسطين (تابع)				
	* نظرية النضال الدائم !	الأهرام	٥ مارس ٢٠٠٢	٤٦	٤٧
	– حول رفض اسرائيل كل المبادرات التى تدعو للسلام والتسوية سواء كانت عربيه أو دولية وعدم التوصل لأى حل				
	* نعم ماذا سيقول التاريخ عنا ؟ !	الأهرام	٨ ابريل ٢٠٠٢	٧٥	٧٦
	– حول كتب الدكتور محمد حسنين هيكل والنكبات التى مرت بها الأمة العربية والشعب الفلسطينى				
	* العودة الى أصول المسائل ! .	الأهرام	٢٩ ابريل ٢٠٠٢	٩٩	١٠٠
	– حول الأصول فى القضية لتحرير الاراضى المغتصبة ودور المثقفين فى دعم النضال الفلسطينى				
	* فى مفترق الطرق الفلسطينية – الاسرائيلية	الأهرام الاقتصادى	٦ مايو ٢٠٠٢	١٠٥	١٠٨
	– حول القضية الفلسطينية وأشتداد الازمة ما بين الفلسطينيين والاسرائيليين ووصولها لمفترق الطرق ما بين تحقيق قفزة للأنفراج أو تحقيق أزمة أكثر عمقا وتأثيرا وتكلفة				
	* قريبون وبعيدون للغاية !	الأهرام	١٣ مايو ٢٠٠٢	١١٥	١١٦
	– حول خطة كلينتون والمبادرة العربية والأقتراب من الحرب ثم بعد ذلك الأقتراب من السلام فلا أحد يعرف متى ستنتهى هذه الدراما ؟				
	* القضية الفلسطينية أمام التسوية	الأهرام	٢٧ مايو ٢٠٠٢	١٣١	١٣٢
	– حول الثلاث قضايا التى تتكون منها العقبة الفلسطينية وكيف أن اغلبية الشعب الفلسطينى يصر على المواجهة بالسلاح وعلى الشعب الفلسطينى ان يحسن أمره ويحدد مستقبله				

م	دول	المصدر	التاريخ	من	الى
٥	**مصر** * العودة من بكين الى القاهرة ! – حول المقارنة بين مصر وبكيـــن مـــن الناحيـــة الاقتصادية والسياسية والاحـــزاب ومســئوليتها وكيف يمكن لمصر أن تنطلق !	الأهرام	٤ فبراير ٢٠٠٢	٢١	٢٣



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهرام العربى

التاريخ: ٥ يناير ٢٠٠٢

لماذا لا تصهل الخيول؟!

هناك أسئلة لا تثار إلا فى العالم العربى، ولا يكاد يجد المرء لها مثيلاً بين شعوب العالم قاطبة، ومن بينها ذلك السؤال الملح على كثير من المثقفين العرب عن حالة السكون التى تعم الشارع العربى، رغم ما جرى فى أفغانستان، ورغم النزيف المستمر فى فلسطين، فالسائد فى العالم أن الوظيفة الواجبة للجماهير هى أن تخرج كل يوم إلى العمل لبناء الأوطان وإعلاء المصالح وتحقيق المكانة، أما لدى عرب اليوم فالصورة «الطبيعية» هى أن تخرج الجماهير إلى الشارع فى مظاهرات صاخبة، يقال عنها «مليونية» تعيد إلى الأذهان قوة الشارع الإيرانى الأسطورية التى اعتادت الخروج فى أيام الجمعة بمئات الألوف تهتف بسقوط الشيطان الأكبر أو أمريكا، والشيطان الأصغر أو إسرائيل، غياب ذلك يبدو مشكلة كبرى لدى كثيرين، تعبر عن واقع بائس انهارت فيه الفعالية للمنظمات والمؤسسات، ويبدو فيها الناس متبلدين فاقدى الإحساس، تماماً كما كانت الحال فى العصور العربية المتدهورة، ومسلوبى القدرة على الغضب على ما يجرى من أحداث جسام.

هذه الحالة «المشئومة» لدى البعض منا يرد عليها تفسيران، كلاهما على درجة من التطرف، ولكنهما يلتقيان معاً التقاء مثيراً برغم اختلاف المنبع واتجاه العنوان، أولهما غربى يقوم على أن الجماهير العربية لم تكن مهتمة من الأصل، وأنه ليست لها مصلحة فيما يدور، ولديها أولوياتها التى تدور حول لقمة العيش، وأن الحديث عن غضبها وعدم استقرارها هو نوع من أحاديث النخب الحاكمة والقاهرة لشعوبها العربية، التى تريد ابتزاز الغرب لكى يعطيها المعونات، ويحل لها الصراع العربى - الإسرائيلى، وثانيهما عربى يقوم على أن سكون الجماهير يعود إلى قهر السلطات، وعسف الحكم، واليد الثقيلة للأمن، وهو ما يؤدى إلى سكون الجماهير، أو كما لخصها كاتب مرموق بمثل بدوى يقول: إن الخيول المخصية لا تصهل! وهكذا ودون موعد سابق، التقى التفسير الغربى والعربى الشائع، ووقف توماس فريدمان مع فهمى هويدى - على بعد المسافة بينهما - فى واحدة من المصادفات التاريخية التى لا تتكرر.

وبرغم أن هذا التفسير قد يكون له بعض من الجدارة، فإن تفسيرات أخرى ينبغى إضافتها حتى تكتمل الصورة، ومنها أن الجماهير لم تكن ساكنة طوال نصف القرن الماضى، وربما نصف القرن الذى سبقه أيضاً، وخرجت فى المظاهرات، وهتفت بالسقوط لكل الأعداء من أول الإمبريالية حتى الصهيونية، وعملائهما بالطبع فى كل الأحوال، ومع ذلك، وبرغم صهيل الخيول القوى والذى يصل إلى عنان السماء، فإن القضايا العربية لم تتقدم خطوة واحدة، وبالذات القضية المركزية التى يتحدد على أساسها كل القضايا وهى الخاصة بتحرير فلسطين، وبعد عام من الانتفاضة فى فلسطين، والمظاهرات فى كل العواصم العربية والإسلامية أيضاً، فإن سجل المنجزات محدود، وبدلاً من تحرير مناطق فلسطينية إضافية كانت النتيجة هى أن المنطقة «أ» أصبحت تحت الاحتلال الإسرائيلى المتقطع مرة أخرى، وزاد العدوان الإسرائيلى إلى مستويات جديدة وعالية، وحدث ذلك وسط تراجع فى تأييد الرأى العام العالمى للشعب الفلسطينى الباسل، وبرغم الصهيل العالى فإن قضية التنمية لم تتقدم كثيراً فى عالمنا العربى، وكذلك الحال مع الديموقراطية، خاصة وقد



لفت نظر الجماهير، أن القيادات التى تقود الخيول ترفع شعارات سلطوية بدورها، لا تختلف كثيراً عن ذات الشعارات العالية التى تطرحها السلطات الراهنة بوسائل شتى وتعممها على كل وسائل الإعلام القومية والوطنية والثورية، وإذا كانت الحال كذلك، فما فرص التغيير حقاً إذا ما خرجت الجماهير زاعقة مستجيبة للذين قالوا لها «تظاهروا تصحوا» وهل ستتحرر فلسطين من البحر إلى النهر، وتحدث التنمية حتى تنتشر التماثيل على «الترعة» و«أوبرا» فى كل قرية عربية كما كان يذاع فى أزمنة الصهيل القديمة، وهل ستحدث الديموقراطية ويصير لكل مواطن صوت وإرادة أم أن المسألة فى النهاية سوف يتحكم فيها كبار الزاعقين الذين يحصلون على مناصب أمير المؤمنين، والزعيم القائد، والمرشد العام، وكلهم تتناويهم أنواع من الحكمة غير الذائعة مصدرها الإلهام الثورى، وبعضها ولاية الفقيه؟ كل ذلك تعرفه الجماهير، وربما أرادت فرصة للتفكير، وكما نعرف فى المثل أنه من الممكن قيادة الخيول إلى البحيرة، ولكن لا يمكن إجبارها على الشرب!

هناك تفسير قد يكون أكثر قدرة من كل تلك التفسيرات، وهو أن الجماهير قد باتت ترى المسألة بشكل آخر، وهى أن قضية العالم العربى والإسلامى كذلك، ليس عما إذا كانت الخيول قادرة على «الصهيل» أم لا، وإنما عما إذا كانت قادرة على «السباق» أم لا، فالجماهير المطلوب منها ألا تكون ساكنة، وينبغى عليها أن تكون غاضبة، لا تعرف على وجه التحديد ما هو المطلوب منها عندما تصهل وتصيح، بل وما هى الشعارات التى ترفعها، والأخطر فإن أحداً لم يدربها على الجرى والمنافسة، ويقوى عضلاتها ومهارتها حتى تكون قادرة ساعة السباق سواء كان حرباً أم سلاماً على أن تفوز وتنتصر، فلعل الجماهير تكون قد ملت من تلك العملية التى تدفعها إلى أتون مواجهة لم يستعد لها أحد، ولم يعد لها سلاح، ولم يجهز لها مسرح، ثم بعد ذلك يجرى قادة المظاهرة أو غيرهم إلى مجلس الأمن يطلبون التدخل، بعد بضع لعنات على المعايير المزدوجة التى يكتشفونها كل يوم لأول مرة، وفوق ذلك فإن الجماهير باتت تراقب عالم اليوم، وهى لا تريد الصهيل والصياح، وإنما تريد العمل والمنافسة فى دنيا يسبق فيها ليس الأعلى صوتاً وإنما الأكثر إنتاجية، والأقدر تكنولوجيا، والذى له فى التجارة والاستثمار والثقافة والاتصالات والمواصلات العالمية نصيب وقدر، ومن له فى علاقات الدول يد عليا تمنح ولا تأخذ.

هناك احتمال إذن أن الجماهير قد باتت ترى الموضوع بطريقة أخرى، ومن المؤسف أننا لا نعلم ما الذى يدور فى خلد الجماهير حقاً، بل إن بعضنا من المؤمنين بشدة بالجماهير والشعب والناس والأمة، لا يفضلون إطلاقاً أن نعرف ما الذى يدور فى الأذهان ويعتبرونه نوعاً من الأسرار القومية التى لا ينبغى أن نعرفها حتى لا يعرفها الأعداء، والنتيجة هى أننا نعجز تماماً عن معرفة التفكير السائد، والأسباب التى تؤدى إلى صهيل الخيول أو صمتها، والذى لا نعرف عما إذا كان ذلك دليلاً على عجزها وتبلدها أم أن المسألة ببساطة هى مشكلة من يقودونها، أو يودون قيادتها.

الأهرام
مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر : الاهرام الاقتصادى
التاريخ : ٧ يناير ٢٠٠٢

تأملات أخرى فى نهاية حركة طالبان

في الوقت الذى أخذت فيه حركة طالبان تنحسب إلى ذاكرة التاريخ، ويحل محلها المحاولة العالمية لإعادة بناء أفغانستان سياسيا واقتصاديا رغم أن الحرب الأمريكية ـ العالمية ضد الحركة وحلفائها من تنظيم القاعدة لاتزال مستمرة، فإن الإهتمام مشروع تماما. فحركة طالبان تمثل نوعا من الحركات الإسلامية التى برزت خلال العقود الأخيرة علي الساحات السياسية العربية والإسلامية لكى تقدم مشروعا للخلاص من هوة التخلف وضعف المكانة فى العالم وماتراه نوعا من العدوان الغربى المستمر علي أمة العرب والمسلمين. ومن بين هذه الحركات التى تتراوحها كل ألوان الطيف مابين الاعتدال والتطرف، فإن طالبان حاولت تقديم نفسها علي أنها تمثل الحالة «**النقية**» من التيار الإسلامى التى لم تلوثها إغراءات الغرب المتنوعة، ولا حتى مست عفتها أموال النفط والبنوك الإسلامية والفضائيات التليفزيونية. وبهذا المعنى كانت طالبان منظمة «جهادية» تؤمن بالجهاد المستمر ضد النفس الأمارة بالسوء من خلال سلسلة من أعمال التقشف والزهد. والجهاد ضد عالم شرير أخذ صورا متنوعة مابين الغرب وتحالف الشمال الذى ضم «**المجاهدين**» فى السابق.

ولذلك لم يكن مدهشا أبدا أن تتحالف طالبان مع «**تنظيم القاعدة**» وباقي التنظيمات «**الجهادية**» الأخرى علي مستوى العالم. وعندما قام الأمريكيون وأنصارهم من الأفغان بأسر مايسمى بالأفغان العرب، ظهر أن التسمية لم تكن دقيقة، فقد كان هناك باقة من المجاهدين ينتمون إلى العالم أجمع من الشيشان والبوسنة وكوسوفو وبريطانيا واستراليا وفرنسا وحتى الولايات المتحدة الأمريكية. وبمعنى من المعانى كانت الحركة «**دولية**» أو «**عالمية**» تذكرنا بالحركات التروتسكية الماركسية التى رفضت أفكار لينين عن الإشتراكية فى بلد واحد، وفضلت بدلا عنها فكرة «**الثورة المستمرة**» و«**الثورة العالمية**». وإذا كانت عباءة تروتسكى قد أفرزت فى الماضى جماعات ثورية من أنواع الألوية الحمراء فى إيطاليا، والجيش الاحمر فى اليابان، وبادر ماينهوف فى ألمانيا، والفهود السود فى الولايات المتحدة ، وشخصيات من نوعية«**شى جيفارا**» ، فإن عباءة سيد قطب ربما كانت هى التى افرزت فى النهاية جماعات الجهاد المختلفة، ومعها شخصيات أسامة بن لادن والظواهرى ومن شاركهما الفكرة والمنهج.

وعلي أى الأحوال فإن مصير الحركات الإسلامية والجهادية كان واحدا، ونجح العالم بطرق مختلفة فى الحد من وجودهما، إن لم يكن

ممكنا الزعم أبدا أنه تم القضاء عليهما. ولكن من الناحية العملية فقد أفل نجم طالبان ومشروعها، وأصبح من الواجب وضعها تحت المجهر ليس فقط كحالة تاريخية تستحق ذلك، وإنما لأن فكرها لايزال موجودا في الساحة، ولأن لدي عدد غير قليل من العرب والمسلمين ميل لتكرار التجارب الفاشلة. وفي الأسبوع الماضي جرت محاولة لفحص حالة طالبان من خلال الكتاب الممتاز الذي قدمه الأستاذ فهمي هويدي تحت عنوان «**طالبان جند الله في المعركة الغلط!**»، والذي تضمن كثيرا من الاقترابات الحية من حركة طالبان، وكلها أشارت باقتدار إلى مواطن الخلل فيها والتي رآها المؤلف قد قادتها إلى خوض «**المعركة الغلط**» ولولا ذلك - ربما - لكانت الحركة قد نجحت فيما سعت إليه. وكان الرأي الذي استقرينا عليه هو أن فكر طالبان لم يكن ممكنا إلا أن يذهب إلى هذه النوعية من المعارك، خاصة وقد وقر في العقل والقلب أن العداء دائم وأبدي ولابد من خوضه مع الغرب وربما مع كل غير المسلمين.

ولكن الكتاب يشير إلى ما هو أكثر من ذلك عمقا واقترابا من الإشكالية الكبرى في تفكير الإسلام السياسي الشائع والتي تتفحص ماهية الإنسان وحقيقة جوهره والذي تغلب عليه النزعة إلى الخطيئة والمعصية. هذا الجوهر يكاد يتفوق علي كل جوهر آخر خاص بالعمران والإنتاج والإضافة إلى الفكر الإنساني خلال فترة حياة البشر القصيرة، ولذا فإن المعارك «**الغلط**» تبدو سابقة بالضرورة علي غيرها من المعارك. ومن هنا تأتي المركزية الشديدة لقضية المرأة خاصة التي يوليها الفكر الإسلامي السياسي المعاصر، التي لايكف من جانب عن القول «**بتكريم النساء**»، ولكنه في ذات الوقت لايتركها حرة لتحديد نوعية هذا التكريم في اطار الشريعة وإنما يجعلها وظيفة السلطة السياسية. وبشكل ما فإن فكر طالبان وتطبيقاته يتصور أن الخطيئة والمعصية هي النتيجة الطبيعية لاختلاط النساء والرجال، فيقول المولوي سعيد للأستاذ فهمي هويدي: **نحن ضد اختلاط الرجال بالنساء من حيث المبدأ. ومن يساوره شك في موقفنا عليه أن يتابع ما نشرته الصحف بخصوص قصة الرئيس كلينتون ومونيكا لوينسكي، التي لا أشك في أنها تتكرر بصورة أو بأخرى في كل دائرة حكومية يختلط فيها الرجال بالنساء.**

ثم بعد أن يقدم له الأستاذ هويدي الأدلة الفقهية والشرعية علي جواز عمل النساء فإن المولوي سعيد لايتزحزح قيد أنملة ويقول : **أنت تقول أن إعمار أفغانستان الآن يحتاج إلى جهود النساء العاملات،**

وهذا صحيح من الناحية النظرية والمنطقية. ولكنك لو رأيت الواقع الأفغاني في كابول خاصة لغيرت رأيك. فالمسألة بالنسبة لنا لم تكن التزاما بالتوجه الشرعي فقط، ولكنها أيضا كانت خطوة باتجاه درء مفاسد كثيرة؛ لأن كابول شاع فيها فساد كثير خلال السنوات الماضية. وللأسف فإن سنوات الحكم الشيوعي ومابعدها لم تكن سنوات استبداد وخروج علي حكم الشرع فقط، ولكنها كانت أيضا سنوات تحلل وانهيار في القيم والأخلاق. وقد كان الاختلاط في الدوائر وأماكن العمل المختلفة أحد أسباب التحلل. ولذلك فإنه حتى لو كان الشرع يبيح للنساء العمل خارج البيت، فإن ظروف النساء التي شهدناها تقدم مسوغا كافيا لمنعهن من القيام بمثل تلك الأعمال، سدا للذريعة وترجيحا لمصلحة علي مفسدة.

وهكذا فإن القضية ليست الدلائل الشرعية والفقهية لعمل المرأة، كما أنها ليست أيضا «**الإعمار**» الذين لايبدو مهما في نظر كثير من الحركات الإسلامية المعاصرة كل فيما يخص بلادها، لكنها منع الخطيئة التي لايوجد دليل واحد أن غياب المرأة عن العمل سوف يمنعها عنها. ومع ذلك فإن المولوي سعيد يراها بحق هي القضية الكبرى التي تجعله حتى لايأتمن الرجال المسلمين علي تعليم المسلمات والفتيات الصغيرات« **حتى لايطمع فيهن الذي في قلبه مرض منهم**».

وتكتمل هذه الصورة لدي طالبان عندما يتم الربط بين قضية المرأة، ومن ورائها موضوع الخطيئة، عندما تخلق الصلة بين الموضوع والعداء المستحكم من الغرب حتى تنتفي أي ضرورة فقهية للنقاش في الموضوع . فيقول الرجل للأستاذ هويدي: أن طالبان لاتفعل أكثر من تمسكها بتطبيق الشريعة، وموقفها ذلك يستفز كثيرين في الغرب، خصوصا في وسائل الإعلام. «**ونحن نعلم أن قضيتهم ليست هي الدفاع عن المرأة، وإنما هي عداؤهم الدفين للإسلام، إذ هو الذي يتحكم في موقفهم. وهم لن يوقفوا حملاتهم، لن يرضوا عنا إلا إذا اتبعنا ملتهم، حتى في نمط الحياة وطريقتها**».

هنا تكون جهيزة قد قطعت قول كل خطيب، ففي اللحظة التي يتم فيها الربط مابين قضية خاضعة للمناقشة الفقهية والفكرية والغرب وتقاليده ونواياه الدفينة ضد الإسلام والمسلمين في عمومهم، فإن الحوار يكون قد وصل إلى نقطة مسدودة تماما. وهي حالة لايمكن تجاوزها أو البعد عنها، لأن هذه النوعية من الفكر السياسي الإسلامي قادرة وبشكل ما علي القيام بهذا الربط، ولما كانت مهمتها هي مخالفة الغرب الذي لايريد

بنا خيرا، فإن القضية تصبح محسومة تماما، ويصبح الدخول في المعارك الغلط مسألة محسومة. ولعل ذلك هو ما حدث لطالبان خلال العام المنصرم وقبل أحداث الحادي عشر من سبتمبر الدامية، فقد تواترت القضايا التى كان ممكنا لطالبان فيها أن تتجنب نصيبها المؤلم - من أول موضوع التماثيل البوذية وحتى اعتقال العاملين فى مجال الإغاثة - وحصلت علي التحذيرات الكافية من علماء المسلمين وفقهائهم، ومع ذلك سارت طالبان فى طريقها مفتوحة العين تماما إلى المعارك الغلط التى قادتها إلى النهاية التراجيدية.

ولكن هذه قصة أخرى علي أية حال، ومايهمنا هنا هو تبيان أن الجمع القاتل بين قصور الانسان ونزعته إلى الخطيئة والمعصية من جانب، والتقاليد الغربية وموقف الغرب من قضية ما كان هو الذى أخذ حركة طالبان من يدها إلى حيث توجد كل المعارك غير الصحيحة. والاهم من ذلك أن هذه النظرة قادت نظام الحكم الطالبانى كله إلى الجهة التقليدية التى تذهب لها معظم الحركات الإسلامية والثورية فى العالم العربى والإسلامى حينما تتم السيطرة الكاملة علي الإنسان وتعبئته للمعركة مع الخارج ومع الغرب تحديدا. هنا فإن الإنسان يصبح واجبا عليه الدخول فى آلة ضخمة للانصهار فى أتون معركة كبرى حتى يتخلص من ذنوبه ويقيد من نوازعه الدافعة إلى المعصية، وللتعقيم الكامل حتى لا يتعرض للجراثيم والميكروبات والشرور العامة التى تأتى من التعرض للثقافات والحضارات الأخرى.

وفى رحم هذه الفكرة تولد الدولة الشمولية، وهى دولة لاتترك للفرد شيئا يفعله وفق تفكيره الذاتى وتفضيلاته الشخصية، ولايصير الموضوع تحديد الاقتراب أو الابتعاد عن المرأة، وإنما الاقتراب أو الابتعاد عن الفكر، والصور والفنون، بل وحتى السلوكيات الشخصية من أول طول الذقن وحتى الأستماع إلى الموسيقى. الدولة الشمولية هنا لديها تصور لكل شئ ولديها خطة ما لكل عمل، ولديها حكمة لكل طريق، وهى فى ذلك تعلم ما هو الجيد وما هو السيئ، وما هو طيب وما هو خبيث، وماهو حلال وما هو حرام بالطبع.

وباختصار شديد فن الدولة تصبح هى المسئولة تماما عن إدخال مواطنيها الجنة بوسائل شتى منها الجهاد بالطبع، ومنها التأكد من الابتعاد عن الخطيئة. وعندما تتصور أيه حركة سياسية أنه بمقدورها فعل ذلك فإن طريقها إلى المعارك الغلط لاشك فيها، ومع ذلك فقد فعلتها طالبان، والسؤال الآن ، كيف ؟.


مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر : الاهرام العربى

التاريخ : ١٢ يناير ٢٠٠٢

كم ثمن الغضب..؟!

هناك مثل أمريكى ذائع يقول «لا تغضب جداً وإنما سو الحساب Do Not Getmad,Get even، بمعنى إذا تعرض الإنسان لضربة أو إهانة، فإن عليه ألا يستسلم للغضب المجنون، ولرد الفعل الفورى الذى تحكمه المشاعر الجامحة، وإنما عليه أن يحسبها ويستعد فيها جيداً حتى تأتى اللحظة التى يرد فيها الضربة بمثلها، فتسوى الحسابات، وتتعادل الموازين. ولكن ذلك فى أمريكا، أما فى مصر والبلدان العربية، فإن التعبير عن الغضب بات فضيلة كبرى يطلبها قادة سياسيون، وكتاب مرموقون، وعدد من أصحاب الرأى والحكمة، لأن أحوال الأمة لا تسر، من وجهة نظرهم، وهى تقف ساكتة بليدة أمام الغزوات البربرية الإسرائيلية، والإهانات الأمريكية التى تستخدم حق الفيتو فى مجلس الأمن لمنع إدانة إسرائيل. ولا بأس عند مراقبة الحال من استعادة الأيام الخوالى التى كانت فيها الجماهير تزأر بالغضب وتخرج فى شكل مظاهرات جبارة تسد وجه الشمس وتعلن للعالم كله رفضها وشجبها واستنكارها لما يحدث.

صحيح أننا لا نعرف عما إذا كان التعبير عن الغضب قد أدى إلى تعديل الموازين أم لا، كما أننا لا نعرف هل كانت كثرة الصراخ كافية لتسوية الحسابات أم لا، ولكننا نعرف أن المطالبة بالغضب والصراخ يعنى بوضوح أن الميزان لايزال على حاله، والحساب لم يعرف تسوية.

وربما حدث ويحدث ذلك لأننا لا نعرف معنى المثل الأمريكى، فالقضية ليست الغضب، وإنما هى تسوية الحسابات التى لا يستطيع شخص غاضب ومنفعل وساخط أن يسويها بحق لأنه لن يعلم أن جنوح الخصوم وحتى الأعداء يعود بالأساس إلى ضعفه وقلة حيلته وهوانه على نفسه وعلى الناس. ومن المدهش أن المطالبين للغضب بشأن ما يحدث فى فلسطين لا نجد لديهم نفس الدعوة عندما تخص المسألة عمليات القتل الجماعى فى الجزائر، أو تفكك الدولة فى الصومال، أو الإبادة الجماعية للأكراد فى العراق، أو سحل المعارضين فى عدد غير قليل من الدول العربية والإسلامية. ومن المؤكد أن الغضب غير وارد لديهم عندما نعلم أن هناك حوالى 23 مليون فقير فى مصر منهم سبعة ملايين من المعدمين، وأن عددا من الدول العربية والإسلامية تعيش على المعونات الأجنبية، ومثلها يعيش على مؤسسات الإغاثة الدولية. إن الغضب، أو بمعنى أدق الشعور بالرفض والاستهجان والرغبة فى تجاوز كل ذلك هو الذى فى الحقيقة يحول المشاعر الجامحة إلى حد الجنون إلى حالة حقيقية من تسوية الحسابات ومعادلة الموازين. أما إذا كانت المشاعر بعيدة عن الغضب، بل جرى تجاوزها والتسامح معها طالما أن المتسببين فيها ينادون بتحرير فلسطين، ويقدمون البرامج الفضائية التى تلعن أمريكا صباح مساء، فإن الغضب من أجل البلاد المقدسة لن يزيد كثيراً على فورة حماس، وحالة من حالات الصراخ التى لا تدفع قضية ولا تسوى حساباً، ولا تعدل ميزانا.

هذا بالطبع إذا كانت القضية هى تحرير فلسطين، وأن الموضوع ليس هو الخروج إلى الشارع لتسجيل الموقف بالمطالبة بتحرير فلسطين، وإظهار العين الحمراء للولايات المتحدة حتى تخاف على مصالحها من غضب الجماهير. لكن ليس من المتوقع أن يأخذ الغضب بجدية إلا من مجتمعات جادة، ولابد أن بعضا فى واشنطن وغيرها من العواصم استعاد ذكرى غضب رئيس عربى مع بداية



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

الانتفاضة الفلسطينية الباسلة عندما طالب الدول العربية المجاورة لإسرائيل بأن تفتح حدودها لجيوشه وثواره ليقوموا بعملية التحرير. ولابد أن الذكرى غلبت الابتسامة على الشفاه عندما بدأت جيوشه وثواره تقوم بدورها فى الحرب ضد الإرهاب فى بلاده جنبا إلى جنب مع الولايات المتحدة، وهى التى استعصى عليها الدخول فى الاقتراب من فلسطين.

أما إذا كان الموضوع هو خروج الجماهير للتعبير عن الغضب و«فش الغل»، فإن الموضوع يكون أكثر تعقيداً بكثير، ولا يخص إظهار العين الحمراء لواشنطن، أو إرسال رسالة معنوية إلى إسرائيل أن السيل قد بلغ الزبى، ووصلت القلوب إلى الحناجر. فمع غياب المؤسسات السياسية وضعف الأحزاب، فإن ثمن غضب الجماهير التى لا يوجد من يقودها فى اتجاه فلسطين وتحريرها أكبر مما يتصوره الكثيرون من أنصار إظهار الغضب. وعلى الأرجح فإن الشعوب عندما تجد نفسها بلا هدف أو قيادة فإنها تنتهى إلى تدمير نفسها، وربما بلادها معها، عندما يأخذها الغضب كل مذهب إلا المذهب والاتجاه الصحيح الذى يؤدى إلى تسوية الحسابات وتعديل الموازين.

وفى تاريخ البشرية كانت هناك حالات من الغضب الدائم لدى بعض الشعوب، ولكنها لم تنتج ولم تضف شيئا، وظلت حساباتها عاجزة، وموازينها مقلوبة، حتى جاء من أرشدها إلى أن مكانها ليس هو الشارع، وإنما فى المصنع والمتجر والمزرعة. فلعلنا لا ننسى الحالة التى كانت عليها الصين فى زمن الثورة الثقافية، وزمن الثورة التى لا نعرف لها اسما وقامت بها عصابة الأربعة بعد وفاة ماوتسى تونج، وكان ذلك هو زمن التدهور الكبير فى أحوال هذا البلد الكبير فلم يعرف تقدما اقتصاديا، وبقيت أراضيه المحتلة فى هونج كونج ومكاو على حالها. ولكن بعد أن عاد الصينيون إلى العمل من أجل تسوية الحسابات وتعديل الموازين، وانصرفوا عن التظاهر والغضب، لم تتحسن أحوال الصين وترتفع مكانتها فقط، بل عادت الأراضى المغتصبة دون إطلاق رصاصة واحدة. وإذا كانت الصين بعيدة فإن إيران قريبة، وقد ظلت لعقد كامل لا تفعل شيئا إلا إعلان الغضب على أمريكا والإمبريالية والصهيونية، وإذا بأحوال البلاد تتدهور حتى جاءها الرئيس خاتمى لكى يقول إنه آن أوان العودة إلى العمل.

وبالطبع فإن هناك ما هو أخطر من الحالتين الصينية والإيرانية، فالجماهير غير منظمة، ولكنها معبأة تماما بالغضب، تصبح طيعة تماما لأصحاب الحلول السهلة والمريحة والتى لا يعلم أحد معناها على وجه التحديد، ولكنها تدغدغ عواطف الجماهير ومشاعرها الجامحة. وفى العادة فإن هناك الكثير من المعلبات السياسية الجاهزة التى تجعل الحل موجوداً على الطريقة الإيرانية، وعلى الطريقة الأفغانية الطالبانية، أو غيرها من المعلبات التى لم تتم تجربتها بعد، ولكنها جميعها تعبر عن أنواع مختلفة من الفاشية المختفية تحت أردية تحرير فلسطين والدفاع عن الأراضى المقدسة والدين الإسلامى. فلو كانت هذه الأهداف هى حقا الدافعة لإعلان الغضب، وليس توفير الظروف الانقلابية لتيارات سياسية بعينها، فإن الطريق إلى ذلك معروف مهما كانت صعوبته، والأهداف نبيلة، والمشاق من أجلها مستحبة ومباركة، وطريقها ليس الغضب وإنما تسوية الحسابات وتعديل الموازين.


مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر : الاهرام العربى
التاريخ : ١٩ يناير ٢٠٠٢

قصة السفينة والنضال الفلسطينى المسلح

فى كل رواية وقصة هناك دوما خط أصلى يدور فيه الصراع بين الأبطال الذين يمثلون قيما متنوعة تقع بين الحب والكراهية، والعدل والظلم، والمعرفة والجهل، حتى آخر الثنائيات المعروفة التى حيرت البشرية طوال تاريخها المعروف، وربما غير المعروف أيضا، لكن كثيرا ما يحدث أن يتفرع عن المجرى الرئيسى أو التناقض الأصلى، مجرى فرعى، أو قصة فرعية، كثيرا ما تأخذ مركز الأحداث، وخشبة المسرح للحظات قد تطول وقد تقصر، وتكون أحيانا من الإثارة بحيث يظنها النظارة هى القصة الأصلية، ويحدث ذلك تماما فى الواقع، وفى الأحداث التاريخية الكبرى، ومن يراجع تاريخ الحروب العالمية وحروب المقاومة والاستقلال، سوف يجد فيها دوما خطا أصيلا نقيا تتمحور حوله الرسالة التى من أجلها تتصارع الأطراف من دول وشعوب وجماعات، ومن آن إلى آخر يتولد عدد من القصص الفرعية التى تطبق عليها الأطراف المختلفة وتدفعها إلى المقدمة لعلها تغنى عن القضية الأصلية، أو على الأقل تعطى فرصة زمنية للتعامل مع الأصول، وفى كل الأحوال فإنها تستخدم لتعزيز مواقع ومصالح الأطراف المختلفة.

شيئا من هذا يحدث الآن فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية، فالقصة الأصلية، والمجرى الرئيسى للحدث، هو مقاومة شعب فلسطين للاحتلال الإسرائيلى للأراضى الفلسطينية، وهى قصة عاشتها بشكل أو بآخر كل شعوب العالم تقريبا بما فيها الشعب الأمريكى، ويعرف الجميع أن نهايتها هى انسحاب الدولة الاستعمارية، واستقلال الشعب المحتل، ورغم تعدد القصص والأحداث التاريخية بطول العالم وعرضه، فقد كانت النهاية السعيدة للحدث معروفة، ومع ذلك فقد تخيلت كل قوة جربت الاحتلال أنها حالة خاصة للغاية، وأنه بمقدورها أن تهرب من هذه الحتمية التاريخية، وعندما قال رئيس الوزراء الإسرائيلى شارون لصحيفة فرنسية إن الوجود الإسرائيلى فى الضفة الفلسطينية الغربية وغزة يشبه الوجود الفرنسى فى الجزائر، لكن الفارق هو أن فرنسا قد خرجت من أراض كانت تعتبرها جزءا منها، أما إسرائيل فلن تخرج، كان شارون معبرا أصيلا عن كل الاستعماريين من قبله.

هذه هى القصة الأصلية التى تنتظر اللحظة التى يدرك فيها المستعمر الإسرائيلى أن وجوده الاستعمارى فى أراضى الغير معناه التآكل المادى والأخلاقى لدولته، وربما كانت الانتفاضة الفلسطينية واحدة من تلك الفصول الدامية لذلك التناقض، وعلى مدى أكثر من عام تكسرت نصال على نصال كثيرة، ونزف الدم شلالا نبيلا، لكى تصل الأحداث إلى الذروة التى عندها تنتظر المخلص الذى يحولها إلى النهاية السعيدة، وهذه المرة، كان المخلص هو جنرال أمريكى انتقل من السلاح إلى الدبلوماسية، يحاول بدعم كبير من المجتمع الدولى والإقليمى أن يصل بالجميع إلى مرفأ الحل عبر ما عرف باسم تنفيذ توصيات لجنة ميتشيل، لكن حينما بدا أن انتونى زينى على وشك، جاءت قصة فرعية أخرى تماما كما يحدث فى الروايات الطويلة، حينما تتفجر قصة فرعية تستدعى فصلا جديدا من القصة، لم يكن القارىء أو المشاهد على استعداد للتعامل مع إثارته.

وقبل أسبوع من وقت كتابة هذا المقال يوم الجمعة 11 يناير الجارى، وردت على شاشات الأنباء وفى صورة خبر صغير، أن السلطات الإسرائيلية أسرت سفينة محملة بالأسلحة «الثقيلة» الموجهة إلى السلطة الوطنية الفلسطينية التى سوف تستخدمها فى الإرهاب ضد إسرائيل، وبعد إنكار كامل من الجانب الفلسطينى، بدأ الخبر الصغير يكبر شيئا فشيئا، تماما

ككرة الثلج التى تكبر شيئا فشيئا، حتى تصبح كتلة كبيرة مدمرة لمحاولات الجنرال الأمريكى زينى وتابعه الدبلوماسى بيرنز، وحتى تتفرد القصة الفرعية بالساحة، وتغطى على القصة الأصلية، كانت التفاصيل مثيرة تماما، فالسفينة التى يقودها أفراد من البحرية الفلسطينية التى لا يعرف بوجودها أحد غير المتخصصين، حصلت على السلاح فى جزيرة كيش الإيرانية، وسارت فى اتجاه فلسطين، حيث تمت السيطرة عليها فى أعالى البحر فى البحر الأحمر من قبل القوات الإسرائيلية، وحتى يتكامل الغموض فى الموضوع فقد أنكرت إيران تماما معرفتها بأى شىء عن السلاح الذاهب إلى فلسطين، وهى الدولة غير المجبرة على ذلك لأنها بالفعل من أنصار الكفاح المسلح من أجل تحرير فلسطين، إذا كان المرسل والمستقبل ينكران الصلة بالسفينة، فمن الذى فعلها إذن وشحن السلاح أولا، ثم بعد ذلك أخبر الإسرائيليين بالحادث، وهؤلاء لم يكن لديهم أى صبر على الانتظار حتى يقبض على الفلسطينيين فى حالة تلبس، وحتى يشتد الغموض فإن الأمريكيين الذين اعتقدوا فى البداية أن السفينة كانت متوجهة من إيران إلى حزب الله فى لبنان عادوا لقبول وجهة النظر الإسرائيلية، وبعدها أعلنت السلطة الوطنية الفلسطينية التى أنكرت الموضوع كله عن أنها سوف تحقق فى الموضوع.

وهكذا فإنه وقت كتابة هذا المقال، كانت القصة الفرعية المتمثلة بالثغرات الغامضة التى لا تنتهى قد غطت بالكامل على القصة الفرعية، واستخدمها الإسرائيليون بمهارة شديدة للتغطية على القصة الأصلية تحت حجة أن الفلسطينيين قد خالفوا اتفاقيات أوسلو التى لا تصرح لهم باستيراد السلاح إلا فى الحدود المتفق عليها وبموافقة إسرائيلية، موضع السخرية هنا أن ذلك يأتى من شارون الذى لم يوافق أبدا على اتفاقيات أوسلو، وبعد سلسلة من الإجراءات التى ارتكبتها حكومته ومزقت اتفاقيات أوسلو تمزيقا فوق التمزيق الذى قامت به الحكومات الإسرائيلية السابقة. وأكثر من ذلك فإن القصة الفرعية كانت كاشفة على الأرجح عن أنشطة يقوم بها قطاع خاص، بعضه يجمع السلاح، وبعضه الآخر يشحنه، والبعض الثالث ينقله، والبعض الرابع كان ينتظره فى مكان ما فى ساحة مزدحمة بالمقاتلين والدبلوماسيين، ومحطات التليفزيون، وبالتأكيد فإن إيران ليس من مصلحتها القيام بهذا العمل فى الوقت الذى كان فيه التضامن الفعلى والضمنى مع الولايات المتحدة كبيرا خلال الحرب الأفغانية، وبالتأكيد أيضا أنه لم يكن من مصلحة الرئيس عرفات أن يقضى على مبادرة باول ومنفذها زينى، خاصة بعد أن دفع ثمنا سياسيا كبيرا فى مبادرته لوقف إطلاق النار.

إذن فمن فعلها؟ وهل يمكن هذه المرة على الأقل أن نقبل بالنظرية التى تقول إن الموساد قد فعلها هذه المرة ليس باختراع سفينة وبحرية فلسطينية وجزيرة فى وسط الخليج العربى، وإنما بعملية اختراق ناجحة بنوعيات جديدة من مقاومة القطاع الخاص التى لا تخضع لسلطة سياسية ولا إستراتيجية تحرير حقيقية؟

وربما يكون ذلك صحيحا أو لا يكون، لكن الذى يهمنا هو أنه مهما كانت الإثارة والغموض فى القصة الفرعية، فإنها كما هى الحال فى القصص التاريخية الكبرى تظل حكاية عارضة يسدل عليها الستار بعد قليل.



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهرام

التاريخ: ٢١ يناير ٢٠٠٢

حالة مصر بين القاهرة وبكين..!

ربما لم تكن الأقدار مواتية للاحوال كما كان الحال خلال الاسبوع الماضي، فمنذ سبعة ايام كانت سلسلة المقالات التى بدات منذ فترة حول نظرية «صدام الحضارات» قد وصلت إلى مصر، بعدما تبين محدودية قدرتها على شرح احداث العالم المعاصر، والتوصل إلى ان جدل «العولمة» و«ضد العولمة» ربما يكون اقدر على تحقيق الهدف. وعندما انتقل التطبيق من العام إلى الخاص، ومن الدنيا إلى ارض المحروسة، تبين انها تمثل حالة نقية لهذا النوع من التفاعل بين المتناقضات، الذى لا يحله ابدا إلا وجود الآليات السياسية التى تاخذه من نقطة الصدام الى حالة التقدم. وفى الوقت الذى بقى فيه السؤال مطروحا للاجتهاد فى مقال هذا الاسبوع، اذا بالاقدار تقترب منه من زوايا لم تكن قريبة من ذهن الكاتب، ففى مساء ذات اليوم، وفى الساعة السابعة والنصف تماما قام الدكتور عاطف عبيد رئيس الوزراء بزيارة الاهرام، والاجتماع مع صحفييها وباحثيها على مدى اربع ساعات متتالية. وعندما انفض اللقاء اخيرا، وكانت الساعة تقترب من منتصف الليل، كانت بعثة الاهرام تتجه فى مهمة صحفية بقيادة الأستاذ إبراهيم نافع، ومشاركة كاتب السطور إلى مطار القاهرة للسفر إلى بكين، بينما كانت اصداء الاجتماع لاتزال ترن فى الاذهان بكل ما فيها من أسئلة، وعلامات للاستفهام، والتعجب ايضا!.

وبالتاكيد فإن اللقاء مع السيد رئيس الوزراء يستحق تعليقا مفصلا لانه كان حافلا للغاية، سواء ما تعلق بالمقدمة التى تحدث الساعة للدكتور عاطف عبيد، ووضع فيها حقائق الاقتصاد المصرى، وجهد وزارته للتعامل معها، او ما تعلق بالاسئلة والتعليقات التى تلتها، ورد فعله ازاءها. وبنفس الدرجة، فإنه من المؤكد ان الرحلة إلى الصين تستحق بدورها فحصا مستفيضا، خاصة بعد أربع سنوات من زيارة سابقة فى يوليو ١٩٩٨ تغيرت فيها أحوال الدنيا وانقلبت راسا على عقب. ولكن ما يهمنا الآن فى لقاء الأهرام انه رغم أن الغلبة فى النقاش والحوار كانت لمراجعة الأرقام الخاصة بالاقتصاد المصرى، وتوصيف حالته ودرجة التوازن فيه، فإن هناك عددا من النقاط المهمة التى طرحت من قبل الاقتصادى الاول. واظنها لم تلق ما تستحق من اهتمام. وكانت كلها تصب فى صلب ما طرح فى هذا المكان فى الاسبوع الماضى، فقد ميز الدكتور عاطف عبيد ما بين مرحلتين فى الاقتصاد الوطنى اولاهما تتعلق بالتوازن فيه، والتعامل مع الاختلالات الطارئة التى تفرض نفسها عليه كما جد بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر، وثانيتهما تلك المتعلقة بالانطلاق وتحقيق التنمية المستدامة ومعدلات النمو المرتفعة.

وما يهمنا هنا هو ما نذكره ويتعلق بهذه المرحلة الأخيرة، حينما قال إن هناك عددا من الشروط الضرورية لتحقيق انطلاقة الاقتصاد القومى، أهمها تحقيق التوافق السياسى داخل المجتمع المصرى حول قضايا الاندماج فى الاقتصاد العالمى، وخصخصة الهيئات الاقتصادية، وقبول راس المال الأجنبى بصورة كبيرة. ومعنى ذلك أن السيد رئيس الوزراء قد وضع أصبعه على اهمية تلك الحلقة المهمة لحل معضلة الاشتباك ما بين الحاجة إلى «العولمة» التى لا بديل لها فى عملية التخلص من التخلف فى مصر، والقوة الكبيرة لجماعات «ضد العولمة»، والتى تجعل كل خطوة من خطوات «الاندماج» و«الخصخصة»، وقبول «راس المال الأجنبى» قضية محفوفة بالمخاطر السياسية. وبدون الكثير من التفاصيل، فإن القضية بدت واضحة تماما فى ذهن الدكتور عاطف عبيد، فأخذ فى الاعتبار ظروف مصر الراهنة ومعدلات البطالة فيها، والزيادة السكانية بمقدار المليون وأربعمائة الف نسمة سنويا، ودخول ما يقرب من المليون إلى سوق العمل سنويا، فإن مصر تحتاج إلى خمسة مليارات من الدولارات كل عام من الاستثمارات الأجنبية بالاضافة إلى قدراتها الذاتية على الاستثمار، وهى ليست كبيرة. وحتى يمكن اجتذاب هذا المبلغ الكبير بالنسبة لنا، والقليل بالنسبة لدول نامية اخرى اكثر نشاطا منا فى حسم امورها، فلابد لمصر ان تدخل فى المؤسسات التى تكفل لها الاندماج فى الاقتصاد العالمى، وتقوم بخصخصة اقتصادها حتى يجد المستثمر الاجنبى انه يأتى الى دولة يحكمها اقتصاد السوق بحق.

هذه المسألة التى تبدو بسيطة للغاية ولا يوجد توافق سياسى مصرى عليها بين القوى السياسية المختلفة، بل ايضا حتى داخل الحكومة والجهاز البيروقراطى للدولة، وبالتاكيد بين الاحزاب السياسية واعضاء مجلس الشعب. ورغم أن الحديث لا يتوقف أبدا عن ضرورة المنافسة والتنافس مع الدول الاخرى، وقيام مصر بدورها الإقليمى والعالمى، والحاجة الماسة إلى تحقيق معدلات نمو مرتفعة، فإن الطريق إلى تحقيق هذه الأهداف يبدو مستحيلا كلما طرحت الخطوات الضرورية لتحقيقها. ففتح الأبواب

وجاءت أحداث الحادى عشر من سبتمبر الماضى لكى تعلن «عودة التاريخ» من جانب، وتطرح على أهل دافوس أسئلة جديدة من جانب اخر، وتعيد صياغة كل الأسئلة القديمة من جانب ثالث. وكان اول المتغيرات الذى طرأ على المؤتمر أن يتم نقله لأول مرة فى تاريخه من دافوس إلى نيويورك، لإعلان التضامن مع الولايات المتحدة، ومدينة نيويورك فى محنتها. وبلغ عدد المشاركين فى المؤتمر ثلاثة الاف شخص ينتمون إلى ١٠٦ دول، ومنهم ٤٠ من الملوك ورؤساء الجمهورية ورؤساء الحكومات، ورؤساء مجالس ادارات اكبر ١٠٠٠ شركة فى العالم، وممثلون لمنظمات دولية، وفنانون وأدباء ورجال دين من كل اديان العالم تقريبا. وربما لايوجد مكان اخر فى العالم يماثل ما كان جاريا فى فندق وولدروف ستوريا الشهير، والفنادق الملاصقة له، يمكن للمرء فيه أن يجد إلى جواره فى المصعد جلالة الملك عبدالله، وعندما يخرج منه يقابله بيل جيتس داخلا إليه وهو يتحدث مع رئيسة الفلبين، بينما فى الممشى المقابل يوجد كولين باول وزير الخارجية الأمريكى وهو يهمس بشىء ما لواحد من رجال الدين الذى تعرف من ملابسه أنه لابد قادم من التبيت.

وعلى مدى ستة أيام تداول الجميع فيما هو أكثر من مائتى موضوع تشغل العالم، خاصة على ضوء ما جرى فى مدينة نيويورك منذ شهور. ومن المدهش ان هذا الجمع الذى جاء لاعلان التضامن مع أمريكا كان هو ذاته الذى عليه ان يبحث فى أسباب المشاعر المضادة للولايات المتحدة فى العالم. وكان عليه باكبر قدر من التواضع الا يبحث فقط فى قائمة الأعمال الخاصة به، ولكنه ايضا كان عليه أن يبحث فى قائمة اعمال مؤتمر بورت ليجرى، التى جاء مئات من انصاره للتظاهر ضد منتدى دافوس، بينما كانت تجرى مظاهرة أخرى مؤيدة للمؤتمر من جماعة فالون جونج الدينية الصينية التى تطالب اعضاء المؤتمر بالتدخل لحماية الحقوق المدنية لاعضاء الجماعة فى الصين.

كان المستفيد من ذلك كله هو مدينة نيويورك ذاتها، والتى كانت على استعداد لاستضافة المؤتمر، وكل المؤتمرات والمظاهرات المضادة له فى ذات الوقت، طالما ان ذلك يمثل إنفاقا فى المدينة التى لاتزال تجاهد لكى تخرج من تحت الأنقاض المادية والنفسية. وكان المستفيد ايضا الدول والشركات التى تريد تسويق نفسها، والشخصيات التى ترغب فى نشر افكارها حول العالم المعاصر، وقبل ذلك وكله طائفة هائلة من رجال الاعلام الذين وجدوا فرصة هائلة فى هذا التجمع الكبير. وقد كان لافتا للنظر ان المملكة العربية السعودية قد أرسلت وفدا من ٧٠ شخصا شمل أمراء ورجال اعمال، وأساتذة جامعات منهم خمسة عشر من النساء الحاصلات على الدكتوراه من الجامعات الأمريكية، ليس فقط لكى يحضروا أعمال المؤتمر، ويردوا على الحملة العنيفة الواقعة على السعودية، وإنما ايضا لكى ينتشروا بعد ذلك فى كل الولايات الأمريكية لتحقيق نفس الهدف.

وبنفس القدر كان الغياب المصرى لافتا للنظر ايضا، فقد كان معتادا أن يكون الحضور المصرى كثيفا، وشارك الرئيس مبارك أكثر من مرة، ولكن هذا العام لم يحضر احد من الوزراء، او رجال الأعمال، ولولا الحركة المستمرة والمشاركة المحسوسة والمؤثرة إلى حد كبير للامين العام لجامعة الدول العربية عمرو موسى، وللدكتور احمد كمال ابوالمجد، والدكتور على السمان، والشيخ فوزى الزفزاف، والأستاذ شفيق جبر، وعدد من شباب رجال الأعمال، لما كان لمصر اى وجود.

وربما يرى البعض أن الأحوال فى مصر ليست على ما يرام، وانه لايوجد لديها الكثير مما تسوقه هذه الأيام، خاصة أنه كان هناك مؤتمرا للدول المانحة فى شرم الشيخ ويحتاج إلى تركيز كل المسئولين. ولكن ذلك لم يكن ليغنى عن المشاركة، فقد كان لافتا للنظر أن الأرجنتين لها حضور كثيف فى المؤتفر، وكانت تسوق مواردها الطبيعية والبشرية، وتقدمها الذى حققته فى السابق، وأسعارها المنخفضة هذه الايام، والأهم برنامجها للخروج من الأزمة الراهنة. وبعد ذلك ننتقل إلى التفاصيل.

د. عبدالمنعم سعيد

المصدر : الاهرام العربى



التاريخ : ٢٦ يناير ٢٠٠٢

مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

قصة الإنسان وليد الشاطر...!

ربما اختلط على كثير من المصريين اسم وليد الشاطر مع لاعب النادى الإسماعيلى إسلام الشاطر، لكنهما شخصيتان مختلفتان تماما وإن كنا لا نستبعد أبدا انتماءهما إلى عائلة واحدة انتشرت فروعها بين أرجاء العالم العربى كما هو شائع فى أسماء كثيرة. ومهما كانت البصمة التى سوف يتركها الثانى على الرياضة المصرية، فإن الأول ربما يكون له الفضل فى التأثير على الحضارة الإنسانية كلها، رغم كونه إنسانا عاديا تماما ولد لأبوين أمريكيين من أصل لبنانى، وبالتالى فإنه يمثل بجلاء ما يصطلح على تسميته بالجيل الثانى من العرب الأمريكيين. هذا الجيل فى العادة يعرف اللغة العربية نطقا ولكنه لا يعرفها كتابة، وهو يعرفها ثقافة بالموسيقى والغناء الذى يسمعه فى البيت، ولكنه لا يعرفها سياسة، على الأقل بالطريقة التى نعرفها فى الدول العربية. ولكن هذا الجيل أيضا يكون أمريكيا تماما. وفى العادة فإنه يدخل إلى الحياة الأمريكية من أوسع أبوابها ،ويحاول الترقى فيها بالعمل والجهد، ومن بين المهن المختلفة اختار وليد الشاطر أن يعمل فى سلك البوليس والشرطة، وكان ممتازا إلى الدرجة التى جعلته واحدا من الحراس الشخصيين للرئيس الأمريكى جورج بوش الابن.

إلى هنا تبدو القصة عادية تماما لجهاد واجتهاد أسرة عربية مهاجرة إلى الولايات المتحدة، ولا يبدو فيها أثر للحضارة الإنسانية، اللهم إلا فى ملمح صغير هو التمثيل للحراك البشرى - الانتقال من لبنان إلى أمريكا - وللحراك الاجتماعى - أو الانتقال من رجل بوليس عادى إلى حراسة الرئيس. ولكن أية قصة عادية تتغير تماما حسب الظرف التاريخى الذى ولدت فيه والذى عاشت فيه بعد ذلك، وقد كان ميلاد وليد الشاطر وصعوده فى سلم الترقى الأمريكى شهادة على عصر انتقل فيه البشر فى سهولة ويسر بين القارات والأوطان بحثا عن العيش وحياة أفضل للأبناء. كما كان فى ذلك الوقت شهادة على التقدم الذى حققته الولايات المتحدة فى قدرة الأقليات المختلفة - بما فيها العربية والإسلامية - على الصعود فى سلم المهن المختلفة حتى قمتها. وحتى اليوم السابق على احتفالات الكريسماس كان ذلك مؤكدا بشكل خاص لأن رجلنا - العربى المسلم - كان هو الذى عليه الذهاب لحماية الرئيس فى مزرعته فى ولاية تكساس، رغم كل الأحداث التى جرت منذ الحادى عشر من سبتمبر الماضى وجعلت كل العرب والمسلمين موضع الشك فى العالم الغربى.

لكن الدنيا كانت قد تغيرت بعد أحداث سبتمبر بشكل يصعب حسبانه على كل فرد من أفراد الأسرة، وكان واحدا من تغيراتها الكبرى هو أن الحضارة الإنسانية كلها تعرضت لخسارة بالغة نتيجة الضربات الإرهابية حينما تراجعت القواعد القانونية التى تقوم عليها الحرية الأمريكية التى صارت مثلا للعالم كله يصبو إليه، ومعها تراجعت قيم قبول الآخر والتسامح معه. وعلى الأرجح فإن وليد الشاطر كان من هؤلاء الذين شعروا بغضب شديد لحدوث ما حدث فى سبتمبر بسبب وطنيته الأمريكية، خاصة وقد مرغت سمعة رجال الأمن الأمريكيين فى الوحل، بل ولم يقل غضبه عندما جرت الشبهات حول قيام عرب بها بسبب أصوله العربية. وما بين هذا الغضب وذاك، فربما كان يتصور أن يستيقظ ذات يوم فإذا بالحادث كله وآثاره يذهب إلى غير رجعة، وشجعه على ذلك أنه رغم كل ما حدث، ورغم أصوله العربية، فقد ظل محتفظا بوظيفته فى حراسة الرئيس الأمريكى رغم كل ما يذاع عن أوضاع جديدة للعرب والمسلمين

الأمريكيين بعد الأحداث المروعة.

ولكن الأيام جاءت بكابوس جديد ربما لم يتصوره أبدا وليد الشاطر الذى ذهب إلى مطار بلتيمور قرب واشنطن لكى يلحق بالطائرة المسافرة إلى دالاس رحلة رقم 1191 التابعة لشركة «أمريكان إير لاينز». ولأنه حارس شخصى للرئيس، ومصرح له بحمل السلاح فقد كان عليه أن يملأ استمارة خاصة حتى يدخل إلى الطائرة، وهو ما فعله بالفعل، ولكن عطبا ميكانيكيا ألم بالطائرة مما استدعى نقله إلى طائرة أخرى لم تتوافر فيها الاستمارات الخاصة بالسلاح، فما كان من وليد، إلا الاتفاق مع قائد الطائرة على شطب المعلومات الخاصة بالرحلة السابقة واستبدالها بالرحلة الجديدة. إلى هنا فإن القصة كانت عادية تماما، فقد دخل وليد الطائرة واتخذ مقعده فيها، ولكن بعد قليل جاءته المضيفة، وبعدها الطيار لكى يبلغاه بضرورة النزول من الطائرة، نظرا لشكهم فيه، فهو متوتر، ومعه كتاب عليه حروف عربية تبين بعد ذلك أنه كتاب باللغة الإنجليزية عن رؤية العرب للحروب الصليبية.

تفاصيل الحادث بعد ذلك أوردتها الأنباء بالتفصيل، فوليد المدرب على الهدوء التام لم يكن هو الذى يفقد أعصابه فى موقف كهذا، وعلى الأرجح أنه أبدى قدرا ما من نفاد الصبر وهو مرتبط بموعد لحماية رئيس الجمهورية خاصة أن الطيار قد رفض تماما كل الأساليب التى عرضت عليه للتحقق من شخصيته وعمله فى الخدمة السرية للبيت الأبيض. وكانت النتيجة. على أية حال. هى إجبار رجلنا على النزول من الطائرة، وهو ما لم ينه الموضوع، بل ربما شكل بدايته تماما. فوليد الشاطر لم يزد على كونه يشكل قصة نجاح لأبوين من أصل عربى وإسلامى لعلها تكون سببا للمراجعة لأكبر نكسة ألمت بالتقدم الإنسانى عندما تلقصت الحريات العامة بسبب الهجمات الإرهابية على نيويورك وواشنطن.

والحقيقة أن البداية قد لا تكون مشجعة كثيرا، فعندما طرحت شبكة السى.بى.إس الأمريكية على موقعها على شبكة الإنترنت السؤال عما إذا كانت شركة الطيران محقة فى الذى فعلته مع وليد الشاطر، جاءت الإجابة موافقة بنسبة 78٪ وهى نسبة هائلة ومخيبة للآمال، ولكنها هى أيضا مربط الفرس فى الموضوع. فلم يكن ممكنا للساسة الأمريكيين أن يمرروا القوانين المقيدة للحريات العامة، والتى تسمح بالمحاكم الاستثنائية لو لا التغيير الذى جرى لدى الرأى العام، وبات يعلى متطلبات الأمن على متطلبات الحرية. وذلك على وجه التحديد هو نكسة الحضارة التى حدثت، ولا يمكن تغييرها ما لم يتغير الرأى العام الأمريكى مرة أخرى فى الاتجاه الصحيح. وهنا تأتى أهمية حالة وليد الشاطر الذى وقفت إلى جانبه الأقليات الإسلامية والأقليات المختلفة الأخرى، ولعلها لم تكن مصادفة أن محاميته كانت كريستى لويز التى ظهر من أسمها أصولها اللاتينية، وكلاهما بات عليه أن يكسب قضية لا تخص رجل الأمن الذى له أصول عربية وإسلامية، وإنما قضية الحضارة البشرية كلها، وما حققته من تقدم. إنها عملية نضال صعبة، ليس فقط فى ساحة المحاكم ومرافعات المحامين، وإنما هى ساحة المحلفين الذين يشملون كل الرأى العام الأمريكى والعالمى الذى عليه أن يمنع الإرهابيين من تحقيق أهدافهم فى دفع البشرية إلى الوراء.



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر : الاهرام

التاريخ : ٢٨ يناير ٢٠٠٢

لابد من تغيير الفكرة أولا..!

عنوان هذا المقال ليس من نتاج قريحة كاتبه، وإنما هو مقتطف نصا من الحديث الذى ادلى به رئيس حى «شنبو» - التابع لمقاطعة شنغهاى الصينية - إلى بعثة «الأهرام» الصحفية التى زارت الصين خلال الفترة من ١٦ إلى ٢٣ يناير الجارى، كان السيد شاو وى لين قد عرض علينا تجربة حيه الباهرة فى التغيير والصعود إلى سلم التفوق بين احياء شنغهاى التسعة عشر، وفى اجتذاب رءوس الأموال الأجنبية حتى بلغت اربعة مليارات من الدولارات الأمريكية، وكيف اثر ذلك إيجابيا على حياة المواطنين، وكان طبيعيا ان نسأله كيف تحقق ذلك، وعما إذا كان لديه تيار سياسى يعترض على استقبال الشركات المتعددة الجنسية باعتبارها رأس رمح، او رأس جسر، للإمبريالية والهيمنة الامريكية وشرور اخرى كثيرة شائعة فى الكتابات الصحفية فى مصر المحروسة؟!.

وبعد أن أعدنا السؤال عدة مرات، وشرحنا تجربتنا المصرية للرجل، صمت لفترة قصيرة وكأنه كان يستعين بذكريات من الماضى السحيق، ثم قال: لابد من تغيير الفكرة اولا، اى الأفكار والمفاهيم التى يعتمد عليها المجتمع فى حل معضلاته ومشكلاته. والتى تستمد منها الآليات السياسية فى الدولة أساليب حل تناقضاته. وهكذا كان حجر الزاوية فى قصة النجاح الصينية «تغيير الفكرة»، وبعد أن ثبت أن الفكرة القديمة للزعيم ماوتسى تونج وأنصاره والمتحمسين له لم تفلح فى تغيير الصين، وبعد اكثر من ربع قرن من الثورة الصينية كانت الدولة فقيرة، وأراضيها فى هونج كونج ومكاو وتايوان مغتصبة. ومهما تكن الشعارات الحماسية للكتاب الاحمر براقة وباهرة، فإن الشعب الصينى لم يكن اكثر سعادة، وفى تعاسته وبؤسه كان معزولا عن معظم العالم، حتى عن الرفاق الشيوعيين فى موسكو، وغيرها من الحواضر الشيوعية، وفى شهر ديسمبر عام ١٩٧٨ تغيرت الفكرة، حينما جاء رجل شجاع - دينج هيتساو بينج - وقال: إن هناك فكرة افضل قوامها الإصلاح الاقتصادى، حيث التحول إلى اقتصاد السوق الاشتراكى، والانفتاح على العالم، او فك عقدة الصين مع العالم عامة والغرب خاصة، وفى التسعينيات صار ذلك اسمه العولمة.

وفى التطبيق ثبت ان الفكرة الجديدة اكثر فاعلية من الفكرة القديمة، وربما لم يصبح كل الصينيين سعداء، ولكن والثابت انه خلال فترة ٢٣ عاما حققت الصين مالم تحققه خلال ٢٩ عاما سابقة عليها، ومن حيث الوفرة والمكانة وعدد البشر الاقل شقاء واكثر سعادة بالفعل. ورغم ان الفارق صارخ للغاية بين المرحلتين، إلا ان بعثة الاهرام إلى الصين لم تجد واحدا يقوم بالمقارنة بين المرحلتين، ولم نجد مقارنة بين ماوتسى تونج ودينج هيتساو بينج مماثلة بين لتلك التى تجرى لدينا كل يوم على مدى العشرين عاما الماضية بين الرئيسين عبدالناصر والسادات. ما جرى قد جرى، وما جرى يتحمل مسئوليته الجميع الحكام والشعوب، والاهم ان تتعلم الامم من اخطائها، وان تنظر إلى المستقبل، ولذلك فإن الزائر للصين لن يجد مسئولا صينيا واحدا كبيرا او صغيرا لايعرف على وجه الدقة ماهو مصير المهمة التى يعمل بها خلال الخمسين عاما المقبلة، وبالتحديد عام ٢٠٥٠، وهو العام الذى حددته جمهورية الصين الشعبية لكى تكون دولة متقدمة تماثل الدول المتقدمة فى الغرب. وفى العادة فإن المسئول الصينى سوف يقول لك إن خطتنا هذا العام هى ان نحقق كذا وهو ما يمثل نسبة زيادة معينة عن العام الماضى، ثم بعد ذلك يقول اما عام ٢٠٠٥ فسوف نصل إلى تلك النقطة. اما عن عام ٢٠١٠ ثم ٢٠٢٠ فسوف تكون الأحوال قد اصبحت هكذا.

وإذا كانت الفكرة القديمة قد انتهت وتم إعلان وفاتها وظهور فكرة جديدة تحل محلها، وإذا كان الماضى البعيد او القريب قد تم إحالته إلى دائرة الذكريات والتاريخ، وإذا كان الزمن قد تم تحديده فى المستقبل، فإن تطبيق الفكرة لايكون بمدى الحماس لها، او تدبيج الاشعار فى جمالها وتماسكها، وإنما فى القدرة العملية والفنية على التنفيذ. وهنا تأتى اهمية البشر وليس روعة الافكار، وفى الصين جرى ذلك على ثلاث مراحل، الاولى إعداد وتعليم الناس على ابعاد الفكرة الجديدة داخل وخارج الصين حسب التخصص الإدارى أو الانتاجى، والثانية اختيار الأفضل لتطبيق الأهداف الخاصة بكل مرحلة زمنية، والثالثة المحاسبة التى لاترحم المقصر، وترفع المنجز إلى المراتب العليا للنظام الصينى، وحسب ما قال المسئولون الصينيون، أن لجنة محددة، وليس فردا فى الحزب الشيوعى الصينى تقوم باختيار القيادات المحلية حتى مستوى الحى، وبعد ذلك تقوم الهيئة المنتخبة المحلية بالتصويت على هؤلاء. وفى العادة يكون التصويت إيجابيا على ماقرره الحزب، ولكن الانتخاب الحقيقى يتم عن طريق الاختيار فى الواقع، فلا يبقى بعد ذلك من لايحقق المستويات المطلوبة فى جذب الاستثمارات الاجنبية، ورفع مستوى المعيشة، وتحقيق الأهداف المقررة فى التعليم، والحفاظ على البيئة، حتى آخر الأهداف.

ولذلك لم تكن هناك صدفة ان عمدة شنغهاى قد صار رئيسا للوزراء، وهو الآن المرشح لكى يكون خليفة الرئيس زيمين، ففى هذه المدينة الساحرة كان النجاح الاكبر للفكرة الجديدة، وعندما تستطيع قيادة مقاطعة ان تجتذب ١٠٠ مليار دولار من الاستثمارات الأجنبية خلال عشرين عاما تقريبا، فلا بد للصين ان توليها المقام الاول فى النخبة، وهكذا تتم الترقية من المستويات الدنيا إلى المستويات العليا، ومن رئاسة الحى وحتى رئاسة الوزارة. وفى كل المستويات فإن العبرة الأساسية هى بالانجاز الذى تتم المحاسبة عليه بشكل يومى، فالمهم ان يضيف المسئول كل يوم إلى عدد الناس السعداء، والافضل كالفقراء الاول فقرا، وأحسنهم تعليما بعد

وفى الصين لا يملك المرء إلا ان يخرج بانطباع من الفترة الصغيرة التى قضتها بعثة الاهرام الصحفية، أن الموضوعات التى تشغلنا كثيرا مثل هل «العولمة» أمر جيد أم سيىء لا وجود لها. فالصينيون فى العموم سعداء بالعولمة ومرحبون بها، وربما كان راى الزميل الصديق رضا هلال ان الصين تمثل الدليل الوحيد على صدق مقولة فرانسيس فوكاياما عن نهاية التاريخ، فهناك تكاد لاتجد اثرا للجدل بين العولمة وضد العولمة التى اشرت لها من قبل فى مقالات سابقة. كذلك فإن أمور السياسة الخارجية ليست شائعة، فهم يركزون كثيرا على ان الصين بلد مسالم ومحب للسلام، وهو بلد على استعداد للتكيف مع العالم، إلى الدرجة التى جعلته يقبل وجود نظام قانونى وتشريعى واقتصادى كامل يختلف عن معظم الدولة فى هونج كونج ومكاو وحتى فى قضية تايوان المغتصبة، والتى لا تعترف بحكومتها الصين فإن الاستثمارات التايوانية تتدفق على مناطق الصين المختلفة، خاصة المناطق الجنوبية فى شن جن. وعندما سألنا كيف تفعلها الصين وتسمح للمستثمرين التايوانيين بدخول الصين وهى لا تعترف اصلا بحكومتهم، وبالتالى جوازات السفر الصادرة منها. وكانت الإجابة بسيطة، أن المستثمر التايوانى يذهب إلى هونج كونج، وهناك يحصل على بطاقة لم شمل العائلات، وهذه البطاقة تتيح له كل الحقوق الاقتصادية فى البلاد. وهكذا وبحيلة بسيطة تم الالتفاف على واحدة من العقبات التى تقف أمام زيادة الطاقة الراسمالية فى الدولة، بما فيها تلك التى تأتى من بلد يعتبر من وجهة النظر السياسية والاستراتيجية بلدا معاديا.

وإذا كان قد قيل فى الماضى إن مافيه مصلحة شركة جنرال موترز المريكية يشكل مصلحة للولايات المتحدة الامريكية، فإن المقولة فى الصين هى أن مايحقق مصلحة للاستثمار يحقق مصلحة للصين. فمفتاح كل المواضيع هو إلى أى حد يزيد من القدرة التنموية للدولة، ويزيد من نشاطها الاقتصادى، ويسرع من معدلات النمو فيها، وبهذه الصياغة تتحدد أولويات النخبة الصينية وطريقة عملها، واختياراتها السياسية والاستراتيجية، وهو ما يختلف تماما عن الحال لدينا حيث تبدو القضية التنموية والاستثمارية تالية فى حالات كثيرة لأولويات اخرى بعضها لايتنازل عن تحقيق مالا يقل عن تغيير العالم بأسره. ومع وضوح الفكرة، ونضوج خطة التنفيذ، يأتى بعد ذلك العمل الشاق، والجهد الذى لايفتر، والاتجاه الذى لا يؤثر فيه ضباب أو سحب. فهل نتعلم من التجربة الصينية، والحكمة الصينية، فى كيف تتحرك أمة فى سبيل تحقيق اهدافها.

د. عبدالمنعم سعيد


مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر : الاهرام العربى

التاريخ : ٢٩ يناير ٢٠٠٢

هل يمكن بناء الأمة الأفغانية..؟!

المرة الأولى التى سمعنا فيها عن بناء الأمة كانت عندما التحقنا بمقاعد دراسة العلوم السياسية، وفيها علمنا أن هذه العملية واحدة من عدة عمليات للتحديث وخروج الدول من دائرة المجتمعات التقليدية إلى دائرة المجتمعات الحديثة. فلم يكن متصورا أن تصبح الدولة دولة بالمعنى الحديث، أى تصبح دولة أمة، ما لم يكن لدى الحكومة المركزية القدرة على «اختراق» جميع أجزائها، بمعنى خضوع جميع الأقاليم الجغرافية، والتجمعات الإثنية والعرقية لسيطرة قانون واحد، ومحاكم، وأقسام للشرطة، تقوم بعملية الاستخدام «الشرعى» للسلطة إزاء جميع «المواطنين». ولا تصبح الدولة الأمة حقيقة ما لم يكن لها القدرة على «التعبئة» لكل الموارد الاقتصادية والمعنوية الموجودة فى المجتمع، فتكون لها اليد العليا على أى تنظيم اجتماعى آخر، قبيلة كان أو عشيرة، والتى لا ينازع أى منها السلطة المركزية قانونيا أو واقعيا فى عمليات فرض الضرائب سواء كانت ضريبة نقد أم ضريبة دم. ولا تصير الدولة الأمة حقيقة واقعة ما لم يتحدد الولاء فيها لعلم ونشيد واحد، ولمجموعة من المثل والقيم العليا المستمدة من تاريخ مجموعة من البشر جعلهم يتصورون أنهم قريبون من بعضهم البعض إلى الدرجة التى تميزهم عن الآخرين وتجعلهم يعيشون معا فى كيان سياسى واحد يسمى دولة. وأخيرا فإن الدولة الحديثة لا تقوم ما لم يشارك فى بنائها جميع مواطنيها من خلال عملية لصناعة القرار تكفل استيعاب كل المصالح والأطراف فى لعبة السياسة.

هذه العملية صارت فى مجملها تسمى «بناء الأمة» اختصارا، وكانت مناسبتها هو استقلال دول كثيرة فى العالم الثالث، ولكن الاستقلال وحصول الدولة على مقعد فى الأمم المتحدة، وتبنيها لعلم ونشيد لم يكن كافيا أبدا لكى تكون دولة - أمة بالمعنى الحديث. فقد كانت هناك دول فى العالم لا تعرف سلطتها المركزية شيئاً عن أطرافها، بل أحيانا قلبها ذاته، وبعضها الآخر كانت تتنازعه ولاءات متنوعة بعضها ليست له علاقة بالمجتمع السياسى كله وإنما ينتمى إلى تجمعات عرقية أو إثنية أو دينية، وبعضها الثالث لم يعرف إطلاقاً فكرة فرض الضرائب، أو التجنيد، وبعضها الرابع لم يكن يعرف سوى زعيم واحد هو وحده الذى يصدر القرار وعلى بقية «الناس» وليس «المواطنين» السمع والطاعة.

كان ذلك أول دروس العلوم السياسية التى تعلمناها، ومنها تفرعت أمور كثيرة جعلتنا ندرك أنه ليس كل الدول سواء، وليست كل دولة فى المجتمع الدولى هى دولة حقا. وبعد ذلك بوقت طويل طرق الأسماع ذات المفهوم بقوة مرة أخرى عندما تدخل المجتمع الدولى بقيادة الولايات المتحدة فى الصومال عام 1992 . كانت الدولة الصومالية ممزقة تماما بعد أن أخذها ديكتاتور هو سياد برى يسارا ويمينا، وباعها مرة للاتحاد السوفيتى ومرة للولايات المتحدة، وبعد عدة حروب لتوحيد الصومال الكبير إذا بالصومال الأم ذاته يتمزق إلى قطع وشظايا. واستقل جزء بالفعل تحت اسم جمهورية أرض الصومال فى الشمال، أما البقية فقد عاشت فى ظل حرب أهلية طاحنة بين قبائل وعشائر وجماعات كانت كلها تعيش على تجارة المخدرات، وعلى اختطاف مواد الإغاثة الدولية من فم الأطفال والشيوخ واليتامى. ولأن الوقت أيامها كان وقت إقامة النظام العالمى الجديد، فقد ساد الظن، خاصة فى الولايات المتحدة، أنه يمكن «بناء الأمة» فى الصومال، بمعنى أن يقوم

المجتمع الدولى بعملية هندسة اجتماعية وسياسية كبرى لإنجاز مهمة استغرقت قرونا لحدوثها فى الدول الحديثة الأخرى.

لم يمض وقت طويل على أية حال حتى تبين استحالة بناء الأمة فى الصومال، ورغم أن الموضوع كله لم يفهم فى العالم العربى، ولا تقدم أحد لمساعدة الصوماليين بشىء، فقد جرى تصوير الأمر وكأنه إعادة لاحتلال واستعمار الصومال. ولأول مرة ظهر أن الصومال بها كميات هائلة من اليورانيوم والبترول والمعادن النفيسة التى لا تعد ولا تحصى وجاءت الولايات المتحدة والغرب للاستيلاء عليها. المهم أنه جرى قتل 18 أمريكيا والتمثيل بجثثهم فى شوارع مقديشيو، فانسحب المجتمع الدولى، وظلت الصومال على حالها بلا دولة حتى الآن، ولم يعرف أحد مصير الثروات الهائلة التى جاء الجمع العالمى لاستغلالها تحت راية بناء الأمة فى الصومال.

وهذه الأيام وردت على السمع مرة ثالثة حكاية «بناء الأمة» وبسبب أفغانستان، والحالة فيها لا تختلف كثيرا عما كانت عليه الحال فى الصومال منذ عشرة أعوام. فالدولة الأفغانية من الأصل كانت «رخوة» للغاية، ولا تزيد على كونها مجرد تجمعات قبلية تحت راية ملك وأسرة لها ولاء شكلى، ومع ضعفها جاءها الانقلاب المعتاد فى العالم الثالث، ومع الانقلاب جاء التدخل السوفيتى، ومع التدخل الخارجى جاءت المقاومة من جماعات متباينة، وما أن رحلت الشيوعية حتى تفرغ الجميع لحرب أهلية ضروس انتهت إلى حكم طالبان. هذه الصيغة للدولة الأفغانية حاولت بالقهر والحديد والنار والتشدد الدينى صهر الجميع فى دولة واحدة، ذات ولاء واحد للحى القيوم.

باقى القصة نعرفها جميعا، فلم يهتم أحد فى دولة الطالبان بعملية «الاختراق» أو «التعبئة» أو «الهوية» أو «المشاركة» التى تعلمناها فى دروس السياسة، وإنما ساد الاهتمام بعملية تغيير العالم التى قادها السيد أسامة بن لادن وتنظيم القاعدة، وجرى ما جرى من أول أحداث ضرب البرجين فى نيويورك، وحتى ضرب القاعدة فى تورا بورا. ومن ساعتها تكثف الحديث عن إعادة بناء الأمة فى أفغانستان من جديد، وتم استدعاء الأمم المتحدة - كما جرى فى الصومال - لكى تقود عملية الهندسة السياسية لدولة وشعب فى تجربة جديدة قد تصلح للتعامل ليس فقط مع أفغانستان، وإنما مع كل الدول «الرخوة» التى بات واضحا أن عدم بناء الأمة فيها يحولها إلى أطلال وخرائب ترتع فيها أفكار الشر وخفافيش الظلام، وفى كل الأحوال، تجارة المخدرات.

وكما هى العادة فإن العملية كلها محفوفة بالمخاطر، فالأمم لا تتم هندستها من فراغ، وإنما نتيجة عملية تاريخية كبرى تنصهر فيها جماعات وقبائل. وحتى وقت كتابة هذا المقال فلم تكن قد ظهرت بعد إرادة جماعية للشعب الأفغانى سوى لتجنب المزيد من الحروب وإسالة الدماء، وهى بداية لا بأس بها، ولكنها ليست كافية خاصة أن المتحدثين عن الثروات الطائلة وبترول بحر قزوين ظهروا بقوة على الساحة مرة أخرى. وقد علمنا من الماضى فى الصومال أن ذلك عادة هو نهاية عملية بناء الأمة وبقاء كل الأمور على حالها.



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر : الاهرام العربى

التاريخ : ٢ فبراير ٢٠٠٢

عن الصين واللغة الإنجليزية.. والجاسوسية أيضا!

فى الساعة التاسعة تماما من صباح يوم الجمعة الثامن عشر من يناير المنصرم قادت المضيفة الصينية الحسناء بعثة «الأهرام» الصحفية إلى الصين ومعها الأستاذ الصديق محفوظ الأنصارى، رئيس وكالة أنباء الشرق الأوسط، إلى قاعة الاستقبال الكبرى التى كان يقف فى وسطها رئيس المليار وثلاثمائة مليون صينى.

ولا أدرى لماذا تدافع إلى ذهنى فى تلك اللحظة ذلك الوصف لأول لقاء بين مستشار الأمن القومى ثم وزير الخارجية الأمريكى هنرى كيسنجر والزعيم الصينى ماوتسى تونج، حيث قال الأول فى مذكراته إنه شعر كما لو كان مركز الكرة الأرضية يتحرك إلى حيث يقف ماو الأسطورى. ولكن شيئا من هذا الشعور لم يتوارد أو يسيطر على فى تلك اللحظة التى جاء على فيها الدور لمصافحة الرئيس جيانغ زيمين الذى أسرتنى طريقته البسيطة فى الترحيب بالوفد، خاصة الأستاذ إبراهيم نافع حيث أخذ يدور به فى فرحة غامرة، طالبا من المصورين التقاط الصور فى أكثر من زاوية، بينما ابتسامة كبيرة على شفتيه.

لم يكن مركز الكرة الأرضية قد تغير أو أتى إلى صالة الاستقبال الكبيرة التى يسيطر على أرضيتها وكراسيها المريحة اللون الأحمر النبيذى، كما توجد على الحائط الكبير فى المواجهة لوحة تصور طيورا أقرب إلى البجع يشرق من خلفها قرص شمس، أما الحائط المقابل خلفنا فعليه لوحة كبيرة أيضا تمثل سور الصين العظيم. ولكن ما كان مؤثرا ومحفورا فى الأذهان هو أننا أصبحنا أمام حقيقة صينية تعرف طريقها جيدا إلى تحقيق التقدم لبلد عرف كثيرا من الحضارة، وكثيرا أيضا من التخلف، من خلال إستراتيجية مترابطة تقوم على عمودين رئيسيين: الأول هو الاندماج فى الاقتصاد العالمى ومؤسساته، والثانى هو زيادة عناصر القوة الاقتصادية الصينية، لأنها هى التى ستكفل للصين مكانة فى عالم اليوم والغد. وإذا كان العمود الأول يمثل «العولمة» فى أنقى صورها، فإن الثانى كان يمثل نقلة كيفية فى طريقة التفكير المعروفة عن الرئيس ماوتسى تونج الذى تصور أن القوة العسكرية والحشد العسكرى الكبير هو الذى يكفل وضعا ممتازا للصين على الساحة الدولية.

بعد أن جلسنا وتبادل الرئيس زيمين والأستاذ إبراهيم نافع كلمات الترحيب والحفاوة باللقاء، بدأ الرئيس فى التعريف بالحضور من أعضاء القيادات الصينية الإعلامية، وعندما وصل إلى المتحدث باسم وزارة الخارجية الصينية إذا به يضيف فى وصف الرجل ويفخر شديد أنه يجيد الحديث باللغة الإنجليزية بطلاقة. وبعد ذلك تكررت الملاحظة أكثر من مرة، ويفخر شديد، وفى واحدة منها بعد انتهاء المقابلة الصحفية راح يصف أحدهم بأنه لا يتحدث اللغة الإنجليزية بطلاقة فقط، وإنما يتحدث بها بطريقة أفضل من الرئيس ذاته. كان ذلك لافتا للنظر بشدة، وكأنه أحد المنجزات التى حققتها الصين، لأنها فى الواقع تشير إلى أن الصين وصلت إلى العولمة أو أن العولمة وصلت إلى الصين. وفى الحالتين كانت العولمة تعنى فى أحد أبعادها معرفة اللغة الإنجليزية، حتى يمكن الاقتراب من أهم كتلة ثقافية وفكرية فيها وهى الغرب المستند إلى الولايات المتحدة الأمريكية.

كان الانطباع الذى خرجنا به من اللقاء هو أن العلاقات الأمريكية الصينية قد باتت على أحسن ما يكون، خاصة بعد الموقف الصينى من أحداث الحادى عشر من سبتمبر الماضى فى الولايات المتحدة، ثم بعد ذلك حرب أفغانستان.



لكن بعد اللقاء مباشرة عرفنا بحدوث ما قد يسبب أزمة كبرى فى العلاقات بين بكين وواشنطن، أو فى الحقيقة فى العلاقات بين أى بلدين فى العالم، حينما زرعت المخابرات الأمريكية 27 وسيلة تنصت متقدمة فى طائرة الرئيس زيمين. كانت القصة قد بدأت فى شهر يونيو عام 2000 عندما اشترت الصين طائرة من شركة بوينج الأمريكية لصناعة الطائرات حتى تكون الطائرة الخاصة لرئيس الجمهورية الصينى والأمين العام للحزب الشيوعى الحاكم فيها.

وفى صحبة 20 من الضباط والفنيين الصينيين. ومن المرجح أيضاً بعض من رجال الأمن. سافرت الطائرة إلى تكساس حتى يجرى تجهيزها لكى تلائم حاجات الرئيس. وبعد أن طارت الطائرة أخيرا إلى بكين اكتشفت المخابرات الصينية، الماهرة للغاية أيضا، وسائل التنصت الأمريكية الواحدة بعد الأخرى.

وليس معروفا حتى الآن ما إذا كانت أدوات التجسس الدقيقة قد تم زرعها مع صناعة الطائرة فى مصانع بوينج، أو فى مصانع شركة التجهيز، ولكن المؤكد للجانب الصينى على الأقل أن وكالة المخابرات المركزية قد فعلتها. وكان من الطبيعى أن تتداول بعثة «الأهرام» فى الحادث، وساد التقدير أن الواقعة من الجسامة بحيث تسبب سحبا فى العلاقات الصينية ـ الأمريكية، وكان رأى الأستاذ إبراهيم نافع أن الواقعة سوف تسوى بسرعة كبيرة للغاية، وبالتأكيد قبل زيارة الرئيس بوش إلى بكين والمقررة فى 21 فبراير المقبل.

وللمفاجأة فقد تمت تسوية الموضوع قبل مغادرتنا لبكين عندما صرح صن يوشى المتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية الصينية. والرجل الذى يتحدث الإنجليزية بطلاقة فى رأى الرئيس زيمين. بأنه سمع بقصة الطائرة، ولكنه لا يعرف شيئا عن الحادث، ولكنه فى ذات الوقت لا يدرى بوجود تأثير له على أى موضوع آخر. وأضاف أن الصين هى بلد محب للسلام، ولا توجد ضرورة للتنصت عليها. كان ذلك يمثل إشارة قوية إلى أن الصين لن تسمح لحادث التجسس بأن يفسد العلاقات الأمريكية ـ الصينية المتنامية فى كل الجبهات، والتى كان آخرها ممثلا فى الجهود الأمريكية لإدخال الصين إلى منظمة التجارة العالمية، واستضافتها لدورة الألعاب الأوليمبية فى بكين عام 2008.

ولكن ما هو أخطر من الحادث ومن العلاقات الأمريكية ـ الصينية، هو أن الصين وقيادتها لن تسمح لنفسها باللعب على أنغام أنصار الحرب الباردة من اليمين الأمريكى الذى يقف وراء محاولات اصطناع الأعداء فى العالم. وإنما سوف تستمر فى عزف نغماتها الخاصة، وهى فى هذه المرحلة التاريخية أن تستفيد تماما من العولمة بكل أبعادها المالية والتجارية وحتى السياسية كذلك. وفى ظلها لم تنم الصين فقط كما لم تنم دولة أخرى فى العالم، وحقق شعبها ارتفاعا فى مستوى المعيشة لم تحلم به فى تاريخها، بل عرفت فائضا دائما فى ميزانها التجارى مع الولايات المتحدة، وإنما تمكنت أيضا من استعادة هونج كونج ومكاو، ولاتزال تايوان فى الطريق، وبطرق مبتكرة تقوم على تقوية ودعم وتكثيف الاعتماد المتبادل بين الصين وجزيرتها القريبة. وهذه قصة جديرة بالعرض سوف تأتى مناسبتها فى الأسابيع القادمة، ولكن حسبنا الآن القول إن الصين قد سارت على طريق، واتبعت منهجا، ولن تسمح للحوادث العارضة، أو للموضوعات الطارئة، أن تحيد بها أو تصرفها عما قررت الوصول إليه.



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهرام

التاريخ: ٤ فبراير ٢٠٠٢

العودة من بكين إلى القاهرة!



انتهت بعثة الاهرام الصحفية إلى الصين، وعادت إلى المحروسة محملة بكثير من الانطباعات والأفكار التى تناولتها فيما نشر من مقابلات ومقالات وتحقيقات. وربما لن يخفى على القارىء أن الأسئلة التى حملتها البعثة كانت كلها نابعة من مصر وليس الصين، ومن القاهرة وليس بكين، ومن الواقع الذى نعيشه وليس فى شنغهاى او شن جن. ففى مرات كثيرة كان علينا ان نعيد السؤال عدة مرات، ونشرح ظروفه ومنطلقاته، وبعدها كان الجانب الصينى يجيب وهو إما فى حالة تعجب، او باستعادة ماض ولى وانقضى. وباختصار كانت الصين متقدمة علينا للغاية فى كل شىء تقريبا، فى الافكار، وفى التطبيق، وفى التطور التكنولوجى، وفى التنمية الحضرية، وفى التنمية الاقتصادية كلها بشكل عام. ورغم وجود ما يزيد على مليار من البشر، فان مجتمعا متقدما بالفعل قد نشا على ضفاف دلتا نهر اللؤلؤ، وعلى دلتا نهر اليانجتسى، وعلى دلتا النهر الاصفر، وكل ذلك يشكل طبقة متوسطة يافعة وقادرة على السباق العالمى والمنافسة فيه ومقدارها ٣٠٠ مليون نسمة، اى قدر عدد سكان الولايات المتحدة الامريكية، وقدر عدد سكان العالم العربى.

وقد تمت الاشارة فى الاسبوع الماضى فى هذا المكان إلى ان ذلك تحقق بفضل «تغيير الفكرة اولا»، وهو ما يعنى تغيير الروح، والمناخ، والاشخاص، والنظم، حتى تتلاءم مع الفكرة الجديدة. ولعل ذلك هو رسالتنا إلى مصر بعد العودة اليها. فرغم ان الرئيس الراحل انور السادات سبق الصينيين إلى الفكرة الجديدة، ورغم ان الرئيس مبارك اخذ الفكرة وطورها وجعلها تتجاوز الانفتاح والاصلاح إلى الاندماج فى النظام الاقتصادى العالمى، إلا ان الواقع بقى دائما شيء اخر. فالحزب الوطنى الديمقراطى بقى على حاله، وامتداده للتقاليد الأصيلة للاتحاد الاشتراكى العربى فى الماضى؛ وربما رفع الحزب الشعارات الجديدة من آن الى اخر، وربما دفع فى اتجاه بعض السياسات الانفتاحية احيانا، ولكنه كان حريصا على أن يجعل ذلك حادثا دوما فى الحد الأدنى، مع ميل دائم للتراجع عما حدث (لاحظ كل السياسات المتعلقة بالخصخصة وسعر العملة المصرية)، والضغط المستمر على القطاع الخاص بدعوى انه «لا توجد فى مصر طبقة راسمالية»، وكان الصين الشيوعية كان فيها طبقة راسمالية جاهزة فى عام ١٩٧٨. وفى كل الاوقات كان الحزب يشرع شعار «الاستقرار السياسى فى مواجهة الانفتاح الاقتصادى»؛ ومن هنا ـ وعلى عكس الصين ـ كان الحزب وحكومته، يدفعان إلى الحد الأدنى من سياسات العولمة والاندماج مع العالم. وعندما فعلها فى شكل اتفاق المشاركة مع اوروبا، او التوقيع على معاهدة منظمة التجارة العالمية، لم يكن ذلك بالترحيب والاستعداد الذى شاهدناه فى الصين، وإنما كان ذلك باعتباره نوعا من الضرورة التى لها احكام!

وربما يرى البعض ان الحزب الوطنى الديمقراطى ليس بهذه الفاعلية التى تجعله يقرر السياسات العامة إلى هذه الدرجة، ولكن الحقيقة أكبر كثيرا مما نراه، فالحزب ليس هو الكوادر واللجان، وإنما هو مجلس الشعب، والحكومة، والاهم من ذلك كله الجهاز البيروقراطى للدولة، والبالغ عدده ستة ملايين نسمة، أو حوالى ثلث القوة العاملة فى البلاد، وعندما زار الاستاذ الدكتور عاطف عبيد رئيس «الاهرام» ليلة سفر بعثته الصحفية إلى بكين، وذكر ان تحقيق الانطلاق الاقتصادى فى البلاد، يتطلب توافقا اجتماعيا وسياسيا على عمليات الخصخصة وتشجيع رأس المال الأجنبى والانفتاح على العالم، كان رئيس الوزراء فى الحقيقة يشير إلى المهمة التى لم يقم بها الحزب فى تحقيق هذا التوافق. ولم يكن الموضوع هو ان الحزب واذرعته السياسية لم تحقق التوافق المطلوب، بل انها على الأغلب لم تكن محبذة له من البداية، ولم تكن هناك صدفة فى أنه بعد نجاح سياسة التثبيت الهيكلى للاقتصاد، وتحقيق معدل نمو يزيد على ٥٪ ـ وكان ذلك سببا لفرحة غامرة لم نجدها فى الصين عندما حققت ٧.٣٪ ـ قام الحزب وحكومته فى عهد الدكتور الجنزورى بالعودة إلى الاستخدام الكثيف للجهاز الحكومى فى عملية التنمية من خلال ما عرف بالمشروعات القومية الكبرى. والآن، وعندما بدات حكومة الدكتور عاطف عبيد التصدى لمشكلة البطالة كان الحل هو ان تقوم الحكومة بالتعيين للافراد، اى بزيادة حجم الجهاز الذى يقف حجر عثرة ضد السياسة التى يمكنها أن تحقق لمصر الانطلاق الاقتصادى.

والحقيقة أن الحزب الوطنى الديمقراطى ليس مسئولا وحده عن غياب التوافق العام على السياسات التى حققت للصين تلك القفزة الكبرى التى شاهدناها، وإنما فى حالة التردد الكبرى الذائعة لدى معظم القوى السياسية فى البلاد. واذا كان مفهوما تماما أن القوى والاحزاب الناصرية والماركسية تقف ضد العولمة فى مصر، رغم التطور الهائل فى الافكار القومية واليسارية

في معظم العالم (مثال ذلك دول شرق اوروبا والصين)، فان ما هو غير مفهوم يتعلق بحزب الوفد الليبرالي الذى يتبنى سياسات حمائية لاكثر جماعات القطاع الخاص تخلفا وعجزا عن المنافسة، وفى سبيل حماية احتكارها للسوق المصرية، فان الحزب يتخذ مواقف لاتختلف كثيرا عن تلك المواقف التى تأخذها القوى المضادة للعولمة صراحة.

نتيجة عقد الاتفاقيات مع المؤسسات الدولية يعنى فورا إفلاس المصانع القومية وتسريح العمال، وخصخصة القطاع العام والهيئات الاقتصادية يعتبر فى الحال نوعا من «بيع مصر» والتفريط فى شرفها وعفتها، وإتاحة الفرصة لراس المال الأجنبى للعمل فى مصر بنفس الشروط التى يعمل بها فى الدول الاخرى يعنى فى الحال عودة الهيمنة الأجنبية والإمبريالية والصهيونية فى ان واحد. وباختصار فإن كل الذين يطالبون بتقدم مصر بحماس بالغ، سوف تجدهم يغفلون فور طرح المقترحات التى تحقق ذلك وما ان يتحدثوا حتى نكتشف انهم يريدون مصر كما كانت فى الستينيات دولة بعيدة عن التيارات الاقتصادية الكبرى فى العالم، ومنكفئة على ذاتها اقتصاديا وفكريا، وتعتمد أساسا على تدخل الدولة فى حياة الانسان من المهد إلى اللحد، وتتحقق فيها المساواة بين الجميع على أسس من الفقر المشترك.

ولعل ذلك تحديدا هو معضلة الدكتور عاطف عبيد ووزارته، وربما الوزارات التى سبقته، فعلى راس السلطة التنفيذية، تتجمع المعلومات التى لا توصف الحال فقط وإنما تحدد الطريق إلى الخروج من مشكلاته، ولكن ذلك يستحيل لان البيئة السياسية لم تنضج بعد بالقدر الكافى لاحتضان الوسائل.

صحيح أن الرئيس حسنى مبارك لا يكف فى جميع خطاباته الرسمية - وبصراحة كاملة لا نجدها حتى فى خطب الوزراء - عن الحث على ضرورة الاندماج فى السوق العالمية، والتحول إلى اقتصاد السوق، وقبول راس المال الأجنبى، الا ان بقية الآليات السياسية فى المجتمع لا تترجمها الى حالة من التوافق العام، الذى يوفر للدكتور عاطف عبيد وصحبه البيئة المناسبة التى تسمح بتحقيق سياسات العولمة.

وقبل مناقشة حالة هذه الآليات السياسية فى مصر، وما تتخذه من مواقف، فقد حملنا الهموم المصرية، كما هو الحال فى كل بعثات الأهرام الصحفية، معنا الى الصين حيث طرحنا السؤال التالى: انكم فرحون للغاية بالانضمام إلى منظمة التجارة العالمية(الاندماج فى الاقتصاد العالمى)، وتقومون بالتحول إلى اقتصاد السوق (لا يحب الصينيون استعمال كلمة «الخصخصة لاسباب ليس هنا اوان ذكرها)، وتفتحون الباب على مصراعيه لراس المال الاجنبى، فكيف فعلتموها، وكيف حدث التوافق داخل الحزب «الشيوعى»، والطبقة السياسية فى البلاد حول هذه الأهداف؟. والحق فانه فى كل الأحوال تقريبا لم يفهم الرفاق الصينيون السؤال، وكان الحال احيانا يتطلب أن نشرح لهم المعضلة المصرية بالتفصيل، وفى تلك الحالة فسوف تمر كالشهاب علامة تعجب على وجه المسئول الصينى لا يمكن ملاحظتها الا للعين المدققة، وبعدها يمضى فى الاجابة. وفى العادة فإنها تبدأ من تلك اللحظة التاريخية العظمى فى التاريخ الصينى، خلال الدورة الثالثة الكاملة للحزب الشيوعى الصينى، واجتماع اللجنة المركزية الحادى عشر فى ديسمبر ١٩٧٨، والتى تمكنت فيها الآلية السياسية للحزب من التوصل - تحت الرعاية الكاملة لفلسفة دينج هيتساو بينج - من اتخاذ القرار الاستراتيجى من ان الصين لن تكون دولة متخلفة بعد ذلك اليوم. وان الصين لن تستطيع تحقيق مكانتها التى تستحقها بين الامم لانها اتخذت قرارا ايديولوجيا بذلك، او لانها لا تكف عن مشاكسة الدول العظمى واللعب بينها وعليها، او لأنها تدخل فى سباق التسلح النووى مع الدول العظمى، وإنما يتحقق ذلك بالقوة الاقتصادية والمشاركة فى السباق التكنولوجى العالمى، وهذان لا يتحققان ما لم تفتح ابواب الصين لاستثمار الأجنبى، وتندمج فى الاقتصاد العالمى، وتنتقل الى اقتصاد السوق «الاشتراكى» - طالما ان البعض يحب هذه الكلمة. وكانت هذه مقدمة الاجابات، اما استكمالها فقد شمل مجمل التجربة الصينية كلها، ولعل القارئ الكريم يكون صبورا حتى الأسبوع القادم، وما نطلبه منه الا ينسى أن المقصد هو مصر، وليس الصين، والقاهرة وليس بكين.

وهكذا فان «الفكرة» لم توجد فى مصر بعد، واذا وجدت فانها لا تجد من يتبناها، تماما كما كان يقال فى الستينات ان العجز عن تطبيق «الاشتراكية الحقيقية» يعود إلى غياب الاشتراكيين، فان التخلف عن تطبيق الراسمالية يعود إلى غياب أصحاب الأفكار الراسمالية. واذا وجدت الفكرة من يتبناها، وذلك حدث احيانا، فانه يفعلها على مضض، وعند حدها الأدنى، وبالقدر الذى يحافظ على تدفق المساعدات الاجنبية إلى مصر. ومن المدهش ان القوى المضادة للعولمة فى الدولة، داخل الحكومة وحزبها والمعارضة فى آن واحد، كانت تقف فى وجه الاصلاح الاقتصادى والانفتاح على العالم الخارجى رافعة شعار الخصوصية، والحفاظ على العزة والكرامة الوطنية، والخوف من الهيمنة الأجنبية، ولكنها لم تجد غضاضة ابدا فى الحصول على المعونات الاجنبية، والسعى الى الدول والمؤسسات «المانحة» لحل معضلاتها، عندما تصل مصر إلى حافة الكارثة الاقتصادية، وتتواضع معدلات النمو الى اقل من ٣٪ اذا كان الحظ سعداً.

وباختصار شديد، فان ذلك تحديدا هو الذى يشكل الفارق بيننا وبين الصين، وبيننا وبين معظم دول شرق أوروبا الشيوعية السابقة، وبيننا وبين كثير من دول اسيا، حيث نجحت الدول فى التوصل إلى تحقيق توافقها السياسى حول الدخول فى العولمة، إما فى نهاية السبعينات، وإما بعد انتهاد الحرب الباردة. اما نحن فمازلنا بعيدين عن هذا التوافق بعد اكثر من ربع قرن من تطبيق، وعدم تطبيق ايضا، سياسة الانفتاح الاقتصادى، ومازلنا نفضل المراوحة والتردد، ولايزال رئيس الوزراء يحث النخبة السياسية والاجتماعية على تحقيق التوافق حول السياسات التى بدونها تبقى مصر اسيرة دوما لعمليات تصحيح الاختلالات، وليس تحقيق الانطلاقات.

من اين نبدأ تحديدا امر صعب، فالعملية السياسية بطبيعتها ليست خاضعة لنصائح الكتاب والمفكرين، والمرجع دائما انها تخضع لعملية تطورية خاصة بها، ويلعب فيها السياسيون النصيب الاكبر. ولكن كيف يكون الحال فى بلد حل فيه البيروقراطى محل السياسى، ونجحت فيه البروقراطية فى ان تحتكر لنفسها تطبيق «الاشتراكية» و«الراسمالية» معا؟ إنها مسألة صعبة، ولكن الظروف لم تعد تحتمل، وتتخبط اسعار العملة المصرية، وتنخفض معلات النمو الاقتصادى، وترتفع معدلات البطالة، فلماذا لا نفكر معا، الشعب والحكومة والطبقة السياسية، حول الذى نريده تحديدا لابنائنا ولهذا الوطن. واذا كانت الحكومة سوف تجلس مع المؤسسات والدول المانحة يومى ٥ و٦ فبراير فى مدينة شرم الشيخ الساحرة والمعبرة عن اجمل ما حققته العولمة فى مصر، وسوف تحاول اقناعهم بأن مصر سائرة على الطريق الذى سارت عليه الغالبية الساحقة من دول العالم، فلماذا لا تحاول أن تذهب إلى مجلس الشعب، والشعب كله من خلال وسائل الاعلام التى تمتلكها، وتقول صراحة هذا هو البرنامج الذى يحقق الانطلاقة الاقتصادية لمصر؟. ان معركة التقدم فى مصر ليست مع الدول المانحة، وما تعطيه وما تتمنع عنه، وإنما على الساحة السياسية والاقتصادية المصرية، واذا كانت الاولى تساهم فى تصحيح الاختلالات، فان الثانية ـ وحدها ـ هى التى تحقق الانطلاق.

د. عبدالمنعم سعيد

تقرير من الصين :

التجربة والحكمة (٢)

دعانا السلف الصالح إلى أن نطلب العلم والحكمة من حيث يمكن الوصول إليها، حتى ولو فى الصين،وهو مايعنى أن الإمبراطورية مترامية الأطراف فى شرق أسيا كانت معروفة علي أنها نهاية الدنيا وأبعد بقاعها. وربما لم تكن اليابان قد عرفت بعد، وبالتأكيد لم تكن الولايات المتحدة قد تم اكتشافها، وبالتالي فإن الصين بدت كأقصى ماتستطيع الجغرافيا أن تصل. والأرجح كذلك أنه قد نما عنها مايدل علي معرفة وعلوم متقدمة، ربما تمحورت حول إنتاج الأرز، ونسج الحرير، والكثير من المنسوجات والأوانى ، والعمارة المتميزة ، كما نقل التجار والرحالة فى حكاياتهم عند الالتقاء فى رحلات الشتاء والصيف مع التجار العرب من أهل الجزيرة العربية. وبالطبع لم يكن العالم صغيرا كما هو اليوم، ولكنه مع ذلك كان فيه من التفاعلات الاقتصادية مايكفي لنقل الخبرات والأسفار، فإذا لم تأت إلينا، فقد صار واجبا أن نذهب إليها.

والآن بات العالم صغيرا جدا، ورغم أنه لم يكن معروفا فى الأزمنة القديمة الفترة التى يقضيها المسافر إلى الصين البعيدة على ظهر جمل أو حصان ، فإن الطائرة الآن تقطع المسافة من القاهرة إلى بكين فى حوالى ١٦ ساعة إذا كان الطيران متواصلا ، و٢٢ ساعة إذا تمت الرحلة عبر أكثر من محطة للانتقال. وقد كانت هذه الفترة الأخيرة هى ماقطعتها بعثة الأهرام الصحفية لكى تصل إلى الصين فى الساعات الأولى من صباح ١٦ يناير المنصرم.

وكان كاتب هذه السطور قد شارك فى بعثة صحفية أخرى للأهرام فى الصين فى شهر يوليو ١٩٩٨، ووقتها كان الشعور أن الصين قد تقدمت كثيرا طبقا للأرقام ومعدلات النمو. وبشكل مابدت بكين التى زرناها وحدها كورشة عمل هائلة يتم تمزيقها قطعا، ويعاد بناؤها من جديد، وبطريقة أعمق بكثير مما كان يجرى فى القاهرة وقتها، والتى كانت تخضع لعملية تطور لابأس به. وبشكل ما أيضا بدت بكين أنها من ناحية السلوكيات أقرب للقاهرة منها إلى حاضرة عالمية، من حيث مستوى الفوضى، وأحترام إشارات المرور، والمستوى العام للسكان من حيث الملبس والمسكن. ولايزال عالقا فى الذهن ذلك المشهد فى العاصمة الصينية، عندما توقفت حركة المرور تماما بسبب اختلاط نوعيات مختلفة من المركبات، وسيرها فى اتجاهات متعاكسة، فيصل الأمر إلى درجة التوقف التام، مع موسيقى مزعجة لكافة أنواع الأصوات وأدوات التنبيه، مختلطة باللعنات،التى لم نعرف مدي حدتها

بسبب أنها كانت تجرى باللغة الصينية التى نجهلها، ووجد المترجم أنه لايوجد مايدعو للتعرف علي لغة الشارع الصينية. ولكن المسألة تم حلها فى النهاية علي الطريقة المصرية، حيث نزل شخص ما ،ومن الواضح أنه يتمتع بصفات قيادية حقيقية،وبدأ فى تخليص الشباك المعقدة من بعضها البعض وبمهارة تامة أتاحت لنا بعد ساعة من التوقف والشلل أن نستأنف طريقنا.

كان ذلك عام ١٩٩٨، الذى هو ليس بعيدا للغاية،أما فى عام ٢٠٠٢ فقد بدت الأمور مختلفة تماما. كانت بكين ، وبالتأكيد شنغهاى ، قد أصبحتا من الحواضر العالمية، مع فارق وحيد وهو أن المدن الصينية الكبرى أكثر حداثة. فقد كان واضحا أن ورشة العمل قد اكتملت، وعندما قيل لنا أننا نسير علي الطريق الدائرى الرابع للمدينة، كان معنى ذلك أنه كان قد تم بناء طريقين دائريين جديدين فى بكين منذ تركناها فى الزيارة السابقة، وكان من الصعب ألا نتساءل لماذا تأخر الانتهاء من الطريق الدائرى الأول للقاهرة كل هذه السنوات. وكان واضحا أيضا أن عمارة المدينة قد عبرت بسرعة مرحلتين متكاملتين فى الفلسفات المعمارية، الأولي منها هى مرحلة الحداثة حيث الأبنية المعمارية الإدارية الضخمة علي طريقة ناطحات السحاب الزجاجية. علي الطريقة الغربية . أما الثانية فتعبر عن مرحلة مابعد الحداثة، حيث مزجت التصميمات جماليا ما بين الحداثة الضرورية من الناحية العملية، والطرازات التقليدية الصينية التى تعطى العمارة جمالا خاصا وشخصية صينية خالصة. ولكن الأهم من ذلك كله،أن الناس أنفسهم قد تغيروا كثيرا، فالمرور علي كثافته، والزيادة الهائلة فى عدد العربات فيه، كان يسير بانتظام ووفق المعدلات المعروفة فى العواصم الكبرى للدول المتقدمة. ولم نجد تكرارا لعملية **«تخصيص»** إدارة المرور، ولاصوتا لآلة تنبية واحدة، كما بدا لأفراد البعثة ، خاصة الذين زاروا الصين من قبل أن الناس أسعد حالا، وأرقي ملبسا، وبالتأكيد أكثر إقبالا علي الحياة.

وعندما يحدث ذلك فى بلد ما فلابد أنه قد تعرض لعملية صهر هائلة وعمل جبار، خلال فترة زمنية قصيرة هى أقل من ربع قرن، وبدأت الصين بالفعل تجنى الناتج الاجمالي لهذه العملية التنموية غير العادية. فمنذ عام ١٩٧٨تنمو بما لايقل أبدا عن ٧٪ سنويا، وخلال الثمانينيات كانت تنمو بما يزيد على ١٠٪ فى بعض السنوات، وفى سنوات أخرى كان يجرى عمدا تخفيض معدلات النمو عن ذلك نظرا



لما يمثله من خطر الاستنزاف السريع للموارد الطبيعية، والضغط الهائل علي البنية الأساسية، والخوف من عدم مواكبة النظام التعليمى لدرجات عالية من النمو. والحقيقة أن تجربة الصين التنموية لم تتأثر كثيرا بالتغيرات العالمية الضخمة وغير المواتية، فالمشروع الصينى للتنمية والتحديث بدأ فى نهاية السبعينيات ، وهي الفترة التى تعرض فيها الاقتصاد العالمى لعدد من الهزات، والدورات الانكماشية الناجمة عن الثورة الإيرانية، وماتلاها من الحرب العراقية ـ الإيرانية، وماعرف بصدمة البترول الثانية ومع ذلك سار الاقتصاد الصينى لايلوى علي شئ ، وعندما بدأ الاقتصاد العالمى فى إستعادة عافيته ركب معه الاقتصاد الصيني الموجة لكى يحقق أكبر عملية للتراكم الرأسمالى عرفتها دولة فى التاريخ الحديث. وفى نهاية التسعينيات تكررت التجربة مرة أخرى مع الازمة الاقتصادية الآسيوية، ثم العالمية نتيجة الأزمات فى روسيا ودول أمريكا اللاتينية. ومع ذلك بدأ أن الاقتصاد الصينى لديه مناعة كبيرة لما يجرى فى العالم، فهى لم تحقق له معدلات نمو كبيرة خلال تلك الفترة الصعبة، بل أنها أيضا ساعدتها علي التعامل مع الأزمة العالمية الراهنة، والناجمة عن أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١

ولعل ذلك يعود إلى وجود تحول جوهرى فى الصين ربما يفوق بكثير الاثار التى تركتها الثورة الشيوعية الماوية علي الاقتصاد والمجتمع الصينى. وبينما كانت الثورة الاشتراكية تعتبر أن الكم الصينى الهائل فى السكان والمساحة ، إنمّا يمثل عبئا رهيبا لايمكن التعامل معه إلا من خلال عملية توزيعية وتقشفية غاية فى القسوة. ولم تكن مشاهد الاستيلاء علي أموال وملكيات الطبقة الغنية أو الموسرة الصينية، أو حتى تلك التى اغتنت ونمت ثروتها بسبب انتمائها إلى الحزب والحكم الشيوعى فى عمليات التطهير المستمرة، إلا استمرارا لهذا المنهج . كذلك فإن حالة التقشف المؤلمة، والتى أزالت حتى كل الحواجز بين الرجل والمرأة، وفرضت عليهم قسرا أنواعا مختلفة من تحديد النسل، لم تكن إلا تعبيرا عن هذه الفلسفة . وقد تغيركل ذلك الآن ، وصارت الديموغرافيا والجغرافيا مزايا نسبية كبيرة ورائعة للتقدم والتنمية، عندما يتم توظيفها إنتاجيا واستهلاكيا. والحقيقة أنه لايمكن تفسير معدلات النمو المرتفعة فى الصين ، إلا من خلال عمليات التوسع الكبير فى السوق الانتاجية والاستهلاكية التى لاتكف عن إدخال مستهلكين ومنتجين جدد إلى الساحة الاقتصادية فى كل لحظة.

ولذلك فليس مدهشا إطلاقا أن تحقق الصين معدلا للنمو يصل وسط

الأزمة العالمية إلى ٧,٣٪ ، ومع نهاية عام ٢٠٠١ كانت الصين قد حققت ناتجا محليا قدره ١١٧٦ مليار دولار ، أى أن الصين تكون أول دولة نامية بحق تتعدى حاجز التريليون دولار، وبشكل مايكون نصيب الفرد من الناتج المحلي قد اقترب من ١٠٠٠دولار ، وفى حقيقته هو أكثر من ذلك بكثير إذا ما أحتسبنا معادل القدرة الشرائية للدولار، وانطلاقا من ذلك تصير الصين قوة اقتصادية حقيقية، سواء كانت مصدرة أو مستوردة ، وخلال العشرة شهور الأولى من عام ٢٠٠١ كانت التجارة الخارجية للصين قد بلغت ٤١٨ مليار دولار تقريبا، وبالتالي فإن القادة الصينيين لم يكونوا يبالغون عندما ذكروا أن الحجم الكلي للتجارة خلال العام بلغ ٥٠٠ مليار دولار. وربما لايكون مصدر قوة الاقتصاد الصينى ليس فقط تحقيق فائض قدره أكثر من ١٧ مليار دولار، وهو ما يعنى دعما للاحتياطي القومي، وتثبيتا لسعر العملة الوطنية من التقلبات والمضاربات، وإنما لأنها تدعم القوة الاقتصادية للدولة على صعيد الاستثمار المحلي أو الاجنبى.

هذا الاستثمار الأخير يشكل القاطرة التى ينطلق منها الاقتصاد الصينى إلى آفاق غير محدودة ، وهو الذى يشكل نسبة ٢٠٪ من الأصول الثابتة ، ويساهم فى الإبقاء علي معدلات النمو المرتفعة من خلال مساهمته المتزايدة فى الناتج المحلي، ويلعب دورا مهما فى نقل المعدات والتكنولوجيا ووسائل الإدارة الحديثة للصين.وطبقا لتقرير أعده المكتب الإعلامى المصرى فى بكين، فإن اجمالي الاستثمارات الأجنبية التعاقدية فى الصين خلال الشهور العشرة الأولى من عام ٢٠٠١ بلغت ما هو أكثر قليلا من ٥٥ مليار دولار. وهو الكم من الاستثمارات التى يتصور أن تتزايد فى المستقبل بسبب انضمام الصين إلى منظمة التجارة العالمية، والمشروعات المتنوعة المطروحة على الاستثمار الاجنبى فى ظل الاستعداد لاستضافة الأولمبياد عام ٢٠٠٨ ، وجذب جزء من الاستثمارات التى كانت تذهب عادة إلى الولايات المتحدة ، ومواصلة الاداء المتميز للاقتصاد الصينى فى وقت تتراجع فيه معدلات النمو فى كل الدول المتقدمة. وأخيرا استمرار جهود الحكومة الصينية فى تهيئة المناخ الاستثمارى من حيث القوانين والتشريعات وأساليب الجذب المختلفة وبالتأكيد فإن النجاح يقود إلي النجاح، والتفوق يقود إلى التفوق ، والتقدم يقود إلى التقدم ، ولعل فى ذلك دروس وعبر لدول كثيرة وفى المقدمة منها مصر، والتفصيل فى الأسبوع القادم.



المصدر : الاهرام العربى

مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

التاريخ : ١٦ فبراير ٢٠٠٢

نبلاء وشجعان..!

لا يوجد أمر مثل الحروب والصراعات، على تكلفتها وعظيم مشقتها، يكشف الجبن من الشجاعة، والخسة من النبل. ولا توجد واقعة تظهر المعادن الأصيلة للبشر قدر تلك المواجهات التى تتم بين حركات التحرر الوطنى والدول الاستعمارية، فحينما يحدث الاختلال الكبير فى موازين القوى، وتصبح القوة الكاسحة والغشيمة فى جانب، والضعف ولكن مع الحق فى جانب آخر تختبر إنسانية الإنسان كما لم تختبر فى أى موقف آخر. ولعلنا نتذكر أنه عندما قامت بريطانيا بغزو مصر، كان هناك من الأحرار البريطانيين من رفض هذه الحملة، ورفض مبرراتها، وراح يشيد - مثل بلنت - بالعرابيين، ويؤرخ لملحمتهم فى المواجهة مع قوة قاسية وعاتية. وحدث الأمر ذاته فى الجزائر، فبقدر ما ولدت الثورة من الأبطال، وبقدر ما ولد المستعمر الفرنسى من الأنذال والطغاة، فقد ولد عددا آخر من الأحرار الذين رأوا فى الموضوع قهرا للإنسان، واستعمارا لموارده، وسرقة علنية يقوم بها الأقوى للضعيف تحت أردية شتى من الشعارات والكلمات الزائفة.

وربما كانت آخر الاختبارات الشهيرة، ما جرى فى حرب فيتنام، فهنا كانت البطولة حقا واقعة على الجانب الفيتنامى، الذى كان عليه الحرب ضد القوة العظمى الأولى فى العالم بكل ما لديها من قدرات وموارد هائلة، بما فيها قدرات نووية قادرة على السحق والمحق لكل ما هو فيتنامى. لكن الثورة الفيتنامية نجحت ليس فقط فى هزيمة الولايات المتحدة الأمريكية، وإجبارها على الانسحاب بعيدا وتوحيد فيتنام فى دولة واحدة، لكن أيضا نجحت فى أن تقنع الكثير من الأمريكيين بعدالة قضيتهم بعد تضحيات بلغت ما يقرب من ثلاثة ملايين قتيل وربما أكثر من الجرحى. ومن هنا جاءت شهرة الملاكم محمد على كلاى الذى رفض التجنيد فى الحرب، وتبعته كثرة من الشباب الشجعان والنبلاء الذين رفضوا المشاركة فى حرب غير عادلة، وكانت النتيجة هى أن أمريكا هزمت فى الحرب الفيتنامية من الداخل قبل أن تهزم فى ميادين القتال، وظل الرأى العام يضغط حتى انسحبت أمريكا تماما فى واحدة من أكبر هزائمها التاريخية.

والحقيقة أن ذلك إلى حد كبير هو جوهر معارك حركات التحرر الوطنى، وهو أن تفقد قضية الاحتلال أى مبرر أخلاقى أو عملى تقدمه سلطات الاحتلال لتبرير احتلالها لأراضى الغير. ويرى بعض المؤرخين أن حركات التحرر الوطنى لم تنجح بسبب تفوقها العسكرى على الخصوم، وإنما بسبب أنها نجحت فى التوصل إلى قلب خصومها وتوضيح مدى الجرم الأخلاقى الذى يتم فى مواجهة البلد المستعمر.

شيئا من هذا يحدث الآن فى المواجهة الشجاعة من قبل الشعب الفلسطينى ضد قوات الاحتلال الإسرائيلية الذى أظهر بطولة غير عادية فى مواجهة قوات تفوقه عددا وعدة، فقابل طائرات الأباتشى بالحجر، والمدرعات بالصدور العارية، والبندقية بالأيادى والأظافر. وعندما لم يكن هناك شىء على الإطلاق كان هناك الانكسار النبيل، والذى جسده تماما ذلك المشهد المروع للطفل محمد الدرة ووالده وهو يواجه حالة من حالات الخسة الصافية لجنود الاحتلال الذين صوبوا عليهما وهما فى حالة احتماء من القصف والضرب، ولا يوجد معهما أى شىء يشى بخطورة أو غدر. لم يكن هناك أكثر من والد وطفل يحتميان بعيدا عن الضرب، ومع ذلك وجد من صوب وضرب وأصاب.

لكن الصورة ليست حالكة السواد تماما على الجانب الآخر، ففى يوم الأول من فبراير قام أكثر من مائة من جنود الاحتياط الإسرائيليين بإعلان نيتهم من

خلال بيان للصحف على عدم الخدمة فى الضفة الغربية وقطاع غزة، وأية منطقة داخل الخط الأخضر، لأن السياسات الإسرائيلية «تهيمن، وتطرد، وتجوع، وتهين، شعبا بأكمله». واستمر البيان ليقول إنهم لن يشاركوا فى عملية إخضاع شعب، فى احتلال غير شرعى، ويقوض الأخلاق، مع شعب مجاور. كانت العبارات قوية وواضحة ولا تحتمل التأويل حول تعريف الوضع الراهن فى الأراضى الفلسطينية المحتلة، فهى ليست حرباً ضد الإرهاب كما يقول شارون وأنصاره، وهى ليست حربا لأن الفلسطينيين لم يستثمروا الفرصة الضائعة كما يقول النادمون من أنصار السلام سابقا فى إسرائيل، وإنما هى حرب ضد الاحتلال ولا تحتمل تعريفا آخر. ومما أعطى هذا البيان قيمة، أنه أضيف إلى بيان آخر أصدره 55 من الجنود والضباط الإسرائيليين منذ حوالى أسبوعين يقولون فيه بذات المعنى.

هؤلاء الجنود والضباط شجعان نبلاء حقا لأنهم انتصروا لإنسانيتهم وقدموها على مجموعة من الولاءات الصعبة، فاتخاذ هذا الموقف فى زمن الهيستيريا القومية الإسرائيلية الراهنة مخاطرة كبيرة بمواجهة الاتهام بالخيانة العظمى. وهو كذلك مواجهة على مبدأ الولاء العسكرى والطاعة العسكرية التى لا تتيح للجنود تحديد المكان الذى يخدمون فيه، أو المهمة التى يقومون بها. وهو فى النهاية، من الناحية السياسية، وقوف فى جانب الأقلية التى عادة ما يبتعد البشر عن الوقوف فيها لأنها الأصعب والأقسى فى أحيان كثيرة.

ولذا فإن هذا الموقف يتسم بالشجاعة والنبل فى آن واحد، خاصة وأنه جاء فى وقته تماما، فقد نجحت إسرائيل لأسباب - ليس هنا مكان مناقشتها - فى وضع الفلسطينيين والسلطة الفلسطينية والرئيس عرفات فى زاوية ضيقة، باعتبار النضال التحررى الذى يقومون به نوعاً من الإرهاب العالمى، وعجزاً عن تحمل المسئولية، وأخيرا الكذب الصريح فيما يخص أمورا كثيرة تتعلق بموضوع سفينة الأسلحة. وباختصار شديد حاولت إسرائيل تشديد الضغط على حركة التحرر الوطنى الفلسطينى لكى تقبل حلا أعرج يقوم على مقترحات شارون التى تثبت الوضع القائم تحت شعار «إقامة الدولة الفلسطينية».

ولكن موقف هؤلاء الجنود الشجعان أعاد تصحيح الصورة مرة أخرى، وحينما نشرت أخباره صحيفة النيويورك تايمز الأمريكية فى صفحتها الأولى كان ذلك ردا عمليا من قلب إسرائيل على كل الادعاءات الإسرائيلية. هذا الاتجاه بالتأكيد يحتاج إلى تشجيع من قبل الدول العربية ومنظمات المجتمع المدنى العربية، ولعلنا جميعا نتذكر كيف نجحت حركة التحرر الوطنى الفيتنامية فى التعاون مع جماعات معارضة الحرب الأمريكيين. وربما يرى بعضنا أن ذلك سوف يعد تطبيعا، لكن أليس الهدف من منع التطبيع هو مقاومة الاحتلال الإسرائيلى، أليس ذلك هو ما فعله هؤلاء الرجال تحديدا، وهو أنهم قاموا بمقاومة الاحتلال وتعريته، ودفع الثمن السياسى والمعنوى من خلال هذا الموقف الشجاع؟. إن هؤلاء الرجال، والنساء، قد قاموا بهذه الخطوة تحديا لمجتمع بأسره، وكان فى مقدورهم أن يكونوا مثل غيرهم من الجنود الذين يمثلون بأهلنا، ولكنهم اختاروا الطريق الصعب للتمسك بالإنسانية وقيمها الأساسية فوق المشاعر والولاءات الضيقة والمتعصبة التى تفقد البشر إنسانيتهم.



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

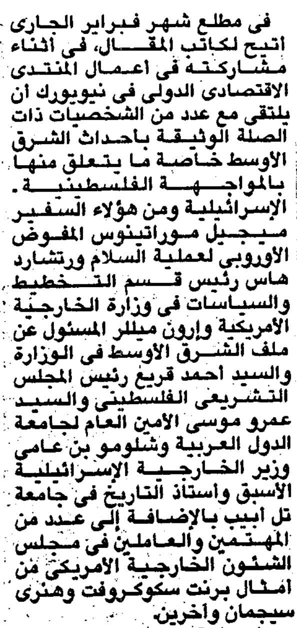
المصدر : الاهرام

التاريخ : ١٧ فبراير ٢٠٠٢

تقرير عن الشرق الأوسط من نيويورك



د . عبدالمنعم سعيد



في مطلع شهر فبراير الجارى اتيح لكاتب المقال، فى اثناء مشاركته فى أعمال المنتدى الاقتصادى الدولى فى نيويورك ان يلتقى مع عدد من الشخصيات ذات الصلة الوثيقة باحداث الشرق الأوسط خاصة ما يتعلق منها بالمواجهة الفلسطينية ـ الإسرائيلية ومن هؤلاء السفير ميجيل موراتينوس المفوض الأوروبى لعملية السلام ورتشارد هاس رئيس قسم التخطيط والسياسات فى وزارة الخارجية الأمريكية وإرون ميللر المسئول عن ملف الشرق الأوسط فى الوزارة والسيد احمد قريع رئيس المجلس التشريعى الفلسطينى والسيد عمرو موسى الأمين العام لجامعة الدول العربية وشلومو بن عامى وزير الخارجية الإسرائيلية الأسبق واستاذ التاريخ فى جامعة تل ابيب بالإضافة إلى عدد من المهتمين والعاملين فى مجلس الشئون الخارجية الامريكى من امثال برنت سكوكروفت وهنرى سيجمان وآخرين.

وعلى خلفية هذه اللقاءات الباعثة على تساؤلات كثيرة كانت تجرى بسرعة سلسلة من التطورات المتلاحقة والتى بدأت بالحملة التى شنها الرئيس الأمريكى بوش على الرئيس ياسر عرفات يوم ٣٠ يناير وحمله كل المسئولية عن تدهور الأوضاع على الساحة الفلسطينية ـ الإسرائيلية .وكان لافتا للنظر ان هذه الحملة واكبت حملة أخرى قام بها رئيس الوزراء الإسرائيلى إرييل شارون قبلها، أعلن فيها عن ندمه لعدم قتل الرئيس الفلسطينى فى أثناء حملته الفاشلة على لبنان فى عام ١٩٨٢ ولم يجد فيها الرئيس الأمريكى ما يدعو إلى الأسف. وبينما كانت الحملتان تشيران إلى انه لن يوجد فى الأيام المقبلة للشرق الأوسط سوى نزيف الدم وجريان الدموع أعلن فجأة عن قيام أحمد قريع باللقاء مع شارون حيث عرض شارون عددا من الأفكار الأولية التى رددها من قبل حول الخروج من المأزق الراهن وبعدها سمحت السلطات الإسرائيلية لقريع بالذهاب إلى نيويورك للمشاركة فى أعمال المنتدى الاقتصادى الدولى التى وصلها فى مساء الأول من فبراير لكى يغادرها بعد يومين إلى واشنطن للقاء مع كولين باول وعدد من المسئولين الأمريكيين .فى ذات الوقت كان كل الإسرائيليين المشاركين فى المنتدى يرددون فى نفس الوقت تقريبا أن الوضع فى الشرق الأوسط سوف يستمر فى تدهوره وأن الأحوال داخل

يقوم على محاولة الخروج من المأزق الراهن من خلال صيغة تسوية واضحة المعالم لا تعيد غموض ما تم فى الاتفاقات السابقة إلى الساحة أو تستعيد ما انقطع فى مفاوضات كامب دافيد الثانية وإنما تدعو إلى وضع النقاط على الحروف خاصة تلك التى جرى تشكيلها فى مفاوضات طابا التى سهلت لها مصر والاتحاد الأوروبى وتحويلها إلى صيغة معاهدة سلام بين الطرفين.

.وفى هذا الاتجاه بدا أن هناك صيغتين مطروحتين الاولى تقوم على ان تتولى الولايات المتحدة هذه المهمة وتجذب لها المؤيدين من أوروبا وروسيا والصين وتطرحها على الطرفين الإسرائيلى والفلسطينى وأعلنها زبجنيو بريجنسكى مستشار الأمن القومى السابق فى عهد الرئيس كارتر وأحد المشاركين فى صنع كامب دافيد الأولى وأعلنها فى مقال نشر فى صحيفة «واشنطن بوست» ثم أكد عليها فى واحدة من مناظرات دافوس / نيويورك .والثانية قامت على عقد مؤتمر دولى أو ما يسمى بـ "مدريد ٢ "ويقوم على فرض التسوية على الطرفين من قبل الولايات المتحدة وروسيا والاتحاد الأوروبى بالإضافة إلى الدول الإقليمية الرئيسية وأعلنها فى دافوس / نيويورك شلومو بن عامى وزير خارجية إسرائيل الأسبق فى حكومة باراك وأحد المشاركين المهمين فى اجتماع كامب دافيد الثانى ومفاوضات طابا. ويعتقد بن عامى أنه خلال المفاوضات الأخيرة كان الفارق ما بين "المجد" حيث يتم التوصل إلى اتفاق و"الفشل" حيث لا يصل المتفاوضون إلى اتفاق شعرة واحدة جاءت فى صف الإخفاق.

والحقيقة أن ذلك التضارب ما بين الاتجاهات المختلفة وفى داخل كل منها يعقده كثيرا التضارب الواقع داخل الإدارة الأمريكية ذاتها حول الشرق الأوسط .وخلال يومين متتالين وفى لقاءين كان احدهما على العشاء والآخر على الغداء استمع كاتب السطور مع آخرين إلى رؤيتين مختلفتين لمنطقتنا ومن المدهش ان كلتيهما ينتمى إلى وزارة الخارجية الأمريكية .وفى الرؤية الأولى فإن الشرق الأوسط أكبر بكثير من الصراع العربى ـ الإسرائيلى وأن هناك عملية اقتصادية واجتماعية وسياسية بالغة الخطورة تحدث فى دول الشرق الأوسط تؤدى إلى فشلها فى تحقيق التحديث بل أنها تدعو إلى التخلف وظهور تيارات راديكالية ظلامية تولد الانتحاريين الذين قاموا بعمليات الحادى عشر من سبتمبر وما سوف يماثلها من عمليات فى المستقبل .إن واجب الولايات المتحدة هنا وواجباتها السياسية والدبلوماسية هو أن تعطى هذه القضايا الأولوية الأولى فى علاقاتها مع دول المنطقة خاصة مع مصر والسعودية .إما بالنسبة للصراع العربى ـ الإسرائيلى فإنه يترك حتى تصير الأطراف مستعدة لمفاوضات جدية.

الرؤية الثانية على العكس لا تزال تعطى الصراع العربى ـ الإسرائيلى الأولوية الأولى وترى أن الجهود الأمريكية حققت نتائج باهرة فى الماضى خاصة ما تعلق من تحقيق السلام الإسرائيلى مع كل من مصر والأردن وأن ذلك غير من طبيعة الصراع والمنطقة كلية .ومهما تكن المصاعب الراهنة وهى معتادة فى الشرق الأوسط فإنه ينبغى توفير عدد من الشروط التى تسمح باستئناف المفاوضات على أساس شبه التوافق الحدث الآن حول أفكار التسوية خاصة التى تم ترتيبها فى طابا .وهنا فإن الرئيس عرفات عليه أن يقوم بثلاثة واجبات محددة حتى تستطيع الولايات المتحدة القيام بدورها وهى تسليم هؤلاء الذين قاموا باغتيال وزير السياحة الإسرائيلى والاعتراف بالمسئولية عن حادث سفينة تهريب الأسلحة وتسليم عدد ٣٣ من القائمين بعمليات لقتل المدنيين الإسرائيليين خلال فترة الانتفاضة.

إن هذه الاتجاهات والأفكار المتضاربة والمتعاكسة هى من الأمور المعتادة فيما يتعلق بالشرق الأوسط وربما فى كل الصراعات الرئيسية الأخرى فى العالم ويصبح من واجب السياسة وخاصة السياسة العربية أن تدفع الاتجاهات المواتية لها .ومن المؤكد أن هذا هو ما تفعله إسرائيل مستغلة فى ذلك عواصف وأنواء حوادث الحادى عشر من سبتمبر الإرهابية فماذا نحن فاعلون

الأهرام
مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: الاهرام الاقتصادى
التاريخ: ١٨ فبراير ٢٠٠٢

تقرير من الصين:
الدروس والعبر (٣)

ما سوف يرد فى هذا المقال ربما سوف يكون مفاجئا لكثيرين، ولكن الأمانة العلمية، والإخلاص للمهمة الصحفية التى قضتها بعثة الأهرام فى الصين خلال الفترة من ١٦إلى ٢٣يناير الماضى، تقتضى أن نقول الحقيقة كاملة، كما نعتقد أننا شاهدناها. فالصورة التى تولدت عن الصين خلال العقود الماضية كانت أن المجتمع الصينى يقوم على المساواة الكاملة، ولا يزال عالقا فى أذهاننا تلك الصورة للرجال والنساء المتساوين فى المظهر والملبس الذى لايزيد عن كونه نوعا ما من «الأوفرولات» الزرقاء أو الرمادية، التى تختصر طريقا طويلا بين الحياة المدنية والعسكرية. كما لايزال عالقا فى الأذهان صورة القادة الصينيين أنفسهم، وهم يرتدون نفس النوعية من الملابس، مثلهم تماما مثل جماهير الشعب العاملة، إلى الدرجة التى يتساوى فيها الجميع فى معيشة متقشفة وزاهدة فى متع الحياة الدنيا. كانت الحكمة الصينية، ولوقت طويل، هى أن الصين بعدد سكانها الهائل، لاتستطيع إلا أن تقسم الموارد على الجميع بالتساوى، ولما كانت الموارد بالضرورة محدودة، فإن نصيب الفرد لابد أن يكون محدودا، وبالقدر الذى يضعه بالكاد فى ذلك الحد الفاصل ما بين المجاعة والفقر.

كانت تلك هى الصورة الموجودة عن الصين، وكانت صورة يقدرها الكثيرون على اعتبار أن المساواة، والتقشف من القيم العليا، التى تعد فضيلة فى حد ذاتها. ولكن الثورة الصينية الثانية (يمكن القول أيضا أنها الثورة الثالثة بعد ثورة صن يات صن عام ١٩١١، وثورة ماو فى عام ١٩٤٩) التى أطلقها دينج هتساو بينج عام ١٩٧٨غيرت من منطلقات القيم الصينية، بحيث لاتقوم لا على المساواة، ولا الزهد. **وقد كانت نقطة الانطلاق الكبرى، فلسفيا وفكريا، هى أنه لايمكن تنمية الصين كلها بشكل متساو وإلا فلن تكن هناك تنمية على الإطلاق.** وعندما يكون لديك دولة ذات مساحة تفوق مساحة الولايات المتحدة الأمريكية، وفيها أكثر من مليار من البشر، فلا يمكن تنمية كل مناطقه فى ذات الوقت، أو تنمية كل البشر فى ذات اللحظة، وإلا فلن يتحقق أبدا التراكم الرأسمالى الضرورى للنمو. ولذا فإن الصين التى حاولت فعل ذلك بشكل قسرى على مدى ثلاثة عقود تقريبا، فشلت تماما فى تحقيق أى نوع من التنمية، وأكثر من ذلك أخذت الدولة كلها فى الدخول فى مرحلة من التخلف التكنولوجى عن بقية العالم، بما فيه الكثير من الدول النامية. وخلال العقدين الماضيين، اختارت الصين



تنمية مناطق بعينها كما ورد فى تقرير خاص أعدته القنصلية المصرية العامة فى شنغهاى، على الوجه التالى:

●● المناطق الاقتصادية الخاصة وعددها ٥مناطق تقع معظمها فى جنوب شرق الصين، وبدأت العمل فى عام ١٩٧٩.

●● المدن الساحلية المنفتحة، وبدأت العمل فى عام ١٩٨٤، من خلال قرار بتخصيص ١٤مدينة ساحلية للانفتاح على العالم الخارجى بحكم موقعها واتصالاتها بالغرب، وأشهر هذه المدن شنغهاى ، داليان ، تيانجين ، ونينبو.

●● منطقة بودونج الجديدة غربي شنغهاي فى عام ١٩٩٠، ومساحتها ٣٥٠كيلومترا مربعا، وذلك حتى تكون مركزا لقيادة شنغهاى كمركز اقتصادى عالمى، وتتمتع بأفضل امتيازات للاستثمار الأجنبى.

●● المدن الحدودية المنفتحة فى عام ١٩٩٢وهى تلك المدن الواقعة على حدود الصين مع جيرانها وتهدف الى إعطاء تسهيلات تجارية لهذه المدن للتجارة مع جيرانها ودفع التعاون الاقتصادى والاستثمار المتبادل.

●● مناطق التجارة الحرة وعددها ١٣على مستوى الدولة وأنشئت فى عام ١٩٩٢.

●● مناطق تنمية الاقتصاد والتكنولوجيا على مستوى الدولة وعددها ٣٢ وأنشئت عام ١٩٩٢ لتطوير اقتصاد بعض المدن، واستيعاب التكنولوجيا الحديثة وعددها ٥٢وتتوزع بين المدن الكبيرة والمتوسطة عام ١٩٩٢.

●● منطقة يانجبو للتنمية فى شبه جزيرة يانجبو شمال غربى جزيرة هاينان ومساحتها ٣٠كيلو مترا مربعا وأنشئت عام ١٩٩٢، وهى مثل المناطق الحرة فى البلدان الأجنبية.

●● عواصم المقاطعات والمناطق الذاتية الحكم والبلديات وعددها ٣١ واعتبرت أيضا مدنا مفتوحة فى عام ١٩٩٢.

هنا لابد من التأكيد أن هذه الكيانات جميعا متداخلة وليست منفصلة، فالمناطق الاقتصادية الخاصة الحديثة تقع داخل أربع مقاطعات مختلفة، والمدن الساحلية المنفتحة تضم مناطق للتجارة الحرة ومناطق لتنمية الاقتصاد والتكنولوجيا ومنطقة جديدة مثل بودونج هى أحد أحياء شنغهاى. وبشكل عام فإن معظمها يتركز فى المناطق الساحلية فى الجنوب الشرقى للصين، ومنها بدأت عملية الزحف التنموى نحو الداخل. وكان هذا الاختيار راجعا أولا أن هذه المناطق لها تجربة سابقة فى التطور الرأسمالى، كما أن ثقافتها الساحلية بشكل عام أهلتها للاحتكاك، والإلتقاء، مع العالم الخارجى، وأخيرا فإنها قريبة من حواضر صينية متقدمة رأسماليا فى هونج كونج ومكاوى وتايوان ،

فالهدف المحدد هو قيام النظام الرأسمالي وآليات السوق بما يسمح بعمليات التطوير والتنمية في باقي الأقاليم، فبدون النمو الرأسمالي لن يحدث التراكم اللازم للتنمية، وبالتالي فلن يحدث الفائض الذي يمكن استخدامه في الأقاليم الأقل حظا. ولكن حتى يحدث هذا فلابد من جذب الاستثمارات الأجنبية سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة أو من خلال تعاون مشترك، واستيراد التكنولوجيا المتقدمة والاستعانة بالخبرات الإدارية من الدول المتقدمة، وتوسيع وتعميق المعرفة بالأسواق الدولية والنظم المالية والمصرفية العالمية، وزيادة الصادرات كميا ونوعيا حيث أنها مناطق معدة للتصدير خارج الصين وزيادة الدخل من العملات الأجنبية.

إن هذه الفكرة القائمة على بناء قاطرات للتقدم في بلد هائل المساحة وعدد السكان، تستند إلى فكرة أخرى هي أنه ليس فقط أن كل الأقاليم ليست متساوية، وإنما أيضا كل البشر غير متساوين. ورغم أن أحدا لايتحدث عن ذلك لا خارج الصين أو داخلها، فإن مناطق التنمية سوف تشمل نوعا من البشر يتميز عن بقية البشر في باقي مناطق الصين، فهم لايحصلون على دخول وأجور أعلى فقط بل أنهم أيضا حاصلون على مهارات أعلى. وفي العموم فإن ما حصلوا عليه من تعليم هو من النوع الراقي، وفي العادة يتحدثون بلغة أجنبية واحدة على الأقل، ومن المؤكد انهم لديهم القدرة على الاستخدام الحصيف للكمبيوتر. والحقيقة أنه يمكن القول ان الصين تعرف الآن ثلاثة مستويات من البشر، ومن المناطق الجغرافية، أولها ذات المرتبة الممتازة وهي التي تضم الصينيين في هونج كونج ومكاو، ويأمل الصينيون في أن تنضم لهم تايوان، وهؤلاء لايختلفون كثيرا في العادات والتقاليد، والقيم، والقدرات الاقتصادية عن المواطنين في الدول الصناعية المتقدمة. وثانيها المناطق ذات المرتبة المتميزة وهي المناطق الخمس الواقعة على ضفاف دلتا نهر اليانجتسي، وأبرز حواضرها شانغهاي وما جاورها وتتميز باتساع المساحة ووفرة الموارد الطبيعية، وكثافة السكان، والبنية الأساسية في مجالات الصناعة والزراعة ورخص تكلفة الأراضي والأيدي العاملة إضافة إلى توافر مجموعة كبيرة من الفنيين والعلماء والكوادر المدربة، وثالثها بقية الصين حيث يوجد احتياطي هائل للفقر ينتظر أن تأخذه في جيل أو جيلين القاطرتان الأولى والثانية نحو مستقبل أفضل.

إن معنى ذلك أن الصين تعيد خلق تجربة الرأسمالية من جديد حيث يحدث التقدم من خلال «عدم المساواة» وليس من خلالها، أو بمعنى أدق أن يكون عدم المساواة» هو قاطرة التنمية التي من الممكن أن تسمح من خلال عملية تاريخية

بحياة أفضل، وليست بالضرورة متساوية، لبقية المجتمع.
والحقيقة أن ذلك هو الحال فى التجارب الرأسمالية الكبرى، فقد بدأ التقدم فى الولايات المتحدة فى الولايات الشمالية الشرقية، وفى العصر الحديث كانت الولايات الغربية، وكاليفورنيا تحديدا، هى التى قادت التقدم ليس فقط نحو الثورة الصناعية الثالثة فى وادى السيليكون الشهير، وإنما أيضا قادت الكثير فى النظم الإدارية والسياسية.

وفى الهند نجد اقليم بنجالور هو الذى يقود التقدم، وفى إيطاليا كان الشمال الصناعى هو صاحب القيادة. وهكذا كان الحال فى معظم الدول المتقدمة أو الساعية إلى التقدم.

ولكن المشكلة أن ذلك لايحدث عادة بدون ثمن اجتماعى وسياسى، فالفقراء عادة لاينتظرون تقدم الأغنياء، ولايوجد عادة لديهم ما يؤكد أن ذلك سوف يتم فى المستقبل المنظور وغير المنظور.

هنا فإن الصين قد وضعت آليات غير تقليدية للتعامل مع التناقضات الجغرافية والطبقية، وفى أولها يوجد الحزب الشيوعى الصينى بقوته القاهرة التى حققت المساواة فى السابق، وهى الآن التى تحقق «**عدم المساواة**» باعتباره الطريق الأمثل للتطور الصينى. هنا فإن الحزب لايسمح لأحد أن يتدخل فى خطته سواء كانت من خلال وجود نقابات عمالية أو قوية، أو أية جماعات ذات استقلال سياسى من أى نوع، وهو يغلف كل إجراءاته بنفس كلمات المرحلة الاشتراكية، حيث يقال ان التحول يجرى باتجاه اقتصاد السوق «**الاشتراكى**»، كما يرفض المسئولون والحزبيون الصينيون الحديث عن «الخصخصة» أو بيع القطاع، ولكنه نقل الملكية من الحكومة إلى الشعب عن طريق بيع الأسهم، هذه بدورها ملكية «**عامة**» لوسائل الإنتاج وهكذا تبقى الشعارات لكى تعبر عن واقع مختلف تماما.

ولكن أهم الوسائل الصينية فهى النجاح ذاته من خلال أكبر عملية تنمية عرفها التاريخ الصينى، وحينما يقول القادة الصينيون انه فى عام كذا سوف تكون هذه المنطقة أو تلك قد تغيرت وانتقلت من مرحلة التخلف إلى مستويات أعلى للنمو والتنمية، فمعنى ذلك أنه سوف يتحقق بالفعل، ومن ثم يكون الانتظار مقبولا، حتى ولو اصرت الدولة على العزل الجغرافى للمناطق المتقدمة حتى لايغزوها الفقراء والمتخلفون. أما الوسيلة الأخيرة، فهى التوءمة بين المناطق المتقدمة والمناطق المتخلفة، بحيث تقدم الأولى الى الثانية العون المادى والاستثمارى، والخبرة الإدارية، وبعض المعونات من مدارس ومستشفيات، لكى تضعها على أول الطريق إلى التقدم .



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: وطنى

التاريخ: ٢٤ فبراير ٢٠٠٢

نبلاء وشجعان

لايوجد أمر مثل الحروب والصراعات على تكلفتها وعظيم مشقتها، يكشف الجبن من الشجاعة، والخسة من النبل. ولاتوجد واقعة تظهر المعادن الأصيلة للبشر قدر تلك المواجهات التى تتم بين حركات التحرر الوطنى والدول الاستعمارية، فحينما يحدث الاختلال الكبير فى موازين القوى، وتصبح القوة الكاسحة والغاشمة فى جانب، والضعف ولكن مع الحق فى جانب آخر تختبر إنسانية الانسان كما لم تختبر فى أى موقف آخر. ولعلنا نتذكر أنه عندما قامت بريطانيا بغزو مصر، كان هناك من الأحرار البريطانيين من رفض هذه الحملة، ورفض مبرراتها، وراح يشيد - مثل بلنت - بالعرابيين، ويؤرخ لملحمتهم فى المواجهة مع قوة قاسية وعاتية. وحدث الأمر ذاته فى الجزائر، فبقدر ماولدت الثورة من الأبطال، وبقدر ما ولد المستعمر الفرنسى من الأنذال والطغاة، فقد ولد عدد آخر من الأحرار الذين رأوا فى الموضوع قهرا للانسان، وإستعمارا لموارده، وسرقة علنية يقوم بها الأقوى للضعيف تحت أردية شتى من الشعارات والكلمات الزائفة.

وربما كانت آخر الاختبارات الشهيرة، ماجرى فى حرب فيتنام، فهناك كانت البطولة حقا واقعة على الجانب الفيتنامى، الذى كان عليه الحرب ضد القوة العظمى الأولى فى العالم بكل مالديها من قدرات وموارد هائلة، بما فيها قدرات نووية قادرة على السحق والمحق لكل ماهو فيتنامى. ولكن الثورة الفيتنامية نجحت ليس فقط فى هزيمة الولايات المتحدة الأمريكية، وإجبارها على الانسحاب بعيدا وتوحيد فيتنام فى دولة واحدة، ولكن أيضا نجحت فى أن تقنع الكثير من الأمريكيين بعدالة قضيتهم بعد تضحيات بلغت مايقرب من ثلاثة ملايين قتيل وربما أكثر من الجرحى. ومن هنا جاءت شهرة الملاكم محمد على كلاى الذى رفض التجنيد فى الحرب، وتبعته كثرة من الشباب الشجعان والنبلاء الذين رفضوا المشاركة فى حرب غير عادلة،

وكانت النتيجة أن أمريكا هزمت فى الحرب الفيتنامية من الداخل قبل أن تهزم فى ميادين القتال، وظل الرأى العام يضغط حتى إنسحبت أمريكا تماما فى واحدة من أكبر هزائمها التاريخية.

والحقيقة أن ذلك إلى حد كبير هو جوهر معارك حركات التحرر الوطنى، أن تفقد قضية الاحتلال أى مبرر أخلاقى أو عملى تقدمه سلطات الاحتلال لتبرير احتلالها لأراضى الغير. ويرى بعض

لم يكن هناك أكثر من والد وطفل يحتميان بعيدا عن الضرب، ومع ذلك وجدا من صوب وضرب وأصاب.

ولكن الصورة ليست حالكة السواد تماما على الجانب الآخر، ففى يوم الأول من فبراير قام أكثر من مائة من جنود الاحتياط الإسرائيليين بإعلان نيتهم من خلال بيان للصحف على عدم الخدمة فى الضفة الغربية وقطاع

غـزة، وأية منطقـة داخل الخط الأخـضـر، لأن السـيـاسـات الإسـرائيليـة "تهـيـمن، وتطرد، وتجـوع، وتهين، شـعـبـا بأكمله". واستمـر البـيـان ليـقـول أنهم لن يشاركوا في عملية إخضاع شعب، في احتلال غير شرعي، ويقوض الأخلاق، مع شعب مجاور. كانت العبارات قوية وواضحة ولاتحتمل التـأويل حـول تعـريف الوضع الراهن في الأراضي الفلسطينية المحتلة، فـهي ليست حـرب ضـد الإرهاب كـمـا يقـول شـارون وانصاره، وهي ليست حربا لأن الفلسطينيين لم يستثمروا الفرصة الضائعة كما يقول النادمون من أنـصـار السـلام سـابقـا في إسرائيل، وإنما هي حـرب ضـد الاحتلال ولاتحتمل تعريفا آخر. ومما أعطى هذا البيان قيمة، أنه أضيف إلى بيان آخر أصدره ٥٥ من الجنود والضباط الإسرائيليين منذ حوالي أسبوعين يقولون فيه ذات المعنى.

يقـومـون به نوع من الإرهاب العالمي، وعجز عن تحمل المسئولية، وأخيرا الكذب الصريح فيما يخص أمورا كثيرة تتعلق بموضوع سفينة الأسلحة. وباختصار شديد حاولت إسـرائيل تشـديد الضـغط على حركة التحرر الوطني الفلسطيني لكي تقبل حـلا أعـرج يقـوم على مـقـترحـات شـارون التي تثبت الوضع القائم تحت شعار "إقامة الدولة الفلسطينية".

ولكن مـوقـف هؤلاء الجنود الشجعان أعاد تصحيح الصورة مرة أخرى، وحينما نشرت أخباره صحيفة النيويورك تايمز الأمريكية في صفحتها الأولى كان ذلك ردا عمليا من قلب إسرائيل على كل الادعاءات الإسرائيلية. هذا الاتجاه بالتأكيد يحتاج إلى تشجيع من



بقلم:
د. عبدالمنعم سعيد
مدير مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام

قـبل الدول العـربيـة ومنظمـات المجـتـمع المدني العـربيـة، ولعلنا جميعا نتذكر كيف نجحت حركة التـحـرر الوطني الفيـتنامـيـة في التعـاون مع جماعـات معـارضـة الحـرب الأمـريكيين. وربما يرى بعضنا أن ذلك سوف يعد تطبيعا، ولكن أليس الهدف من منع التطبيع هو مقاومة الاحتلال الإسرائيلي؟ أليس ذلك هو مـا فـعـله هؤلاء الرجـال تحديدا، وهو أنهم قاموا بمقاومة الاحتلال وتعريته، ودفع الثمن السياسي والمعنوي من خلال هذا الموقف الشـجـاع؟. إن هؤلاء الرجـال، والنسـاء، قـامـوا بهـذه الخطوة تحديا لمجتمع بأسره، وكان بمقدورهم أن يكونوا مثل غيرهم من الجنود الذين يمثلون بأهلنا، ولكنهم إختاروا الطريق الصـعب للتـمـسك بالإنسـانيـة وقـيـمـهـا السياسية فوق المشاعر والولاءات الضـيـقـة والمتعـصـبـة التي تفـقـد البشر إنسانيتهم.

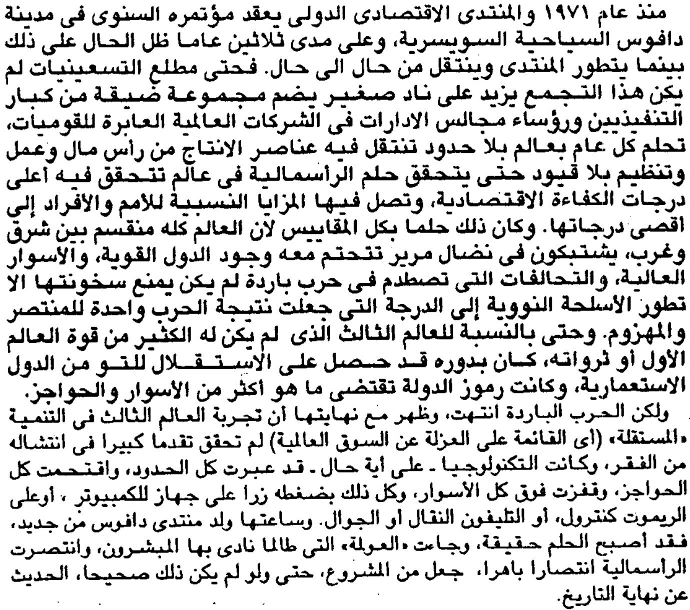


مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهرام

التاريخ: ٢٤ فبراير ٢٠٠٢

من دافوس إلى نيويورك إلى بورت ليجرى!



منذ عام ١٩٧١ والمنتدى الاقتصادى الدولى يعقد مؤتمره السنوى فى مدينة دافوس السياحية السويسرية، وعلى مدى ثلاثين عاما ظل الحال على ذلك بينما يتطور المنتدى وينتقل من حال الى حال. فحتى مطلع التسعينيات لم يكن هذا التجمع يزيد على ناد صغير يضم مجموعة ضيقة من كبار التنفيذيين ورؤساء مجالس الادارات فى الشركات العالمية العابرة للقوميات، تحلم كل عام بعالم بلا حدود تنتقل فيه عناصر الانتاج من رأس مال وعمل وتنظيم بلا قيود حتى يتحقق حلم الرأسمالية فى عالم تتحقق فيه أعلى درجات الكفاءة الاقتصادية، وتصل فيها المزايا النسبية للأمم والافراد إلى اقصى درجاتها. وكان ذلك حلما بكل المقاييس لان العالم كله منقسم بين شرق وغرب، يشتبكون فى نضال مرير تتحتم معه وجود الدول القوية، والأسوار العالية، والتحالفات التى تصطدم فى حرب باردة لم يكن يمنع سخونتها الا تطور الأسلحة النووية إلى الدرجة التى جعلت نتيجة الحرب واحدة للمنتصر والمهزوم. وحتى بالنسبة للعالم الثالث الذى لم يكن له الكثير من قوة العالم الأول أو ثرواته، كان بدوره قد حصل على الاستقلال للتو من الدول الاستعمارية، وكانت رموز الدولة تقتضى ما هو اكثر من الاسوار والحواجز.

ولكن الحرب الباردة انتهت، وظهر مع نهايتها ان تجربة العالم الثالث فى التنمية «المستقلة» (اى القائمة على العزلة عن السوق العالمية) لم تحقق تقدما كبيرا فى انتشاله من الفقر، وكانت التكنولوجيا - على اية حال - قد عبرت كل الحدود، واقتحمت كل الحواجز، وقفزت فوق كل الأسوار، وكل ذلك بضغطه زرا على جهاز للكمبيوتر ، اوعلى الريموت كنترول، أو التليفون النقال او الجوال. وساعتها ولد منتدى دافوس من جديد، فقد أصبح الحلم حقيقة، وجاءت «العولمة» التى طالما نادى بها المبشرون، وانتصرت الراسمالية انتصارا باهرا، جعل من المشروع، حتى ولو لم يكن ذلك صحيحا، الحديث عن نهاية التاريخ.

وتدافع الناس من كل حدب وصوب إلى ذلك المنتج السويسرى فى أوقات معلومة (من ٣٠ يناير إلى ٤ فبراير من كل عام)، ليشاركوا فى أكبر سوق عكاظ عرفته البشرية منذ وقت طويل. وفى الظاهر كانت الافكار التى تحل مشاكل العالم هى البضاعة التى يعلن عن تداولها فى أوراق المؤتمر، أو السوق، الرسمية، ولكن كان هناك ما هو أكثر بكثير وهو تسويق الشركات، والمنتجات، والأمم، الدول.

فقد أصبح العالم ساحة واسعة للمنافسة بين الدول من اجل اجتذاب رؤوس الاموال، وثقة شركات التأمين فى سلامتها السياسية والاقتصادية، وبات الحصول على لقب «الأسواق الناشئة» أو «الصاعدة» شرفا تسعى إليه دول حضارات قديمة. وبنفس القدر كان العالم قد أصبح سوقا واسعة تزال فيها الحواجز بعمليات التكامل الإقليمى، وانشاء منظمة التجارة العالمية والاستعداد لتنظيم شئون العالم المالية. وبشكل ما فقد كانت ازمات العالم يتم التعامل معها بمهارة، فالشرق الاوسط كان فى مسار عملية سلام لها صعودها وهبوطها، ولكنها ككل «عملية» تشغل أطرافها عن المواجهات الكبرى، وفى بعض الاحيان كان ضروريا استخدام القوة كما فى البوسنة وكوسوفو، ولكن الهدف فى النهاية كان دخول كل الأطراف المتصارعة السوق العالمية الواسعة. وحتى عندما حدثت الواقعة الكبرى بانهيار الأسواق الآسيوية «الصاعدة» كانت «العولمة» قادرة على التعامل معها بحصافة، ونجاح، كررته بعد ذلك فى أكثر من ازمة مشابهة فى المكسيك وروسيا. وكان النجاح مغريا إلى الدرجة التى بات متوقعا فيها أن ينعقد مؤتمر هذا العام بأكبر عدد من المشاركين من الشركات والدول، خاصة وأن قضايا كثيرة أصبحت مطروحة للتداول بين الأطراف: الدول، والشركات، والمجتمع المدنى، والشخصيات العالمية العامة. فالاقتصاد العالمى كان يعانى من تباطؤ، والشرق الأوسط كان يمر بحالة من حالاته المستعصية، كما أن جماعة «ضد العولمة» جمعت صفوفها فى مؤتمر مناهض للراسمالية يعقد فى بورت ليجرى بالبرازيل تحت اسم «المؤتمر الاجتماعى الدولى»، وكما هى العادة يتحدث باسم الفقراء وغير المحظوظين، وأن أوان حرمان بقايا اليسار العالمى من هذا التوكيل، أو هكذا كان ظن جماعة دافوس.



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر : الاهرام العربى

التاريخ : ٢ مارس ٢٠٠٢

حب مصر، أو قصة الدكتور فوزى هيكل؟!

لا يستطيع أحد أن يقدر موضوع «حب الوطن» قدر هؤلاء الذين وضعتهم الأقدار فى الغربة لفترات طويلة، حيث لا يصير الموضوع نوعاً من الأغانى الحماسية، أو عبارات الغزل التى ترى فى الأوطان مروجاً وصروحاً شامخة، وإنما حالة عميقة من الشجن والحنين، والتقدير لهذه المساحة من الأرض التى ولدنا فيها. وقد قدر لى لقاء عشرات من المصريين فى الخارج أثناء فترة الدراسة فى الولايات المتحدة لمدة خمس سنوات فى جامعة شمال إلينوى قرب شيكاغو، ثم بعد ذلك لفترة عام عندما كنت زميلا زائراً فى معهد بروكينجز فى مدينة واشنطن العاصمة، وأخيراً على مدى ثلاث سنوات قضيتها مستشاراً سياسياً بالديوان الأميرى لدولة قطر. وفى كل هذه الحالات كان «حب الوطن» هو الحالة التى عليها المصريون جميعاً. فالمصرى المغترب يصحو وينام سائلاً عن أخبار مصر، وهناك دائما ذلك القدر الكبير من الدخل الذى يستخدمه المغترب للاتصال بمصر، ليس فقط مع الأهل وإنما أيضاً مع الصحاب والجيران وزملاء العمل السابقين، ولا يكون الأمر فقط للسؤال عن الصحة والأحوال وآخر أخبار الفريق القومى لكرة القدم، وإنما عن أحوال مصر وما جرى فيها وما جرى لها.

وفى منطقة الخليج خاصة يهتم المسئولون بزيارة الفرق المصرية، ليس بسبب مستواها الذى ليس دائما على أحسن حال، وإنما لأنها تكفل مناسبة سعيدة يتجمع فيها جمهور كبير من المصريين يحيون فيها المناسبة بحب مصر وأعلامها، وحتى لو انتهى الأمر فى النهاية بانكسار مخجل وهزيمة غير مقبولة. وفى كل الأحوال فإن جمع المصريين سوف يتجمع فى النهاية فى الفندق الذى يقيم فيه لاعبو الفريق المصرى، المنتصر أو المنكسر، للتحية، وشد العزم، وتبليغ التحية لأهل مصر.

ومن بين من التقيت بهم من المغتربين كان الدكتور فوزى هيكل حالة خاصة للغاية، فالحقيقة أننى لم أكن من جيله، وإن كنت قد سمعت به وبمآثره من قبل عدد منهم مثل الدكتور سعد الدين إبراهيم، والأستاذ جميل مطر، والدكتور على الدين هلال، وآخرين ممن انتشروا بين الولايات المتحدة وكندا خلال الستينيات للدراسة ثم العمل. كان هذا الجيل على موعد مع القدر كما يقال هذه الأيام، فقد شب عن الطوق بعد الثورة المصرية، وآمن بالثورة وعبد الناصر إيمانا عميقاً، ومن ثم اعتبروا أنفسهم عندما ذهبوا للدراسة فى الخارج رسلا يبشرون بالتغيير الحادث فى مصر، ويقاومون القوى الصهيونية، ويعملون من أجل الوحدة العربية بلا كلل. ولكن هذا الجيل الذى حمل الثورة كالشمعة بين أصابعه كان عليه مواجهة الصفعة الكبرى بوقوع الهزيمة العظمى فى يونيو 1967 ، فترنح البعض، ووقع البعض الآخر، وبقى على الطريق هؤلاء الذين كانت مصر وليس الثورة أو عبد الناصر هى مصدر الحنين والولاء.

ومن بين هؤلاء كان الدكتور فوزى هيكل، أستاذ الاقتصاد فى جامعة مقاطعة كولومبيا الواقعة فى مدينة واشنطن العاصمة، وقد سعدت بلقائه لأول مرة عام 1987 فى واحدة من الندوات التى عقدت على ما أذكر فى جامعة واشنطن فى ذكرى مرور عشرين عاما على حرب يونيو 1967 . كان زمن طويل قد مر على الكارثة، ومع ذلك ظل طعمها لاسعا، وجرحها حارقا، وكان من

الصعب عليه، وعلى كل المصريين أن يحيلوا الحدث إلى ذاكرة التاريخ. ولا أذكر يومها أنه تحدث في الندوة، ولكن كان لنا بعدها حديث طويل تعليقاً على ما قلته فيها، ولكن الأهم كان عن مصر وأحوالها. ومن يومها صارت العلاقة معرفة، وبعدها صارت المعرفة صداقة من نوع خاص بين أجيال متتابعة، تربطها وشائج وروابط خاصة، كلها تدور حول مصر، وما فيها من عجائب تجعلنا نثور عليها أحياناً، ولا نكف عن حبها في كل الأحيان.

وهكذا صار اللقاء مع الدكتور فوزي هيكل واحداً من تقاليد زيارة واشنطن، وأذكر أنني وصلت ذات يوم لأجد أن هناك دعوة على حفل استقبال وجدت في كشف المدعوين اسمه من بينهم، فسارعت بالذهاب لأجده هناك، وإذا به يقول لي لقد حضرت عندما وجدت اسمك، فقلت إذا كان الحال كذلك فلماذا ننتظر، فتركنا المكان لكي نستأنف ما انقطع من الحوار. فالحقيقة أنه كان من القلة التي لا تحتاج إلى معرفة أخبار مصر، فقد كان يعرفها جيداً، ومن مصادر متعددة، وأشهد أنه في كثير من الأحيان كان يعرفها أكثر مما أعرفها، ولكن ما كنا نبحث عنه معاً هو الفهم لما يجري ويدور، وأظن أن تعاستنا كانت دوما كبيرة عندما يصبح الفهم مستحيلا!

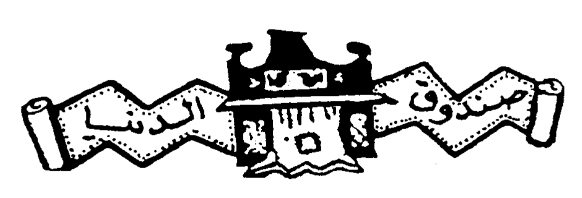
ولعل أسعد الأوقات كانت عندما يدعوني للقاء في منزله، فكان ذلك معناه أن أنتقل بقوة معنوية هائلة من قارة أمريكا الشمالية إلى مصر في القارة الإفريقية، فالطعام والموسيقى والأغاني كلها مصرية حتى النخاع، ثم هناك ذلك الراديو ذو الموجة القصيرة والمضبوط على مدار الساعة على إذاعة صوت العرب فينقل الأخبار عن مصر في التو واللحظة وبنفس الطريقة المصرية الممتلئة بالمبالغة التي كان يحبها حتى وهو يسخر منها. والحقيقة أنه لم يكن من المتحدثين العظام خاصة في حضور الآخرين من جمعية محبي مصر في واشنطن والتي كان من أعضائها الدكتور رشدي سعيد أطال الله عمره، والدكتور إبراهيم شحاتة رحمه الله، ولكنه كان من المستمعين والملقين العظام، أي هؤلاء الذين يوجزون فيصلون إلى قمة البلاغة. ولا أظن أنه كان هناك موضوع آخر يمكن الحديث فيه إلا مصر، والتي كانت أحوالها ليست دائما على مايرام، وتبعث أحياناً على الحزن، وفي أحيان أخرى على الشجن.

وللحق فإننا كلما التقينا كان هناك دائما ذلك السؤال الذي راودني، إذا كان يحب مصر كل ذلك الحب الذي لا يوجد ما يماثله فيمن عرفت داخل الوطن نفسه، فلماذا لا يعود إلى مصر؟ وكان السؤال مشروعاً، وهو مطروح على كل المصريين في الخارج صباح مساء، بل إنهم لا يكفون عن سؤاله لأنفسهم آناء الليل وأطراف النهار، وهناك إجابات تتراوح ما بين مشاكل الوطن وإحباطاته، واحتياجات الأفراد وطموحاتهم. ولكن لم تواتني الشجاعة أبداً لطرح السؤال عليه، ربما خوفاً من الحرج، وربما خوفاً من الإجابة، وربما لأن ذلك تدخل في حياته الشخصية، وربما لأنه كان لدى اعتقاد جازم بأنه لدى الرجل من الحب لمصر ما يكفي للبعد عنها!. رحم الله الدكتور فوزي هيكل وأنزله فسيح جناته.


مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر : الاهرام

التاريخ : ٤ مارس ٢٠٠٢



على حافة الهاوية

نشرت نهضة مصر كتابا للدكتور عبد المنعم سعيد عنوانه «العالم على حافة الهاوية» ، والكتاب محاولة لتحليل ما حدث فى امريكا يوم ١١ سبتمبر، وتقديم رؤية متكاملة الجوانب لتفسير ما جرى.

ويعترف د. عبد المنعم سعيد بأن العالم سيظل يتساءل لوقت طويل عما جرى فى الدنيا منذ أحداث ١١ سبتمبر فى أمريكا ، وربما لن نعرف أبدا القصة كاملة ليس فقط لأن الذين فعلوها ضاعوا مع الرماد، ولكن لأن توابع الأحداث على مسرح الكون تسارعت إلى الدرجة التى شحب فيها الحدث الأصلى .

ويرى مؤلف الكتاب أن الحضارة الانسانية قد تعرضت لنكسة كبيرة من جراء أحداث الحادى عشر من سبتمبر، وهو يحدثنا فى كتابه كيف استيقظ الأمريكيون ذات صباح أغبر لكى يسألوا هذا السؤال لماذا يكره العالم امريكا ؟

ولم يجب د. عبد المنعم سعيد على هذا السؤال بالجواب البسيط الذى يعرفه الكافة، وهو مساندة أمريكا لإسرائيل فى صراعها ضد العرب،وتكرار أمريكا للفيتو حماية لإسرائيل من اى لوم أو عقوبة ..حتى بلغ العدد ٦٠ فيتو.
آثر د. سعيد أن يجيب إجابة أخرى، وكانت الإجابة الأخرى سؤالا يقول : لماذا يوجد فى العالم من هو على استعداد للتضحية بحياته من أجل نسف مبنى مركز التجارة العالمى وهدمه على من فيه؟

ربما لن يصل الأمريكيون للاجابة عن هذا السؤال أبدا، فحتى الآن لا يوجد استطلاع للرأى العام العالمى يقول لنا ذلك .

يعتمد المؤلف على تحليله للأحداث ، والاستعانة باستطلاعات الرأى العام العالمى، كما يعتمد فى عمله كله على الحياد، وهو حياد يصل أحيانا إلى حد تبنى وجهة النظر الأخرى، فهو يفكر كالأمريكيين بالأرقام والإحصاءات حين يكون الحدث أمريكيا. ..ويفكر بالتأملات والتحليل كما يفكر أبناء العالم الثالث، وينسج من هذه الرؤى المختلفة باقة واحدة تحاول الإجابة على الاسئلة أو تحاول طرح الاسئلة، سيان ..المهم أن تتحرك الصورة طيلة الوقت ....

أحمد بهجت


مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر : الاهرام

التاريخ : ٤ مارس ٢٠٠٢

من الذى سيضيع الفرصة هذه المرة... ؟!

وسط المواجهات الساخنة بين الفلسطينيين والإسرائيليين، والنضال النبيل الذى تخوضه المقاومة الفلسطينية فى مواجهة عدوان إسرائيلى شرس، قد يكون الحديث عن فرص للسلام العربى - الإسرائيلى فى غير مكانه الصحيح، ولكن الحقيقة انه لم يحدث قط أن تجمعت مجموعة من العناصر الداعية إلى السلام، كما يحدث الآن على جانبى الصراع المرير، والذى لم يتوقف للحظة على مدى أكثر من نصف قرن، ولعل أخر هذه العناصر هى تلك التى طرحها الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولى عهد المملكة العربية السعودية، من خلال الصحفى الأمريكى توماس فريدمان، وأشار فيها إلى استعداد المملكة للتطبيع الكامل للعلاقات مع إسرائيل، حال انسحابها الكامل من الأراضى العربية المحتلة. هذه المبادرة طرحت بعدا عربيا للتسوية - خاصة بعد أن أيدتها مصر ودول الخليج العربية والأمين العام لجامعة الدول العربية - لاتقل ربما عن المبادرة التى طرحها الرئيس انور السادات، عندما قام بزيارة القدس فى نوفمبر ١٩٧٧.

فهذه المبادرة من ناحية، تاتى استكمالا لخطوط التسوية التى تم انضاجها من خلال مفاوضات قمة كامب ديفيد الثانية، تحت الرعاية الأمريكية، وخطة كلينتون، ومفاوضات طابا تحت الرعاية المصرية والأوروبية، وخطة كولين باول وزير الخارجية الامريكى التى أعلنها فى شهر نوفمبر، ومقال الرئيس عرفات فى صحيفة النيويورك تايمز، الذى اشار فيه إلى أن حل قضية اللاجئين الفلسطينيين لابد وأن ياخذ فى اعتباره «الاهتمامات الديموغرافية» الإسرائيلية، ومن ناحية اخرى، فإن المبادرة السعودية تفتح الباب لمبادرة عربية شاملة تاتى من خلال مؤتمر القمة العربية المقبل، وتقوم على اساس تطبيق قرارات الشرعية الدولية، ومبادلة الانسحاب الإسرائيلى الكامل من الأراضى العربية المحتلة فى عام ١٩٦٧، بالسلام الشامل مع الدول العربية.

إن ذلك كله يفتح الباب على مصراعيه لفرصة جديدة لحل الصراع العربى - الإسرائيلى، ربما لم تتوفر من قبل بمثل هذا الشمول والتفصيل، ومراعاة الاعتبارات المختلفة للأطراف المعنية، ويمتد حتى يشمل المنطقة كلها، ويعيد بناءها من جديد على أسس جديدة. ومرة أخرى سوف يطرح علينا وعلى الإسرائيليين بإلحاح، ذلك السؤال عما اذا كان ممكنا انتهاز هذه الفرصة، أم أنها سوف تضيع كما كان الحال مع الفرص السابقة. فخلال القرن العشرين كله، كانت هناك صراعات ونزاعات دولية قليلة، هى التى حصلت على ما حصل عليه الصراع العربى - الإسرائيلى، من ادب كثيف تضمن مساحة واسعة تبحث عن المسئولية على امتداده لمدة قرن، وعما اذا كانت هناك فرص ضائعة على الطرفين كان من شان انتهازها إقامة السلام فى الشرق الأوسط ووقف الدماء المسفوكة فيه، وتحقيق التنمية فى منطقة لاتزال من أكثر مناطق العالم تخلفا.

وفى البداية، كان الجانب الإسرائيلى هو اول من طرح مقولة «فرص السلام الضائعة» والقى بتبعاتها على الجانب الفلسطينى لانه لم ينتهز فرصة قرار التقسيم الصادر عن الأمم المحدة عام ١٩٤٧ لإنشاء الدولة الفلسطينية. على جزء اكبر بكثير مما هو متاح حاليا من فلسطين، وبعد ذلك أعيد تكرار المقولة نفسها مرة

أخرى بصدد فوات الفرصة على العرب كلهم، عندما كان متاحا إعلان الدولة الفلسطينية ، على الصفة الغربية وقطاع غزة، التى بقيت بيد العرب بعد حرب ١٩٤٨. ومرة ثالثة، ترددت النظرة مرة أخرى، وشارك بعض العرب فيها هذه المرة، عندما رفضت منظمة التحرير الفلسطينية المشاركة فى اجتماعات «مينا هاوس» بالقاهرة، التى دعا لها الرئيس السادات عقب زيارته للقدس التى مهدت للسلام المصرى - الإسرائيلى، بعد ذلك لم يتوقف الإسرائيليون عن ترديد هذه المقولة عند كل منعطف فى المفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية، التى تسارعت وتائرها بعد اتفاقيات أوسلو ١٩٩٣، وكان الهدف من التغنى بها الضغط على المفاوض الفلسطيني. الذى بات يفاوض تحت مقصلة القول عما اذا كان سيضيع الفرصة مرة أخرى ويقبل بما هو معروض عليه قبل أن يتردى موقفه، كما حدث من قبل، ويصبح عليه أن يطالب بما كان معروضا عليه من قبل. ومن ضمن ما ردده الإسرائيليون، وروجه الامريكيون من بعدهم، أن ياسر عرفات هو الرجل الذى لم تفلت منه فرصة في إضاعة الفرص المتاحة له ولشعبه!.

وللحق أن الجانب الإسرائيلي ايضا، كان هو الذى القى بمسئولية ضياع الفرص التاريخية للسلام على الإسرائيليين، وكانت أولى المناسبات فيما نعلم، بعد زيارة الرئيس السادات للقدس، عندما تكونت حركة السلام الآن لكى تطالب مناحيم بيجين رئيس الوزراء الإسرائيلى، ألا يضيع فرصة السلام التى يعرضها عليه الجانب العربى ممثلا فى مصر وبعد ذلك نمت حركة ما يسمى بالمؤرخين الجدد، التى بدأت فى فحص التاريخ الإسرائيلى مرة أخرى لكى تكتشف كثيرا من الفرص الضائعة الإسرائيلية قبل قيام الدولة وبعدها، عندما أهملت إسرائيل فرص استغلال اتفاقيات الهدنة، وعندما تجاهلت عددا من الاتصالات التى تمت مع الرئيس جمال عبدالناصر، كان يمكن معها تحقيق السلام فى موعد مبكر للغاية، وعددا من إشاراته بعد حرب يونيو ١٩٦٧ خاصة بعد قبوله لمبادرة روجرز، ثم بعد ذلك محاولات وإشارات الرئيس السادات المختلفة بعد توليه الحكم، التى لو انتهزتها إسرائيل لربما كان ممكنا تلافى حدوث حرب أكتوبر ١٩٧٣ ولحدث السلام المصرى - الإسرائيلى فى وقت مبكر عما حدث بالفعل بعد ذلك بسنوات. وتكرر الأمر مرة أخرى مع منظمة التحرير الفلسطينية، عندما أضاعت إسرائيل خمس سنوات كاملة برفض الاعتراف بالمنظمة بعد إعلانها عام ١٩٨٨ قبول قرار مجلس الأمن ٢٤٢، حتى تم التفاوض المباشر بين الطرفين، وبعد الانسحاب الإسرائيلى من الأراضى اللبنانية بقرار منفرد برز التساؤل داخل الساحة الإسرائيلية عما اذا كانت إسرائيل قد أضاعت كثيرا من الفرص، وأسالت الكثير من الدماء، حتى اتخذت قرارا كان عليها اتخاذه منذ وقت طويل؟.

الجانب العربى تجنب على وجه العموم إثارة قضية الفرص الضائعة، إلا فى إطار الرد على المزاعم الإسرائيلية، وعما اذا كان ما تثيره فى حق الفلسطينيين صحيحا أم لا، وعما اذا كانت هناك فرص حقيقية قد ضاعت، أم أنها كانت محض سراب لا يسنده واقع أو قانون، اللهم إلا واقع الاحتلال الإسرائيلى، وقانون القوة الإسرائيلية، الذى أوجد أوضاعا غير عادلة وغير أخلاقية لايمكن القبول بها.

ودون الخوض في أسباب هذا الموقف العربى، فإنه قد يكون من المناسب الآن بعد المبادرة السعودية - العربية، أن نطرح الموضوع بإلحاح على الرأى العام العالمى، والرأى العام الإسرائيلى أن هناك فرصة تاريخية حقيقية لإسرائيل، لكى تعيش فى المنطقة معيشة طبيعية مقابل انسحابها من الأراضى العربية المحتلة.

إن الهدف من ذلك ليس تسجيل نقطة للجانب العربى فى المعركة الدعائية مع الإسرائيليين، أو الانتقام من الاستخدام الخبيث لحكاية الفرص الضائعة من الجانب الإسرائيلى، وبمعاونة أمريكية واضحة، لإلقاء اللوم على الجانب الفلسطينى، بعد مفاوضات كامب ديفيد الثانية ومن المؤكد أن الجانب الإسرائيلى كان هو الذى أضاع الفرصة وبسوء نية مبيت، عندما بالغ هو والجانب الأمريكى كثيرا، أولا فى حكم التقدم الذى حدث فى كامب ديفيد حتى يبدو الجانب الفلسطينى، وكأنه أضاع فرصة كانت قريبة وفى متناول اليد. وثانيا، عندما بالغ أكثر فى وصف ما يسمى بالتنازلات الإسرائيلية حتى يظهر الطرف الفلسطينى وكأنه ليس على استعداد لمبادلة التنازلات بتنازلات مماثلة، كما يجرى فى كل المفاوضات وثالثا، عندما فشلت القيادة الإسرائيلية تماما فى شرح الفرص المتاحة من السلام للمواطن الإسرائيلى، فظل على تشدده بالنسبة للقضايا الرئيسية، ومن ثم ظل المفاوض الإسرائيلى عاجزا تماما عن تقديم تنازلات حقيقية تحقق «الاختراق» فى القضايا المعقدة والحساسة.

ولكن المبادرة السعودية - العربية، الآن بعيدة عن قضية تسجيل النقاط، تطرح على إسرائيل ونخبتها السياسية فرصة تاريخية متكاملة لم تتوافر لها من قبل، وهى فرصة تستند إلى أسس الشرعية الدولية التى أتاحت لإسرائيل فرصة الوجود فى المقام الأول، كما أنها تستند إلى الرغبة فى إقامة مستقبل مشترك يقوم على السلام والتعاون بدلا من الحرب والشقاق القضية الآن تقع برمتها ومسئوليتها التاريخية على عاتق إسرائيل ونخبتها السياسية، التى تقع عليها مسئولية انتهاز الفرص أو الفشل فى انتهازها، ويبدو لنا أن هذه النخبة قد أضاعت الفرصة أكثر من مرة من قبل، ومهما تفعل لإلقائها على عاتق الفلسطينيين، فإن التاريخ لن يغفر لها ضياع الفرص السابقة، ليس فقط على شعوب المنطقة، بل على الشعب الإسرائيلى فى المقام الأول، فهل تنتهز الفرصة هذه المرة ؟ أم أنها سوف تضيع هى الأخرى؟.

د. عبدالمنعم سعيد



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر : الاهرام

التاريخ : ٤ مارس ٢٠٠٢

تعقيب البديل الجديد المغاير

ربما كان من الأهمية بمكان، إثارة الحوار حول التوافق الاجتماعي والسياسي، الذى أشارت إليه مقالة د. عبدالمنعم سعيد، والمنشورة في هذه الصفحة تحت عنوان «العودة من بكين الى القاهرة» يوم ٢٠٠٢/٢/٤، التي رصدت مقارنة بين مشاهدات الكاتب وشعوره بالصدمة بين ما يجرى فى بكين، وواقع الحال هنا فى مصر، مع أن الأكثر استحقاقا أن يكون هناك تعامل نقدى أبعد من مجرد رفض ما هو كائن.

فالدولة فى مصر، غير الدولة فى أى مكان آخر من العالم، والأفراد، وهم على هذه الدرجة من الغرائبية الفجة، ومع ذلك فهما - أى الدولة والأفراد - مستمران فى أداء مهامهما وأدوارهما وهما على غير وفاق وتضارب المصالح بينهما من العمق والاتساع، ما يجعل من تعاونهما نموذجا فريدا ومثاليا لتوتر وتأزم علاقة الدولة والأفراد، ليس ذلك فحسب، بل إن كلا من الدولة والأفراد - كل على حدة - لديه من العيوب ما هو كامن وظاهر فى بنية العقل والضمير والسلوك، معا، وعلى التوالى.

واذا كانت الدولة والأفراد يراودهما الطموح فى تجاوز ازماتهما، والطموح - كذلك فى الانخراط فى النظام العالمى الجديد، ومواجهة العولمة بمحاذيرها ومكاسبها ومستحقاتها وهما على هذا النحو:

■ العقل غائب أو رخو: (ثلاث عشرة جامعة وبضع مئات من المعاهد العليا وعشرات من المراكز البحثية والعلمية والناتج النهائى مستويات أقل فى الكفاءة والجودة)، والضمير مستبعد أو منفى: (ليس لأمة .. دولة أو أفراد - التضرر من تراجع مصالحها وتعثر جهودها، وقد اعتبرت ميثاقها الأخلاقى قيدا وقد تحررت منه)، والسلوك مشين او فاضح: (حال القاهرة - العاصمة والقطب المركزى - فى الصيف والشتاء دليل سلوك المصريين فى مطلع الألفية الثالثة)، فمن أين لنا بالمطابقة، مع بكين، أو مع غيرها من العواصم الزاهرة، شمالا وجنوبا.

إن تضارب المصالح بين الدولة والأفراد، من جهة، وتناقضاتهما وعيوبهما الذهنية والأخلاقية والسلوكية من جهة أخرى، ربما يفسر الميل الفطرى والغريزى للتراجع على كلا الجانبين، وعجز كليهما عن توفيق أوضاعه أو الوصول بعلاقاته الى توافق اجتماعى وسياسى، ربما يصلح للبدء به، والانطلاق منه.

كما أن ثمة وهما شائعا، خاصة فى خطاب الدولة، بأن ما نفتقده ويغيب عنا، ربما كان عيبا هنا أو نقصا هناك، وهذا غير صحيح جملة وتفصيلا.

ذلك أن الناتج النهائى لمعرفية وكفاءة ونشاط الدولة والأفراد، كاف فى ذاته، وبغير أدلة أخرى للوصول إلى نتيجة مؤداها اننا بصدد الإعلان عن «بديل جديد ومغاير».

إن البديل الجديد المغاير، الذى يفرض نفسه علينا، عبر مستدعياته العاجلة والملحة، والذى يحاول - الجميع - مراوغته والتهرب منه، أو الإشارة إليه، ربما كان الحد الفاصل والفارق بين مطابقة ممكنة ومشروعة، ومطابقة لا سبيل إلى تحققها أبدا، فالدول والشعوب الرشيدة، التى تنتزع لنفسها شهادات نجاتها وفوزها هى التى تقرر طواعية، ودون تباطؤ، إعلان نهاية ابنيتها السلفية والشروع - توا - فى استحداث واستدعاء مشروعها المستقبلى ورموزه العلمية والفكرية والإنسانية.

وانطلاقا من مبدئية «تغيير الفكرة أولا»، ربما كان مطلوبا، وبأقل عدد من الكلمات، التنويه عن جملة الشروط والمحاذير، وذلك على النحو التالى:

١ - إن المطلوب إحلال وتجديد عقول وافكار وارادات، بالتوازى مع نشوء عقول وأفكار وارادات جديدة، بالتوازى مع تحصين عقول وأفكار وارادات من فساد يلاحقها أو يأس يطاردها، فأين تعليمنا وأجهزتنا الثقافية والإعلامية من هذه المهمة، والمطلوب انجازها بمواصفات الجودة الفائقة وعلى قاعدتى: المستقبلية والتنافسية.

٢ - إن المكتسب الفاسد فى سلوك وذهنية الدولة والأفراد، عادة ما تكون له الغلبة على الوافد الصحيح، ليس لضعف أو عيب فيه، ولكن لأن البيئة الحاضنة - عادة - ما تكون رافضة له، بل وشديدة العدائية ازاءه.

٣ - إن الحديث عن المراة وتعظيم حريتها ومكاسبها، غالبا ما يدور فى نطاق الشكوى من الرجل أو التضرر منه، وكما يتغافل الرجل عن القهر الواقع على المراة، تسعى المراة - منفردة - لنيل حريتها حتى ولو بقى الرجل على قهره وهوان شأنه.

٤ - إن الهواجس الأمنية لدى الدولة، وانشغالها بها، قيد من حديد ونار على علاقتها بالمجتمع المدنى على صعيد الأفراد والجمعيات الأهلية والنقابات والأحزاب والجامعات كذلك.

٥ - إنه على قدر قوة وفعالية وديناميكية الدولة، تكون

سقوفها السياسية والاقتصادية وعلى قدر نجاحها في التعليم والبحث العلمي، والانتاج، تكون سقوفها في علاقاتها بالداخل والخارج، وعلى قدر اخفاقها وعجزها تكون سقوفها الائتمانية والتسارع في مد اليد وطلب العون أو الاقتراض.

٦ - الدولة المصرية سلفية بأكثر مما يجب، وغير جادة وغير مخلصة ازاء مزاعمها المستقبلية، ذلك أن المستقبل الذي يرد ذكره كثيرا في خطابها، له مستحقاته، ومتطلباته، وهو ما ترفضه، وتماطل فيه، وتتلاعب به، وربما كان الفعل - الوحيد - المتسق والمنتظم في سلوكها، المضطرب والمتداخل، الذي تتوحد فيه الدولة - دون عناء - مع سلوك الافراد.

٧ - إن خطاب الدولة المعلن ليل نهار، والمتداول بين الجمهور، لا يبعث على الجدية او الثقة، نظرا لمستدعياته التبريرية المتكررة من جهة، ولانعدام الشفافية من جهة ثانية.

٨ - القبول ببيئة تغيب عنها المستويات الأدنى من النظام، والنظافة يعني التنازل عن أحد الشروط الأساسية للانتاج، والاستثمار، والتدفقات المالية المطلوبة، والصحة النفسية والسلوكية اللازمة «لقوة عمل» يشيع فيها الاضطراب والتداخل، ربما الى حد الفوضى والتوقف عن الانتاج.

■ هذه الشروط تثير ٣ اشكاليات على الدولة حسمها، قبل حديثها عن المستقبل، وتدارك مخاطر تاكلها وازاحتها، الماثلة لانصارها قبل معارضيها، وهي:

أولا: التحرر من احتكارية السلطة، والنزول على قاعدة التداول، والمشاركة.

ثانيا: التحرر من هواجسها الامنية عبر تفعيل المجتمع المدني على اختلاف تشكيلاته ومؤسساته وتحريك سقوف الحريات العامة.

ثالثا: التحرر من اوهام التردد في المصارحة والموقع والدور وقد تراجعا كثيرا.

إن العبث، كل العبث هو محاولة استدعاء المستقبل على طاولة الماضي وفي غياب معرفية ابتكارية جديدة، وجسورة، قادرة - دونما خوف أو قيد - على إعلان اكتشافها «للبديل الجديد المغاير» والتمهيد له، والدفاع عنه عبر استحداث عقول وأفكار وارادات مقاومة ونشيطة، واحتمالية ممكنة لتوافق سياسي واجتماعي، حر وغير مشروط.

أحمد عبدالعال
عضو مجلس إدارة جمعية نقاد السينما المصريين



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر : الاهرام

التاريخ : ٥ مارس ٢٠٠٢

نظرية النضال الدائم !

فى مقال الأسبوع الماضى ، قلنا إن الأوضاع فى الشرق الأوسط توحى بوجود ضوء فى نهاية النفق المظلم للصراع العربى – الإسرائيلى، وكذلك قلنا إن هناك احتمالا بانهيار النفق على راس من فيه قبل أن يصل القطار إلى نهايته .ولا يزال ذلك التوقع قائما فالمحاولات من اجل وقف إطلاق النار لا تزال مستمرة من قبل اطراف عدة ويقع فى مقدمتها أنتونى زينى المبعوث الأمريكى .

والمبادرة العربية القائمة على المقترحات السعودية تلقى قبولا شعبيا وحكوميا متزايدا، والرئيس مبارك تحدث مباشرة مع الشعب الإسرائيلى عن التعايش القائم على صيغة تسوية عادلة، ولكن على الجانب الآخر، فإن المعارك لم تتوقف للحظة والضحايا يتساقطون فى كل وقت، والاتهامات متطايرة من كل جانب، ولم يعد أحد يعلم ما إذا كان عرفات سوف يذهب إلى القمة العربية أم لا ، وإذا ذهب هل سيكون ذلك ذهابا إلى المنفى أو زيارة لمحطة تقوم بعدها الدولة الفلسطينية المستقلة؟

هى لحظة محملة إذن بالظنون، وانعدام اليقين، ومع ذلك فهى لحظة القرارات الكبرى التى تخط حياة الشعوب والأمم لفترات طويلة قادمة. وما يهمنا على الجانب العربى أن نتفحصها بدقة، فأخطاء الحساب سوف ترتب مسئولية تاريخية كبرى ، وبعضها سوف يخص الشعب الفلسطينى بعد أكثر من نصف قرن من التيه والعذاب ، أما بعضها الآخر فسوف يخص كل الشعوب العربية المجاورة ، والتى تتأثر حياتها وتنميتها ومستقبل أطفالها بكل ما يجرى على الأرض الفلسطينية ، وكما هى العادة فإن هذا الفحص لا يأتى فى ظروف سهلة ، وإنما يجرى التقدير وسط خيوط وتعقيدات متشابكة ، وبينما ساعات الليل حالكة للغاية ربما لأن الفجر قادم وربما لأنه لن يطلع أبدا .

ولعل المسألة مفهومة تماما على الجانب الإسرائيلى، فهناك نخبة حاكمة ليست فقط متشككة فى مستقبل بلادها ، بل انها أيضا متبنية سياسة إخضاع الشعب الفلسطينى فى صراع طويل المدى .ويقودها قائد تاريخه مخضب بالدماء ، وقد جاء إلى السلطة لكى يفشل فى استعادة المصداقية للرادع العسكرى الإسرائيلى، ولا ينجح فى تخفيض التوقعات الفلسطينية ، وكلاهما ـ النخبة والقائد ـ وصلا إلى النقطة التى عندها تتخذ قرارات استراتيجية كبرى، فإما الاعتراف بالأمر الواقع والتسليم بحق الشعب الفلسطيني فى إقامة دولته المستقلة على مجمل الأراضى التى احتلتها إسرائيل فى حرب يونيو ١٩٦٧ ، وإما تدمير النفق على من فيه من قطارات وناس .هذا الاختيار على أي حال هو مشكلة الشعب الإسرائيلى الذى عليه استخلاص الدروس التى استخلصتها دول وشعوب استعمارية من قبل، حينما اكتشفت أن التخلص من مستعمراتها ليس فقط ضرورة إنسانية وأخلاقية، وحتى حتمية عسكرية ، وإنما لاكتشافها انها سوف تكون افضل حالا دون هذه المستعمرات ، وربما يحتاج قادة إسرائيل إلى قراءة أكثر من كتاب عن بريطانيا وفرنسا وبلجيكا ومن هم على شاكلتهم من الدول الاستعمارية التى كان عليها مهما طال الوقت أن تحمل عصاها على كاهلها وترحل وإذا كان شارون قد قال إن الحالة الإسرائيلية ـ الفلسطينية تشبه الحالة الفرنسية الجزائرية ، ولكن الفارق هو ان إسرائيل لن تخرج من الأراضى الفلسطينية المحتلة ، فلعله يحتاج لقراءة الكتاب الفرنسى مرة أخرى وبتأن هذه المرة .

وبينما نحن ننتظر القرار الاستراتيجي الإسرائيلى ، فإننا نحتاج لاتخاذ قرارات استراتيجية بدورنا .وليس كافيا أبدا أن نعتمد على القادة والحكام الذين يسعون فى اتجاه استخلاص الأراضى العربية المحتلة، بينما الرأى العام العربى معبأ حتى الحافة باستراتيجيات أخرى لم يقدر لها الفحص الكافى .ولا يعود عدم الفحص فقط لأن أصحاب هذه الاستراتيجيات لم يشرحوها بجلاء، وإنما أيضا لأنها دوما غارقة فى قدر هائل من الحماسة المتولدة من العملية النضالية للتحرير ومن الفظائع الإسرائيلية معا، ويكفى أن تطرح عددا من التساؤلات حول الهدف النهائى من هذه الاستراتيجيات ، أو عن عناصر القوة التى تساندها أو عن إمكانيات القبول بها من قبل العالم أو عما إذا كانت هناك بدائل لها ، حتى نجد من يصرخ بدماء الشهداء والاستشهاد بالتضحيات والبطولات الفلسطينية واقتطاف العبارات من قادة إسرائيل التى تدل على استحالة التفاهم والسلام وفى كل الأحوال برهان عدم الحاجة لوجود الاستراتيجية، وما أن يطرح طرف عربى أو دولى مبادرة ما حتى يجرى تأكيد فشلها قبل أن تبدأ، وإذا كانت المبادرة عربية فإن الاتهام هو بالتسرع فى أحسن الأحوال وضرب الانتفاضة فى الظهر فى أسونها .أما إذا كانت المبادرة أجنبية، وحتى لو كانت لاستصدار قرار من مجلس الأمن الدولى بأن تكون نهاية المفاوضات الفلسطينية – الإسرائيلية قيام دولة فلسطينية مستقلة فإن الاستنتاج هو أن فى الأمر مؤامرة من نوع ما .

والحقيقة انه وسط الغموض الشائع بين الرافضين لاستراتيجية الحكومات والدول العربية، خاصة بعد صياغتها فى شكل مبادرة عربية فى مؤتمر القمة العربى القادم، لاستثمار نتائج النضال الفلسطينى وتحويله إلى حالة سياسية محددة بالاستقلال الفلسطيني، سوف نجد خطوطا عامة لنظرية استراتيجية يمكن تسميتها بنظرية النضال الدائم .وهى نظرية تظهر دوما فى كل منعطف تاريخى يتعلق بقضية جوهرية تحدد على أساسها مستقبل الشعوب والامم ، وحتى مستقبل العالم نفسه .ومن اجل التوضيح فقط ، فربما كان كارل ماركس اول من استخدم تعبيرا مشابها هو «الثورة الدائمة» عندما ذكر امام المجلس العام للعصبة الشيوعية عام ١٨٥٠ أن المفهوم يعنى الثورة التى لا تقبل حلولا وسطا مع اى شكل للحكم الطبقي، ولذا فإنها لا تتوقف عند المرحلة الديموقراطية .ولكنها تذهب إلى مرحلة تطبيق الاشتراكية، والحرب ضد المعادين لها فى الداخل .وباختصار فإنها الثورة التى لا تتوقف وتستمر من مرحلة إلى أخرى حتى تتم التصفية الكاملة للراسمالية.

ولكن المفهوم تحول إلى مرتبة النظرية الكاملة على يد ليون تروتسكى عندما الف واحدا من اشهر كتبه بعد ذلك وهو «الثورة الدائمة» عام ١٩٢٩ ملخصا خلافه مع لينين ، وصراعه مع ستالين، حول السياسة الخارجية للثورة البلشفية ؛ وبينما كان قادة الثورة يتصورون انه بعد الانتصار فى روسيا، فقد أن الاوان لبناء الاشتراكية فى بلد واحد ، واتخاذها نموذجا يؤثر فى مسار التطور العالمى من خلال ما يقدمه من علاقات وتفاعلات جديدة ، فإن الثورى الأعظم ـ تروتسكي ـ كان يرى بضرورة استمرار الثورة حتى تنتصر البروليتاريا فى الغرب ، فيكون ذلك هو الضمان الأساسى لحماية الاشتراكية فى روسيا، وبغض النظر عن أطراف الخلاف ولا القضية التى يختلفون حولها، فإن كلا منهما كان يعبر عن نوعية مختلفة من النظريات الاستراتيجية .فالأولى ـ عند لينين وستالين ـ تضع أهدافا محددة للثورة «حتى ولو كانت كبيرة للغاية مثل الثورة فى روسيا وإقامة الاتحاد السوفيتى» ومن بعدها يتم التغيير من خلال التطور السلمى ، والثانية ـ عند تروتسكى ـ لا ترى إمكانية للتطور، ما لم يتم إنجاز الأهداف اللامحدودة لتغيير العالم كله من خلال الثورة التى لا تتوقف. الأولى ترى أن وظيفة الشعوب والأمم ليس الثورة والنضال وإنما أساسا البناء والتقدم فإذا ما تحرروا من الاستغلال أو المحتل الأجنبى فإنه ينبغى لهم العودة إلى وظيفتهم الأصلية . أما الثانية فتكاد ترى فى الثورة والنضال هدفا فى حد ذاته، وبدون تغيير العالم كله فإن العدل لا يحل والتحرير لا يتحقق . الأولى ترى انه ينبغى دوما الحفاظ على ما تحقق وحمايته من التراجع والعودة إلى ما كان قبله ، من خلال التحول من الثورة إلى العلاقات الطبيعية التى تغير بدورها الادوار والمواقع بطريقة سلمية .والثانية ترى ان ما تحقق لن يستمر محققا ما لم يتم الهزيمة الكاملة للعدو دون قيد أو شرط .الأولى ترى ان الدبلوماسية والسياسة والحلول الوسط جزء من النضال . أما الثانية فترى ان العنف وحده هو الذى يحقق الهدف .الأولى ترى أنه ينبغى لقوى الحق ان تسعى لبناء اكبر تحالف ممكن من المظلومين فى العالم، مع العمل على تفكيك التحالف المضاد من اختلال استقطاب أطرافه ، والثانية توافق على قيام تحالف المظلومين ولكنها ترى بضرورة هزيمة كل أطراف التحالف المضاد وبدون استثناء .وهكذا.

هذه الاستراتيجية وتلك موجودتان على ساحة التعامل مع الصراع العربى ـ الإسرائيلى ، وما علينا إلا ان نرفع مفهوم الاشتراكية فى بلد واحد ونضع مكانها التسوية على أساس من حدود الرابع من يونيو ١٩٦٧، ونرفع مفهوم الثورة الدائمة ونضع مكانه مفهوم النضال الدائم .والباقى تفاصيل كثيرة .

د. عبدالمنعم سعيد



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر : الاهرام

التاريخ : ٨ مارس ٢٠٠٢

ضوء فى نهاية النفق المظلم...!

لم يحدث أبدا أن كان الظلام حالكا فى نفق الصراع العربى ـ الإسرائيلى كما كان الحال وقت كتابة هذا المقال عندما اجتاحت الدبابات الإسرائيلية مدينة رام الله ، ومع احتلالها جرت الدماء الطاهرة الفلسطينية غزيرة تدافع عن الأرض التى انتهكها الغزاة، ولم تكن الحالة بائسة فقط بحكم الفعل الإجرامى وإنما لأن رد الفعل الدولى كان قاصرا وضعيفا فى زمن حملت فيه الأنباء بسرعة الضوء انباء المجازر .ولكن اشتداد الظلمة عادة ما يكون أولى البشائر على قرب ظهور الفجر، خاصة عندما يتعلق بحركات التحرر الوطنى وبشارته عادة ما تأتى من القدرة المذهلة للشعب المحتل والأضعف والأقل قوة والاعزل فى معظم الأحوال على المقاومة، هذه المواجهة الدرامية والتراجيدية فى احيان كثيرة عادة ما تحرك الطاقة السياسية والدبلوماسية لكى تنقل حالة الفشل الاستعمارى لإخضاع شعب بعينه إلى حالة من حالات التحرير .

ولعل ذلك هو ما يحدث الآن على الساحة فى الشرق الأوسط فبقدر سواد الليل فإن ضوءا خافتا يظهر فى نهاية النفق الدامى من خلال تجمع جهد دبلوماسي وسياسي يسعى إلى حل الصراع العربى – الإسرائيلى بأكثر مما حدث فى اى لحظة مضت، وليس سرا أن جذور المواجهة الحالية تعود إلى مفاوضات كامب دافيد الثانية والتى ظن بعض الإسرائيليين بعدها انهم أعطوا فيها أكثر مما يجب فكان اقتحام شارون المشئوم لساحة المسجد الأقصى . وأيضا أيقن الفلسطينيون بعدها أن ما هو معروض عليهم هو محاولة كبرى للانتقاص من القليل الذى بقى بين أيديهم وبعد موافقتهم على الحصول فقط على ٢٢ ٪ من الأرض الفلسطينية فكانت الانتفاضة الباسلة .

وما بين الانتفاضة وانتخاب شارون جرت المواجهة التقليدية التى عرفناها من قبل فى الجزائر وفيتنام بين واحد من أكثر جيوش العالم تقدما وشعب لا يملك افضل من الحجر اسلحة كثيرة ، صحيح أنه جرت محاولات عديدة فى شرم الشيخ وطابا لوقف الصراع كما اطلقت مبادرات مختلفة من «تينيت » إلى « ميتشيل » للعودة إلى المفاوضات إلا انها كلها باءت بالفشل ، وكان ذلك راجعا فى معظم الأحوال لعدد من الأسباب، أولها اعتقاد إسرائيلى ـ خاصة لدى اليمين المتعصب ـ أن المواقف الفلسطينية من التسوية راجعة إلى زوال الخوف من القدرة العسكرية الإسرائيلية وأنه لو استخدمت إسرائيل ما يكفى من القوة لعادت الأمور إلى سيرتها الأولى وقنع الفلسطينيون بما يعرض عليهم ، وثانيها انه لم يكن واضحا فى كل هذه المحاولات والمبادرات ما الذى سوف يحصل عليه الشعب الفلسطينى فى النهاية وهل سيكون أقل مما ارتضته الشرعية الدولية فى حدود القرار ٢٤٢ إم ان القرار سوف يترجم فى آخر المطاف لكى يكون انتقاصا إضافيا من الأراضى الفلسطينية ، وثالثها أن الولايات المتحدة وهى اللاعب الدولى الأول والراعى المتوج لعملية السلام لم يكن قلبها فى الموضوع، مرة لأن إدارة كلينتون لم يعد لديها لا قدرة ولا زمن، ومرة أخرى لأن إدارة بوش ليست معنية بموضوع استنزف الإدارة السابقة ولم تصل اطرافه إلى لحظة الحقيقة بعد ، ومرة ثالثة لأن أحداث الحادى عشر من سبتمبر أوجدت شبهة اختلاط بين المقاومة والإرهاب، ورابعها أن قوى السلام ـــ أو بمعنى أدق القوى المقتنعة بأن التسوية على صعوبتها ومشكلاتها افضل لشعوب ودول المنطقة ومستقبلها من استمرار الصراع – انحسرت وتراجعت بل وذهب بعض منها إلى خنادق المواجهة يأسا أحيانا واستغفارا فى أحيان أخرى ..

الآن يبدو الأمر مختلفا إلى حد كبير فالثابت الآن أن الحل العسكرى الإسرائيلى قد فشل وبعد استخدام أكثر درجات القوة تطورا فإن ذلك لم يكسر إرادة الشعب الفلسطينى وظهر أن عرفات فى محبسه أكثر قوة مما كان عندما كان حرا طليقا، وظهر ايضا أن السلطة الوطنية الفلسطينية التى كانت تتنازعها الأقاويل والشائعات – من الفلسطينيين والعرب والإسرائيليين معا!!! ذات معدن أصيل فى النضال لم تتلفه ـ بعد ـ السلطة والحكم ، .وأثبتت حركة فتح الفلسطينية أنها ليست قادرة فقط على قيادة نضال الشعب الفلسطينى من المنفى وقيادته من أجل السلام من الداخل عندما كانت هناك تسوية تسوى، وإنما أيضا قادرة على قيادة المواجهة من أجل التحرير بأكثر مما تستطيع أية قوة سياسية فلسطينية أخرى.

والثابت أيضا أنه بات واضحا أمام الشعب الفلسطينى أكثر من أى وقت مضى صورة التسوية النهائية التى تكفل له إقامة دولته المستقلة كما جاء فى قرار مجلس الأمن الأخير . وتكون حدود الرابع من يونيو ١٩٦٧ هى الأساس الموجه للدولة طبقا لما ثبت من اتفاق الطرفين عليه فى مفاوضات طابا كما أعلنه مؤخرا المفوض الأوروبى ميجيل موراتينوس فى وثيقته التى نشرتها صحيفة هاآرتس الإسرائيلية فى ١٥ فبراير الماضى ، ولأول مرة يبدو خلال الأيام القليلة الماضية أن الولايات المتحدة قد باتت عازمة على استعادة دورها مرة أخرى فى عملية تسوية نشيطة للصراع ، ولعله من الممكن النظر فى بداية ذلك منذ خطاب كولين باول الشهير فى لويفيل الذى أعلن فيه نصا تفصيليا لشكل التسوية استنادا لما يسمى بتفاهمات طابا وخطة كلينتون السابقة ، وبعد إطلاق المبادرة السعودية باستعداد الدول العربية للتطبيع الكامل مع إسرائيل حال انسحابها الكامل من الأراضى العربية المحتلة والعرض المصرى بالاستعداد لاستضافة اجتماع بين شارون وعرفات فى شرم الشيخ ، تشجعت واشنطن لكى تقوم بإطلاق



بيان مشترك مع اوروبا يحدد الأسس العريضة للتسوية ثم بعد ذلك الذهاب إلى مجلس الأمن لاستصدار قرار خاص بقيام الدولة الفلسطينية المستقلة واخيرا إرسال مبعوثها انتونى زينى ومعه نائب الرئيس ديك تشينى لكى تبدأ الحركة الدبلوماسية من جديد مسلحة بالاستعداد لإرسال مراقبين امريكيين إلى ساحة المواجهة.

توافر هذه الظروف الثلاثة - فشل الحل العسكرى الإسرائيلى وتوافق على صورة الحل النهائى ضمن حدود الرابع من يونيو والحركة النشيطة للولايات المتحدة - يبعث على الاعتقاد بوجود ضوء فى نهاية النفق، ولكن الاعتقاد ليس اليقين الذى لن يتوافر ما لم تسد فجوة توافر قدر كاف من الإرادة السياسية من أجل السلام لدى الشعبين الفلسطينى والإسرائيلى. وهنا فإننا نرصد مجموعة من المتغيرات على الجانب الإسرائيلى أهمها تدهور شعبية شارون بدرجة لم تحدث من قبل منذ توليه رئاسة الوزارة ولكنها لم تهبط بعد إلى الدرجة التى تجعل الإطاحة به سريعة، ومن جانب اخر فقد تزايد الاعتقاد داخل المجتمع الإسرائيلى فى فشل الحل العسكرى وزادت قوى السلام من فاعليتها حتى باتت مؤثرة داخل ضباط وجنود جيش الدفاع الإسرائيلى، وكانت اخر تجليات هذه الحركة بعد المظاهرات شبه اليومية التى تقوم بها، تقديم المساعدة المباشرة من جماعات السلام الإسرائيلية إلى المدن والقرى الفلسطينية التى تتعرض للعدوان كما حدث فى مدينة رام الله ومدن وقرى اخرى بالإضافة إلى قيام ٦٠٠ مثقف إسرائيلى بارز بإرسال رسالة إلى مجلس الأمن الدولى يطالبونه فيها بالتدخل لإرسال قوات لحماية الشعب الفلسطينى من وحشية قوات الاحتلال الإسرائيلية، كل هذه التطورات على الساحة الإسرائيلية لا ينبغى لها ان تغفل ثبات التألف الحكومى الإسرائيلى حتى الآن واستمرار حزب العمل فيها بالإضافة إلى ان فشل الحل العسكرى بات مغريا لإسرائيليين اخرين على راسهم نيتانياهو بنوعية اخرى من الحل العسكرى تقوم على الإبادة والطرد بدلا من الإخضاع.

الصورة على الجانب الفلسطينى لا تقل تعقيدا فالقيادة الفلسطينية المقاتلة رحبت بالمبادرات المطروحة وابدت استعدادها للاشتراك مجددا فى المفاوضات حتى وهى مشتبكة فى المواجهة. كذلك فإن عشرات من المثقفين الفلسطينيين على راسهم الشاعر الكبير محمود درويش قاموا بتوجيه رسالة إلى المثقفين الإسرائيليين يطالبونهم فيها بالعمل من اجل تحقيق الجلاء الإسرائيلى الكامل من الاراضى الفلسطينية المحتلة، وفى الوقت نفسه يقدمون اياديهم استعدادا للتعايش والعيش المشترك فى سلام يقوم على الاحترام المتبادل، واخيرا فإن عددا من الجمعيات الأهلية الفلسطينية جنبا إلى جنب مع نضالها داخل الانتفاضة راحت تتعاون مع عدد من المنظمات الأهلية الإسرائيلية من أجل التخفيف من الام الشعب الفلسطينى وتعبئة الراى العام العالمى ضد الاحتلال، ولكن إلى جانب هذه التطورات فإن هناك تطورات اخرى داخل الساحة الفلسطينية ترى فى فشل الحل العسكرى بداية للمطالبة بفلسطين كلها وزوال الدولة الإسرائيلية.

هذه هى الصورة على الساحة فيها ما يبدو على الاغلب ضوء فى نهاية النفق المظلم ولكننا لا نستبعد إطلاقا ان يتهدم النفق على رؤوس من فيه قبل وصول القطار إلى النهاية!!

د. عبد المنعم سعيد


مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر : الاهرام الاقتصادى

التاريخ : ١١ مارس ٢٠٠٢

تقرير من الصين :

المقارنة مع مصر (٦)

ربما تكون المقارنة مستحيلة بين بلد مثل الصين وبلد مثل مصر، بل قد تستحيل المقارنة بين اي بلدين في العالم، نظرا لاختلاف الظروف والشروط والتاريخ الذي يدور من خلاله التطور في كل دولة. وفى حالتنا هنا فإن المقارنة تكون اكثر صعوبة، فالصين بلد هائل المساحة هائل العدد، ومصر بالمقارنة بلد صغير للغاية، وان كان بالمعايير العالمية بلدا متوسطا، والاولى قوة عالمية، او تحاول ان تكون كذلك، والثانية دولة اقليمية. والاولى كذلك تعمل في إطار جيو - بولتيكى وجيو - استراتيجى يدور في إطار منطقة شرق وجنوب شرق آسيا حيث التنافس بين دول كبرى مثل امريكا وروسيا، ودول اقليمية مثل اليابان والهند. اما الثانية فتعمل فى إطار الشرق الاوسط حيث التنافس والصراع دائر مع اسرائيل وتركيا وإيران، ومن بعدهما توجد دائرة اوربا وامريكا وروسيا.

ومع ادراك كل ذلك . فإن هناك عددا من المشابهات التى لا تسهل المقارنة بالضرورة وانما تكفى لاستكشاف الدروس واستخلاص مواطن الضعف. فالصين ومصر بلدان قديمان حيث تكونت فيهما حكومة مركزية على ارض بعينها منذ الاف السنوات، وفى العادة فإن قدم الدولة يكون سيفا ذو حدين فهو يؤدى من ناحية إلى الثقة بالنفس وبالحكمة المكونة علي مدى العصور، وربما لايوجد اسم «**الصين**» يعنى البلد الوسط او المملكة الوسطي، اي المكان الذي يدورحوله كل ما بعده من«**البرابرة**» أما «**مصر** فتعنى البلد او القطر، وربما بعدها لا توجد امصار، وانما جماعات وقبائل، ومن ناحية اخرى فإنه يعنى الاستغناء عن الاخرين، والتشكك فى حكمتهم، وربما اليقين فى عدائهم الدائم، وخاصة عندما تتدهور الاحوال فى البلد القديم حيث يسود الاعتقاد أن ذلك عائد إلى خوف العالم من وراء الحدود من عودة المجد القديم للدولة لانه سوف يعيد تشكيل العالم من جديد.

المشابهة الاخرى أن الصين ومصر قد مرا بتجربة اشتراكية من نوع او اخر، ورغم قصرها في مصر نسبيا عن حالة الصين ، حيث كانت فى الاولى عقدا واحدا خلال الستينات ، اما في الثانية فدامت ثلاثة عقود تقريبا «١٩٤٩ - ١٩٧٨» ، فإن تحكم الدولة تحت زعامة مثل عبدالناصر، كان له مثيله تحت زعامة ماوتسي تونج. واذاكان الاول كان طامحا في ان يعيد لمصر مجدها القديم من خلال قيادة العرب للعب دور عالمى، فان الثانى كان يريد فعل نفس الشىء من خلال قيادة العالم الثالث كله، وفى الحالتين، حاولت مصر والصين تاكيد موقعهما العالمي

من خلال اللعب على التناقضات الدولية، وفى المقدمة منها كان التناقض السوفيتي الامريكي. ومع ذلك فانه مع السبعينات بات واضحا أن التجربة لم تنجح كثيرا، وكانت احلام عبدالناصر قد تكسرت تماما مع هزيمة عام ١٩٦٧ وبعد موته بدأ خليفته انور السادات بعد معركة ١٩٧٣ انه أن لمصر أن تسير طريقا اخر. وبالمثل فان وفاة ماوتسي تونج كشف الضعف الهيكلي للدولة الصينية في مواجهة القوى الاخرى، وعندما بدا أنها حتى لا تستطيع مواجهة قوة متوسطة مثل فيتنام خرجت لتوها من حرب طاحنة مع قوة عظمى مثل الولايات المتحدة فقد بات تطبيق افكار دينج هيتساوبينج في الاصلاح وتغيير المسار ايضا ضرورية. وهكذا، ومع النصف الثانى للسبعينات وبالتحديد فى عام ١٩٧٤ و١٩٧٥ دخلت مصر فيما اسمته سياسة الانفتاح الاقتصادى، وفى عام ١٩٧٨ دخلت الصين فيما اسمته سياسة الاصلاح والانفتاح على العالم الخارجي.

كان جوهر التغيير في الحالتين هو التحول نحو اقتصاد السوق في الداخل، والانفتاح على العالم الغربى تحديدا من أجل التكنولوجيا والاستثمار فى الخارج ومن الطبيعى ان التغيير قاد الي نوع من الخلخلة فى النظم القائمة التى استندت الي بيروقراطية منيعة. ولذا كان الحل هو الخروج من دائرة المصالح القديمة من خلال خلق مصالح جديدة من خلال ماسمي بالمناطق الحرة والمدن الصناعية الجديدة فى حالة مصر، والمناطق الجديدة في حالة الصين. وبعد ربع قرن من التجربة تقريبا . نجد حصادها مختلفا فى الحالتين، وعائدها كبيرا للغاية في الحالة الصينية، ومحدودا فى الحالة المصرية. وفى حالة الصين فقد حافظت طوال الفترة على معدل للنمو يزيد على ٨٪ خلال الفترة من ١٩٧٨ إلى ١٩٩٨ وبعد ذلك لم تقل عن ٧٪ اطلاقا، وفى بعض السنوات وصل معدل النمو إلى ١٣٪، وخلالها لم تكن مشكلة الصين ان تنمو وإنما ان تخفض معدلات النمو حتى لاتزيد سخونة الاقتصاد، او يضغط نموه بأكثر مما يجب على البنية الاساسية، والموارد الطبيعية، والقدرات البشرية. وعلى الجانب الاخر كان العائد في الحالة المصرية مختلفا، ومتذبذبا، وبالفعل فان سياسة الانفتاح الاقتصادي ادت الى معدلات عالية للنمو تراوحت حول ٨٪ خلال الفترة من ١٩٧٩ الى ١٩٨٤، ولكن اعقبتها حالة ركود طويلة استمرت حتى عام ١٩٩١ وبعدها دخلت الدولة فى مرحلة اصلاح جديدة انتجت معدلات للنمو تراوحت مابين ٥٪ و٦٪ خلال الفترة من ١٩٩٥ و ٢٠٠٠، ومن بعده دخل الاقتصاد الى دورة جديدة من الركود.

إن تفسير هذا الفارق فى تجربة الدولتين بالغ الاهمية فى حالة مصر لأنه يلقي الضوء على مناطق الضعف التى ادت الى الاوضاع السيئة الراهنة فى الاقتصاد المصرى. وأول التفسيرات سوف نجدها فى درجة الاستمرارية والتصميم فى السياسات المؤدية الى التحول فى اقتصاد السوق، فقد ظل نصيب الدولة في الصين يتناقص بشكل مستمر، بل انه كاد ينعدم فى المناطق الجديدة التى اصبحت لها استقلالية كبيرة فى اتخاذ القرارات الاقتصادية وباختصار شديد فإن سمة التجربة كانت هى الخروج التدريجى للدولة من الادارة المباشرة للسوق. على العكس كان الحال في مصر متذبذبا فقد كان يصاحب أو يعقب كل فترة من

فترات الانفتاح والنمو الاقتصادى موجات من مزيد من تدخل الدولة فى الاقتصاد وفى ادارة السوق المباشرة. وحدث ذلك خلال الفترة من ١٩٨٤ الى١٩٩١ حتى تعالج الدولة عواقب «**الانفتاح الاستهلاكى**» و«**انفتاح السداح مداح**» ، وحتى لا تنتهى اولا من إصلاح البنية الأساسية، وهوما تسبب فى زيادة المديونية الداخلية والخارجية للدولة. كما حدث ايضا خلال الفترة من ٩٥ حتى ٢٠٠٠ من خلال ماسمى «**بالمشروعات القومية الكبرى**»، التى اعادت الدولة بكل ثقلها الى ساحة السوق الاقتصادية المباشرة. النتيجة النهائية كانت ان جهاز الدولة استمر في تضخمه حتى وصل إلى ستة ملايين نسمة يمثلون حوالى ثلث القوى العاملة ولهم مصالح كبيرة فى العمل ضد التحول الى اقتصاد السوق.

هكذا التفسير وحده لايكفى، فمن ورائه يقع الدور الهام الذي لعبه الحزب الشيوعى الصينى، الذي كان تصميمه هائلا في اتمام عملية التحول الي الطريق الرأسمالى - او طريق السوق الاشتراكي - بنفس التصميم الذى كان سائدا من قبل فيما يتعلق بالعمل من أجل خلق مجتمع شيوعى. كانت النخبة السياسية الصينية قد توافقت على السياسة الجديدة وتخلصت من عصابة الاربعة وغيرهم مما كانوا يناصرون فلسفة التنمية السابقة، ومن بعدها باتت المسألة هى التصميم على تنفيذ السياسات الجديدة. وفي حالة مصر فإنها لم يكن لديها حزبا قويا من الاصل وحتى عندما بدأ للرئيس السادات ان حزب مصر «**الاشتراكى**» لم يعد مناسبا لمقتضى الأحوال الانفتاحية الجديدة، وقام بانشاء الحزب الوطنى الديموقراطى فقد انضم له كل الاعضاء في الحزب القديم، وهكذا باتت عمليات الاصلاح الاقتصادى تتم في مصر دون توافق سياسي او تعبئة سياسية حولها، بل علي العكس فقد كانت تتم فى اطار من التشكيك المستمر على انها سياسات مملاة من الدول والمؤسسات الاجنبية التى لا ترجو لمصر خيرا. وحتى عندما عاد حزب الوفد الليبرالى القديم الى الساحة السياسية فإن انشغاله بقضية

الاصلاح السياسي جعله يبتعد عن قضية الاصلاح الاقتصادى. اما فى الصين فلم تكن قضية الاصلاح السياسي مطروحة علي الاطلاق، بل ان الحزب - ودينج هتساو بينج شخصيا - حازما فيها، وعندما تظاهر الطلبة فى ميدان السماء السماوى لم يجد الحزب مشكلة فى سحقهم بالدبابات. كانت هذه القضية محسومة في حالة الصين لصالح اولوية الاصلاح الاقتصادى والتحول الى اقتصاد السوق ، اما في الحالة المصرية فقد كانت القضيتان مطروحتان، دون حدوث تقدم حاسم في اى منهما.

لقد ترتب على هذه الدرجة من التصميم على الاصلاح، والمساندة السياسية له، في كل من مصر والصين نتائج بالغة الاهمية. اولها تجربة مصر مع الاصلاح الهيكلى لم تكن حاسمة ابدا، وفى كل الاحوال كانت مترددة وتعتمد على تدخل المؤسسات الاجنبية خاصة صندوق النقد الدولي. وقد فضل هذا التدخل خلال الثمانينات، وزادت المديونية المصرية الداخلية والخارجية، كما زاد عجز الموازنة، والتضخم وكانت هناك سبعة اسعار للعملة المصرية ازاء العملات الاجنبية. وعندما اقتنعت مصر اخيرا عام ١٩٩١ بضرورة الاصلاح الهيكلى، ونجحت فى ذلك

فعلا علي مدى سبع سنوات تالية، فإنها لم تلبث ان عادت مرة اخرى الى السياسات التى ادت الى زيادة عجز الموازنة، وتعدد اسعار العملة،اما في الصين فلم تكن الحالة كذلك اطلاقا فمنذ البداية حسمت الصين مسألة الاصلاح الهيكلى دون مشاركة من صندوق النقد الدولى، وحافظت على القواعد الاساسية للموازنة العامة ، والتوازن فى سعر العملة ، بحيث يعكس الأوضاع الاقتصادية للبلاد.

وثانيها ان الموقف ازاء الاستثمار الاجنبى ظل مختلفا فى الحالتين الصينية والمصرية، فالنخبة السياسية التى حسمت أمرها، وشرعت قدرتها السياسية من أجل التنمية الاقتصادية القائمة على السوق، فتحت اذرعها تماما للاستثمار الاجنبى، والحقيقة أن معظم النجاح الذي حققته التجربة الصينية سواء فيما تعلق بمعدلات النمو المرتفعة، أو الزيادة الهائلة في الصادرات، أو نقل التكنولوجيا كلها حدثت بسبب الاستثمار الاجنبى. على العكس من ذلك كانت الحالة فى مصر ، فالنخبة السياسية المترددة والبيروقراطية فى الاساس ظلت دوما متحفظة على الاستثمار الاجنبى، ورأت فيه نافذة جديدة للامبريالية العالمية، وربما واحدا من منافذ الاختراق الصهيونية إلى مصر. وكان الفارق مابين موقف النخبتين هو الفارق فى كمية ونوع الاستثمار الاجنبى الذي ذهب الى الصين وأتى إلى مصر.

الأهرام
مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: الاهرام
التاريخ: ١١ مارس ٢٠٠٢

المبـــادرة التى يحتاجها الجميع..! !

حينما قام الرئيس جمال عبدالناصر بقبول مبادرة روجرز، انفجرت فى وجه الرجل المتوج بطلا تاريخيا للأمة العربية، عدد غير قليل من الإذاعات والصحف التى تتهمه «بالتصفوية». وهو تعبير كان يستخدم ايامها فى عام ١٩٦٩ لكى يعنى تصفية القضية الفلسطينية. ومنذ ذلك التاريخ والحال تماما هو ما يحدث عندما يقبل احد العرب مبادرة، او يشارك فى صنعها، او يطرحها من الاصل، قد تتغير الأسماء فيحل محل الإذاعات الثورية الفضائيات العربية، أو تختفى الصحف البيروتية وتحل محلها الصحافة العربية فى المهجر، أو تكون عواصم الصمود والتصدى هى التى تقود الهجمة، أو تتم ادارتها من لندن حيث يوجد عدد لاباس به من الدكاكين الثورية القومية والإسلامية، او تختفى تعبيرات «التصفوية» ويحل محلها إنهاء الانتفاضة، ولكن فى كل الاحوال فإن النتيجة واحدة، حتى ولو كان مصدر المبادرة الرئيس عبدالناصر او الرئيس السادات، أو الملك فهد او الرئيس عرفات، فالمطلوب من القادة العرب ان يعقدوا اياديهم على صدورهم، وينتظروا نتائج النضال المسلح بتصفية إسرائيل وإلقائها فى البحر، أو ان يقوم قادة إسرائيل بالاتصال بقادة المقاومة لكى يخبروهم ان شعبهم قد حزم حقائبه ومعها اسلحة إسرائيل النووية استعدادا للرحيل، ومن ثم يمكن التفاوض حول تنظيم عملية السفر!.

ولم يختلف رد الفعل العربى خلال الأسابيع القليلة الماضية، إزاء مبادرة الأمير عبدالله، عن السوابق العربية فى التعامل مع المبادرات، فكما هى العادة أيدتها الحكومات العربية «المعتدلة»، ورفضتها الحكومات العربية «الثورية»، وبعد أن تحفظت عليها سوريا عادت وأيدتها بعد لقاء بين القادة، ووفقا للتقاليد كذلك فإن مواقف الحكومات تجرى فى واد، أما الحركة على مستوى المجتمع فتجرى فى واد آخر، ففى الحال وبعد كل مبادرة تبدأ فصائل سياسية بعينها فى تنصيب نفسها ممثلا لرأى الجماهير والشعوب و«الشارع العربى»، ويعلن دون استفتاء او استطلاع، أن كل هؤلاء ضد التسوية السياسية، ومع النضال واستمرار المسيرة، وبعدها تبدأ عمليات التشكيك فى الدوافع والتحركات، ويكون لها كل الأهداف الشخصية والذاتية التى لايوجد بينها فى كل الأحوال شىء عن تحرير الأراضى العربية المحتلة، أو مساندة الشعب الفلسطينى فى مسيرته النضالية.

خذ مثلا ذلك النقد الموجه الى مبادرة الامير عبدالله، بادعاء انها جاءت «لتحسين» صورة السعودية بعد الحادى عشر من سبتمبر، والتى باتت سلبية بسبب وجود عدد كبير من السعوديين بين الإرهابيين الذين قاموا بالعمليات التفجيرية، هنا فإن النقد المطروح على انه يمثل دوافع ذاتية يبدو سخيفا فى اى منطق للعلاقات الدولية، فحتى لو كان الحال كذلك فإن واجب القادة السعوديين هو تحسين صورة دولتهم، فلا يوجد اى فخر، إلا لدى بعض العرب، فى أن تكون صور دولهم ملوثة وقبيحة، ولكن الاقتصار على ذلك يصبح ظلما بينا، فالسعودية ضالعة ومشاركة أساسية فى الصراع العربى - الإسرائيلى منذ بدايته، سواء بالدعم المادى الذى أمدت به دول المواجهة، او استخدام سلاح البترول، او بالمشاركة فى عملية السلام من خلال مبادرة الملك فهد فى الثمانينيات، أو المشاركة فى مؤتمر مدريد، ودعم اتفاقيات أوسلو فى التسعينيات، وقد حدث كل ذلك قبل أحداث الحادى عشر من سبتمبر او غيرها من الأحداث، وقبل أن تسمى الولايات المتحدة إرهابيين سعوديين او غيرهم، فما هو الجديد مع مبادرة الأمير عبدالله، التى تأتى استمرارا لهذا الدور؟.

ولا يقل عن ذلك سخافة، إلا الادعاء بأن المبادرة جاءت لكى تجهض الانتفاضة الفلسطينية الباسلة، وغير مفهوم تماما كيف يحدث ذلك، إلا اذا تصورنا أن المشروع الفلسطينى للمقاومة من الهشاشة الى الدرجة التى ما إن يسمع المقاتلون كلمة «مبادرة» حتى ينصرفوا عائدين الى بيوتهم حتى يتم الوصول الى حل، هذا التصور للمقاومة لا وجود له فى الواقع، فالمناضلون يقومون بدورهم التاريخى فى مقاومة الاحتلال الإسرائيلى الغاشم، وهؤلاء يعلمون تماما أنه لا يوجد نضال عسكرى دون نضال سياسى، لأنهم لا يعيشون الحالة النضالية كهدف فى حد ذاتها تتلذذ فيه الأمم بالنضال، وإنما هى حالة تحرير للأرض وتحقيق الاستقلال للدولة، ولم يحدث أن حدث ذلك فى تاريخ كل حركات التحرر الوطنى فى العالم دون عمل سياسى، والقياس هنا على حركة المقاومة اللبنانية وحدها فيه ظلم كبير للمقاومة الفلسطينية، التى تعيش فى ظل شروط مختلفة.

على اى حال فإن ذلك ليس هو موضوعنا الآن، ولكن موضوعنا هو ان العمل العربى السياسى فى حقيقته مكمل لعملية النضال الفلسطينى الجارية، بل ويعطيها هدفها السياسى، ويوجد لها جسورا مع العالم والقوى الفاعلة فيه، واحيانا فإنه يخفف الضغط على الفلسطينيين، الذين فقدوا مئات القتلى، وآلاف الجرحى، والأخطر أنه خرج منهم الى الخارج منذ بدأت الانتفاضة ما يتراوح - وفقا للتقديرات الفلسطينية المختلفة - ما بين خمسين ومائة وخمسين ألفا، هذه الأرقام فادحة بكل المقاييس، وحتى لو اخذنا بالتقديرات المحافظة فهى هائلة ومؤثرة فى عملية النضال الديموغرافى مع الدولة العبرية، التى يوجد فيها من يعتقد بإمكان تكرار تجربة الخروج الفلسطينى مرة أخرى.

ولا يقل عن ذلك كله، هشاشة فى الحجة إلا القول إن الساحة الآن باتت مزدحمة بالمبادرات العربية، فمبادرة الأمير عبدالله لا توجد وحدها فى الساحة، فهناك مبادرة الأخ العقيد القذافى التى طرحها على الجامعة العربية فى العام الماضى، وهناك مبادرة الرئيس مبارك لعقد اجتماع بين شارون وعرفات، كل ذلك إعتبره الكارهون للعمل السياسى العربى نوعا من «حرب المبادرات» بين الدول العربية، لكى تظفر بالرضاء الأمريكى، والحقيقة أن هذه المبادرات جميعها تتكامل مع بعضها بعضا، وكلها لا تحصل على الرضاء الامريكى لانها تطالب بالجلاء الإسرائيلى الكامل من الأراضى العربية المحتلة فى عام ١٩٦٧، فمبادرة الأخ العقيد القذافى، التى عرضت فى جلسة مغلقة لاجتماع القمة العربية السابقة فى عمان، لا يعرف عنها الكثير، ولكن ما تسرب منها، وما عرضه هو أخيرا يقوم على القبول بإسرائيل فى الجامعة العربية، وتطبيع حالها مع العالم العربى اذا ما قامت بالانسحاب، ومبادرة الأمير عبدالله، تقوم على تلخيص الصفقة العربية - الإسرائيلية للتسوية، وتحرير الأراضى العربية، وانقاذ الشعب الفلسطينى، فى المرحلة الحالية من الصراع العربى - الإسرائيلى، أما مبادرة الرئيس مبارك التى أعلنها فى واشنطن، فقد كانت تتعامل مع الأوضاع الآنية للصراع، وخروجه من حالة المواجهة الى حالة التفاوض.

المبادرات الثلاث إذن غير متناقضة، وكلها تستند على ذات المبادئ، القائمة على مبادلة الأرض بالسلام، وكلها لا توقف عمليات المقاومة، بل توفر لها المناخ الدولى الملائم، واكثر من ذلك فإنها أيضا اتاحت تقوية معسكر السلام فى إسرائيل وخروجه من حالة الانهيار التى ألمت به بعد مفاوضات كامب ديفيد الثانية، ومع ذلك فإن هناك ما يؤخذ على هذه المبادرات، ليس من زاوية الكارهين للسياسة وكل المبادرات، وإنما من فاعلية هذه المبادرات ذاتها وقدرتها على تحقيق أهدافها، فليس مفهوما لماذا لم يتم الفحص المتانى لمبادرة الأخ العقيد القذافى خلال عام كامل منذ طرحها من قبل الدول العربية، ومن قبل الجامعة العربية، ثم بعد ذلك إعادة طرحها على الراى العام العربى، وليس مفهوما أيضا لماذا لم يتم التنسيق بين هذه المبادرات، سواء من خلال وزارات الخارجية للدول العربية الرئيسية، او من خلال الجامعة العربية ولجنة المتابعة فيها، التى ما لم تقم بتنسيق المبادرات العربية، فإن وظيفتها ووجودها يصبح موضعا للتساؤل، وليس مفهوما اكثر لماذا تم اخراج المبادرة السعودية بالطريقة التى اخرجت بها من خلال صحفى امريكى هو توماس فريدمان - محرر الشئون الخارجية فى صحيفة النيويورك تايمز - بينما كانت هناك طرق أخرى لاخراج ذات الأفكار ونفس المبادرة بطريقة اكثر تأثيرا واقوى فاعلية.

هذه الأسئلة كلها لم يفت بعد وقت الاجابة عنها، ولعل هناك مسئولية كبيرة تقع الآن على عاتق الرئيس مبارك، والأمير عبدالله، لبلورة موقف عربى متكامل لكى تخرج به القمة العربية المقبلة، ولا يقل عن ذلك مسئولية ما يقع الآن على القادة العرب فى المساهمة فى هذه العملية بروح التضامن مع الأهداف العربية فى تحقيق الجلاء عن الأراضى التى طال احتلالها كثيرا، واخيرا فإن الجامعة العربية بقيادة أمينها العام القدير عمرو موسى، فى موضع اختبار غير عادى، فإما أن تنجح فى الخروج من أول قمة دورية بموقف عربى يلقى الاحترام فى العالم، ويحرك بحق عملية التحرير، أو أن وجود العرب، ومن ورائهم الجامعة العربية، سوف يكون موضع التساؤل!!.

د. عبدالمنعم سعيد



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر : الاهرام العربى

التاريخ : ١٦ مارس ٢٠٠٢

دروس للوحدويين العرب من أوروبا

يوم الخميس 28 فبراير الماضى أرسلتنى الأقدار إلى أوروبا، وكانت المحطة الأولى فى الصباح مدينة فرانكفورت الألمانية، ومن هناك حصلت لأول مرة على العملة الأوروبية الجديدة «اليورو» وقبل أن تنتصف شمس النهار، كنت فى العاصمة البلجيكية بروكسيل، لكى أنفق العملات التى حصلت عليها منذ ساعة فى دولة أخرى، وفى منتصف الليل لفظ الفرنك البلجيكى أنفاسه تماماً، ولم يعد قابلاً للاستخدام بعد أن حلت محله «اليوروهات» كما حدث من قبل فى فرنسا، وكما هو متوقع أن يحدث خلال شهر مارس عندما تلفظ باقى العملات التاريخية أنفاسها فى دستة دول أوروبية، وهكذا وبعد خمسة وأربعين عاماً من توقيع اتفاقية روما، أصبحت هناك ليس منطقة للتجارة الحرة الأوروبية، وليس سوقاً مشتركة أوروبية، وإنما سوق أوروبية موحدة يظفر فيها كل الأفراد بالمواطنة الاقتصادية الكاملة.

ومن المدهش أنه فى ذلك اليوم ذاته انعقد المؤتمر الدستورى الأوروبى لكى ينظر فى المستقبل، وربما كيف تتحول المواطنة الاقتصادية إلى مواطنة سياسية، قد تبدو الآن بعيدة للغاية، ولكنها بعد أن تكتمل المسيرة سوف تكون أقرب من حبل الوريد، فقد كان هذا هو الحال مع كل خطوات التقدم الأوروبى، تبدأ بخطوات صغيرة، وبعدها يتسارع الخطو، وتنطلق من نقطة انطلاق صغيرة، وبعدها تتوسع الرقعة، ومن يتذكر كيف وصل الأمر إلى «اليورو» عليه أن يلاحظ أنه بدأ بتحقيق الاستقرار فى سعر التبادل بين العملات، ولم يكن ذلك ممكناً ما لم يتم تحقيق الاستقرار الاقتصادى من خلال تخفيض العجز فى الموازنة بحيث لا يزيد على 3٪ من الناتج المحلى الإجمالى، بعد ذلك بات ممكناً بناء وحدة العملات الأوروبية «إيكو» التى باتت عملة حسابية مشتركة، وذائعة الصيت عندما جرى التعامل بها مع الدول الأخرى، وعندما تحققت الحريات الأربع بانتقال السلع والخدمات والبشر ورأس المال بين البلدان الأعضاء بحرية كاملة.

ساعة بعد ساعة، ويوماً بعد يوم، وسنة بعد سنة، كانت عملية بناء الوحدة الأوروبية تتم بإصرار، وكانت هناك دول تتأخر، وكانت هناك دول تتقاعس، وكان الرأى العام الأوروبى غير مستوعب لمسألة اتحاد دول تقاتلت خلال الألفى عاماً الأخيرة، ومع ذلك كانت النخبة الأوروبية لا ترى حلاً آخر، فأوروبا أمامها خياران أولهما الاتحاد، والثانى الحروب التى لا تنتهى أبداً، ومع التطورات فى السلاح النووى، فإن حرباً أخرى سوف تكون حرباً أخيرة.

ونجحت هذه النخبة فى تحقيق أهدافها مثل مونييه وشومان فى قبورهما لأن الوحدة الأوروبية تأخرت عما قدروا، أو تقلب الآباء المعارضون للوحدة الأوروبية مثل تشرشل فى قبورهم أيضاً لأن ما ظنوه نوعاً من الخرافة المثالية التاريخية قد تحقق.

الآن باتت المسألة التالية هى الشغل الشاغل لجميع الأوروبيين، حتى ولو لم يقل أحد إنها «المهمة التاريخية» أو حتى «الحلم القومى» وبدون غنوة واحدة، أو نشيد حماسى واحد، عن الوحدة الأوروبية التى لا يغلبها غلاب، وعلى العكس فإنه لا يوجد مسئول أوروبى واحد على استعداد للحديث عن الوحدة الفيدرالية

الأوروبيـة، والولايات المتحـدة الأوروبيـة، فـالطريق لايـزال طويلا، ويتم كمـا هي العـادة خطوة خطوة، وطـابقـاً بعـد طابق، وطوبة بعد طوبة، ونقطة البـداية هي تحـقـيق «المواطنة» الأوروبيـة من خـلال سيـاج يحـدد «الآخـر» وكـيـف يـدخل أو يخـرج من الدول الأوروبيـة، وهنا تم اختـراع نظام فـيـزات «الشنجن» الذى يعـد وسيـلة اجـتـيـاز السور ومن بعده يصبح الآخر داخلاً فى «الأرض» الأوروبية، وعندما ينتقل بين بلد وآخر يصير كما لو كان فى حالة انتقال «داخلية».

الخطوة بسيطة للغاية، حتى ولو كانت مرهقة فى توحيد عشرات الخطوات الأصغر منهـا بين السـفـارات ومـحطات الوصـول والانتـقـال، ولكنهـا فى النهـاية توسع الشبكة التى تحـدد من داخلها، أو المواطنين ومن هـم خارجهـا، فـالمواطنون لم يعـودوا فى حـاجـة إلى فـيـزا للدخـول من بلد إلى آخـر، وبـالطبع كـان انتـخـاب البـرلمان الأوروبى انتخاباً مباشراً خطوة أعلى فى «المواطنة» و«التمثيل» مما كـان عليـه الحـال فى برلمان منتخب من البـرلمـانات «القـومـيـة» (الوطنيـة أو القطرية باللغة العربية التى لا تعترف بوجود «قوميات» عربية!).

ولكن المواطنة السياسية لا تكون مواطنة سياسية ما لم ينتم جميع المواطنين إلى سيـاسـة دفـاعـيـة وأمنيـة وخـارجـيـة واحـدة، فـفكرة الوطن لم تكن لتـتـحـقـق من الأسـاس لولا اتـفـاق جـمـاعـات على حاجتهم الماسة للحماية المشتركة، ضد أعداء خـارجيين، أو لمقاومة نزعـة عـدوانيـة للعـداء والاقـتـتـال بين بعضـهم البـعض، وهنا تبـدو القضيـة مستعصيـة للغاية، فالدفاع والسياسة الخارجيـة هما قدس الأقداس «القـومية» و«الوطنية» ومن يعـرف متى تسـتـيـقظ النزعات الآرية الألمانيـة، أو الادعـاءات الإنسانيـة «الاستعـمارية» الفـرنسيـة، وعلى مدى أكثر من نصف قرن كـان الحل أن يـأتلف الجميع فرادى مع واشنطن من خـلال حلف الأطلنطى، لكى تقـوم الولايـات المتـحـدة بالدفـاع عن أوروبا ضـد الأعـداء الخـارجين فى زمن الحـرب البـاردة، وضـد الأعـداء الداخلين بعـد انتـهـائها وكـان الحل كـذلك أن يحـافظ كل طرف على قـوتـه الدفـاعـيـة الخـاصـة، ولا بـأس من أن يـكون لدولتين همـا فـرنسـا وبريطانيـا القدرة على امتلاك السلاح النووى، والاحتفاظ بمقعدين دائمين فى مجلس الأمن.

ومهما قيل عن كل ذلك فإن الطريقة الأوروبية باتت معـروفة، فطريق الألف مـيل بدايتـه خطوة واحـدة، والحـالة الآن خطوات، قـررتهـا عـبـارات بسـيطة فى معـاهـدتى مـاسـتـرخت وأمـسـتـردام، ثم تعـيين مـفـوض عـام للسيـاسـة الخـارجيـة والأمنية، تكون تحت إمرته وحدة بسيطة للتخطيط السياسى، ووحدة مثلها أيضاً للتخطيط العسكرى ومعهـما قوات عسكرية «خفيفة» حجمها ستون ألف، يقومون بمهام مساعدة فى كوسوفا، ثم بمهام أساسية فى مقدونيا، كلها أهداف صغيرة تـتـراكم حـتـى تـتـحـقـق الأهداف الكـبـيـرة التى لا يـتـعـجلهـا أحـد، ولكن يـدفع فى اتجـاهها كل يوم وعندمـا يقوم خـافـيـيـر سولانا بزيارة الشرق الأوسط كل أسـبـوع فإنه لا يفـعل ذلك من أجل تحقيق السـلام، ولكنـه يفعله من أجل تحقيق الوحدة الأوروبيـة، وربما يفـيد كثيـرا لو ألقى محـاضـرة عن عـمله على العرب المجتمـعين فى القمة العربية القادمة!



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر : الاهرام الاقتصادى

التاريخ : ١٨ مارس ٢٠٠٢

زيارة جديدة لأمريكا

مصر والولايات المتحدة بعد الحادى عشر من سبتمبر

على مدى أكثر من ربع قرن قام الرئيس حسنى مبارك بزيارة الولايات المتحدة كنائب لرئيس الجمهورية . ثم بعد ذلك كرئيس الجمهورية ، كل عام تقريبا لمرة علي الأقل ، وكثير من هذه الزيارات كانت لتعضيد العلاقة الاستراتيجية التى أسسها الرئيس الراحل أنور السادات مع واشنطن فى أعقاب حرب أكتوبر ١٩٧٣، ثم أضاف له الرئيس مبارك طابعه الخاص. ولكن بعضا من هذه الزيارات له أهميته الخاصة والتى ترتبط باللحظات التى تختبر فيها العلاقة الاستراتيجية بين البلدين اختبارا حاسما لمعدنها ومدى صلابتها ، كما حدث خلال الثمانينيات عندما قامت إسرائيل بغزو لبنان، وخلال التسعينيات عندما قامت العراق بغزو الكويت.

ولعل الزيارة الأخيرة التى قام بها الرئيس مبارك للولايات المتحدة خلال الفترة من ٢ إلى ٦ مارس الجارى تعد واحدة من هذه الزيارات غير العادية. فقد كانت هذه هى أول زيارة يقوم بها الرئيس بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر الارهابية فى الولايات المتحدة. صحيح أنه قد مرت مياه كثيرة تحت الجسور خلال الشهور الماضية، وحدثت كمية هائلة من التفاعلات والزيارات بين قيادات تنفيذية وتشريعية ، وحتى أهلية فى البلدين، إلا أن الزيارة الرئاسية يظل لها دوما معنى خاصا ، نظرا للمكانة المحورية التى يشغلها مقعد الرئيس فى النظام السياسى للبلدين، وخاصة فيما يتعلق بالسياسات والاستراتيجيات الكبرى الخاصة بكل بلد . ولعله كان واضحا من الوفد المرافق للرئيس مبارك أن مهمته سياسية واستراتيجية فى المقام الأول ، فلم يكن هناك وفد من رجال الأعمال فى صحبة الرئيس كما هو معتاد، كما أن الموضوعات الاقتصادية شغلت حيزا محدودا من وقت الزيارة.

كل ذلك كان مفهوما فى إطار تأثيرات الحدث الارهابي المروع وخاصة علي الولايات المتحدة ، التى ظهر عليها أنها كما لو كانت تتعامل مع الإرهاب لأول مرة. صحيح أن الحادث مثل أول عملية عنيفة فى قلب

الديار الأمريكية ذاتها منذ عام ١٨١٢ عندما قامت القوات البريطانية بقصف واشنطن وحرق مبنى الكونجرس ، ولكن الولايات المتحدة كانت تعلم تماما كيف أن ظاهرة الارهاب قد توغلت فى العالم بأكثر مما كان العالم، خاصة الولايات المتحدة ، علي استعداد للاعتراف بها ومواجهتها. ولعل ذلك علي وجه التحديد هو الذى حدد الطبيعة المعقدة للتعامل الاستراتيجى مع الإرهاب علي مستوى العلاقات المصرية الأمريكية . فهو

موضوع تتفق الدولتان ليس فقط علي أهميته للمصالح العليا للطرفين - كما هو الحال مع موضوعات أخرى مثل السلام العربى - الإسرائيلى ، وأمن الخليج ، والاستقرار فى الشرق الاوسط - ومع ذلك فإن لكلاهما تقديرات مختلفة بخصوصها، ومن ثم فى المسارات المختلفة للتعامل معها.

فمصر عرفت ظاهرة الإرهاب السياسى منذ السبعينيات ، والذى أخذ أشكالا من العمليات الموجهة إلى السياسيين خلال السبعينيات والثمانينيات، ولكنه تحول بعد ذلك إلى موجة عامة حملت مصر تكلفة قدرها ١٣٠٠ قتيل خلال الفترة من ١٩٩٢ إلى ١٩٩٧ ، بالإضافة إلى الخسائر المادية الهائلة. والحقيقة أن مصر أعتبرت الإرهاب طوال هذا العقد كأحد المصادر الرئيسية لتهديد الأمن القومى، وقد تعاملت معه علي هذا الأساس فى تعاملاتها الخارجية بما فيها تلك التى تجرى مع الولايات المتحدة. ورغم التعاطف الأمريكى العام مع الحالة المصرية فى مكافحة الإرهاب، فإن الولايات المتحدة لم تكن متعاطفة مع المحاولات المصرية لتكوين جبهة عالمية مضادة له من خلال مؤتمر عالمى مثل ذلك الذى دعا له الرئيس مبارك. من جانب آخر، كانت مصر تعتبر الارهاب ظاهرة خارجية ينبع الكثير منها من أوضاع الدول المتحللة مثل أفغانستان والتى باتت وكرا لتدريب وتجهيز الارهابيين المصريين، إلا أن الولايات المتحدة ولو أنها كانت تشعر بالقوة المتزايد لتنظيم القاعدة ، إلا أنها لم تقدرها حق قدرها، وفى كثير من الأحيان كانت ترى جذور الإرهاب المصرى محلية أكثر منها خارجية. وهكذا.

أحداث الحادي عشر من سبتمبر كانت لها نتائج مختلطة ، فهى من ناحية قربت من وجهات النظر بين البلدين حول خطورة الحالة فى أفغانستان وخطرها علي الأمن الدولي ، وعلي أمن دول كثيرة بما فيها مصر والولايات المتحدة. كذلك فإن الأحداث أعطت أهمية كبيرة لدور الخارج، والتنظيم العالمى للإرهابيين ، وبالتالى شجبت وجهات النظر الأمريكية التى ركزت علي الأوضاع السياسية الداخلية. وأخيرا ظهر أن النصائح المصرية الخاصة بالإرهاب والإرهابيين كان لها مايبررها، ويعكسها الواقع الذى لو تمت مراعاته لربما ما كانت أحداث الحادى عشر من سبتمبر قد حدثت. وكانت نتيجة كل ذلك هو أن التعاون بين البلدين فى محاربة الإرهاب، وفى الحملة الأمريكية ضد أفغانستان كان كبيرا، وأكثر فى الواقع مما سمحت السلطات المصرية والأمريكية بإذاعته.

ومع ذلك ، وكما حدث من قبل فى موضوعات كثيرة، فإن تعميق العلاقات المصرية ـ الأمريكية بسبب التطورات الواقعة فى قضية من القضايا، يؤدى فى العادة إلى فتح الأبواب لنقاط من التمايز فى المواقف. فالموقف المصرى الصلب ضد الإرهاب بات يركز علي استكمال المهمة الخاصة بمطاردة الإرهابيين سواء كانوا من تنظيم القاعدة، أو حركة طالبان ، ومطاردة قواعدهم داخل أفغانستان، أو حتى خارجها بما فيها تلك القواعد الموجودة داخل الولايات المتحدة ذاتها. الأمر لايبدو كذلك بشكل متطابق لدي واشنطن ، فهى تريد الانتقال بسرعة إلى أهداف أخرى بعضها يتعلق بالإرهاب مباشرة كما هو الحال بالمطاردات الموجودة فى افغانستان والفلبين، وبعضها لايرتبط بها مباشرة ، ويتعلق بقضايا سابقة لأمريكا مثل مسألة ضرب العراق.

القضية الأخرى المرتبطة بالإرهاب هى الصراع العربي ـ الإسرائيلى الذى وصل إلى ذرى جديدة بالمواجهات الفلسطينية ـ الإسرائيلية منذ نشوب الانتفاضة فى ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٠، أى قبل عام من أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ فمصر من ناحية ترى منذ حدوث الأحداث أن هناك علاقة وثيقة بين الموضوعين ، وأن استمرار الأوضاع غير العادلة للشعب الفلسطينى ، وعملية القهر المستمر من قبل إسرائيل للفلسطينيين، يعطى الفرصة للجماعات الأصولية لتجنيد المتطرفين وصرفهم لأعمال إرهابية قد يكون لها، أو لايكون ، علاقة مع قضية الشعب الفلسطينى. ولذا فإن حل هذه القضية، لايحقق هدفا استراتيجيا مصريا وأمريكا علي مدي الربع قرن الماضى ، بل إنه أيضا يشكل معاونة كبرى ـ تصل إلى ٥٠٪ علي حد تقرير الرئيس مبارك ـ فى محاربة الإرهاب. الولايات المتحدة ، علي الجانب الآخر ، تنظر للموضوع بطريقة مختلفة ، فمن ناحية فإنها ليست علي استعداد لقبول سبب للارهاب مهما كان ، وبالتالي فإنها ليست علي استعداد لقبول حق الشعب الفلسطينى فى المقاومة. ومن ناحية أخرى فإنها ترى فى الصراع قضية مستقلة وسابقة علي قضية الإرهاب التى تواجهها الولايات المتحدة ، كما أن لها تعقيداتها الشديدة داخل الولايات المتحدة ذاتها بحكم العلاقة العضوية بين إسرائيل وأمريكا.

الاتفاق إذن حول محاربة الإرهاب ، والتعاون معا فى هذه الحرب، ليس دوما كافيا لتكوين رؤية استراتيجية متكاملة ومشتركة. ولعل ذلك تحديدا كان الهدف من زيارة الرئيس مبارك للولايات المتحدة، ففى العادة عندما تتشابك الأمور، وتختلف المنطلقات، رغم الاتفاق علي الأغراض النهائية ، فإنه يصبح من الضرورى هذه النوعية من اللقاءات علي مستوى القمة.

وحتى وقت كتابة هذا المقال بعد عودة الرئيس مبارك من واشنطن مباشرة، فأنه لم يكن قد تسرب الكثير من المعلومات حول ماجرى فى المباحثات المصرية - الأمريكية ، على أى درجة تم التواصل حول نوع من التوافق الاستراتيجى بين البلدين حول قضية الارهاب والقضايا الأخرى التى تهم البلدين. ولكن الواضح أن الزيارة لم تخرج عن النمط المعتاد للقاءات الاستراتيجية علي المستوى الرئاسى بين البلدين، حيث يعترف كل طرف ، ويتفهم تماما نتيجة المناقشات والمداولات ، المنطلقات والمصالح التى ينطلق منها الطرف الآخر.

ولكن الطرفين قد يأتيان إلى الموضوع فى قوارب مختلفة ، ولكنهما يركبان فى النهاية نفس السفينة التى توصل إلى الهدف النهائى ، بمعنى أنهما يتفقان علي خطوات عملية تحقق المصالح المشتركة للطرفين. ولعل ذلك هو ما كان النتيجة الأساسية لرحلة الرئيس مبارك، فالقدر الأكبر من الجهد المشترك لمحاربة الإرهاب ، والذى كان مرضيا لكلاهما علي الأرجح أنه تدعم من خلال الزيارة. ورغم أن المنطلقات الخاصة بالصراع العربى - الإسرائيلى لم تتغير كثيرا ، إلا أن الاتفاق علي جهد مشترك يقوم علي المبادرة السعودية من خلال مؤتمر القمة العربي، ربما يتيح للطرفين مساحة أكبر للحركة لم تكن متاحة من قبل. وبالتأكيد فإن المبادرة التى طرحها الرئيس مبارك أثناء تواجده فى واشنطن من أجل عقد اجتماع بين شارون وعرفات كان فيها الكثير من الحنكة والخبرة السياسية. فمن المرجح أن الرئيس مبارك كان يعرف رد الفعل الإسرائيلى الذى يريد اعتصار وعزله عن الساحة الدولية، ولكن اقتراحه وضع شارون موضوع الاختبار الأمريكى والدولي. ومن ثم بدا رفضه نوعا من الرفض للسلام، ومن ثم زادت عبارات الانتقادات للسلوك الإسرائيلى حدة ، ووافقت واشنطن علي إرسال الجنرال زينى مرة أخرى إلى المنطقة. وأخيرا فإن منطلقات الطرفين بدت مختلفة فيما يتعلق بالعراق، ولكنهما كانا علي أتفاقهما علي ضرورة امتثال العراق للقرارات الدولية ومعاودة المفتشين الدوليين لدورهم فى العراق، وهى مساحة من الاتفاق تعطى بعض الوقت للدبلوماسية والتعاون السياسى بين القاهرة وواشنطن.

بقيت بعد ذلك نتيجة هامة للزيارة تتعلق بمكانة مصر فى واشنطن حيث لم تكن زيارة الرئيس مبارك لواشنطن هادفه فقط لتوضيح الدور الذى قامت به مصر فى محاربة الإرهاب ، ومعاونة الولايات المتحدة فى حربها ضد القاعدة وطالبان، وإنما أيضا فى تبيان المسئولية المشتركة لدول العالم فى التعامل مع الإرهاب.



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر : الاهرام

التاريخ : ١٧ مارس ٢٠٠٢

د. عبد المنعم سعيد:

المرأة لديها المشكلة والحل فى قضية الزيادة السكانية

وألقى الدكتور عبد المنعم سعيد مدير مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام كلمة قال فيها: إن المراة لديها المشكلة والحل فيما يتعلق بقضية الزيادة السكانية التي لا تزال تشكل الهم الأكبر بالنسبة لمصر، وتضغط على جهود التنمية والتحديث فيها، ولا جدال ان الجهود التى بذلت خلال العقدين الأخيرين، فيما تعلق بتعليم المراة، وتوعيتها، ومشاركتها فى سوق العمل، ورعايتها صحيا، قد ساهم فى تحقيق ذلك النجاح الكبير.



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر : الاهرام العربى

التاريخ : ٢٣ مارس ٢٠٠٢

العقل الجميل...!

عنوان هذا المقال ليس من عندى، لكنه مستعار من فيلم يعرض فى القاهرة هذه الأيام، ومرشح لعدد هائل من جوائز الأوسكار. وبغض النظر عن فوزه بالجوائزم أم لا، فإننى أدعو القارىء الكريم إلى مشاهدته، ليس فقط للتمتع بعمل فنى عظيم الإبداع تمثيلا وإخراجا، أو للتأمل فى قصة إنسانية بديعة ترج قلبك وأحاسيسك مع كل مشهد، وإنما للتأمل فى أحوالنا. فجوهر المعروض على الشاشة قصة حقيقية حدثت بالفعل حول عملية صنع العبقرية فى مجتمع ما، والأهم كيف يحميها من نفسها، ويحافظ عليها فى النهاية لنفسه وللإنسانية كلها. وربما يفيد هنا القول إن العبقرية ليست هى الامتياز، أو التفوق، أو التجديد، أو الخروج عن المألوف، وإعادة تركيبه من جديد، وإنما هى كل ذلك وأكثر مضافا إليها بعض الهبات الإلهية التى يتيحها الله للأنبياء. وعلى شاشة السينما ربما كان أعظم من جسدها فيلم «أماديوس» عن الموسيقى العبقرى موتزارت، الذى بزّ كل معاصريه منذ أن كان فى السابعة من عمره، لأنهم كانوا ممتازين فقط يعرفون الصنعة، ويتقنون الجودة من خلال المثابرة والتدريب، أما هو فقد كان لديه ما لم يتوافر لأحد «العبقرية» شىء من هذا أو كله، كان متوافرا للشاب جون ناش الذى التحق بقسم الدراسات العليا للرياضيات فى جامعة برنستون الأمريكية ذائعة الصيت، والمنافس الرئيسى مع جامعة ييل، لجامعة هارفارد، المشهد الأول فى الفيلم يستحضر مصر والدول العربية الأخرى فورا إلى الذهن.

فهو فى الدرس الأول من اليوم الأول من العام الدراسى 1947، والأستاذ يطرح فورا على تلاميذه من منهم سوف يكون العبقرى التالى الذى سوف يحصل على أعلى الجوائز بما فيها جائزة نوبل، وأعلى المناصب بما فيها إدارة أعظم المعامل. فمن تجربة الرجل السابقة أنه لا محالة سوف يكون من هؤلاء من يتفوق على الجميع ليس فى أمريكا، بل فى العالم. هنا فإن القطع جازم، بأن ذلك لا يحدث فى بلادنا، أولا لأن التفوق غير متاح، ما لم يسافر الطالب إلى الخارج بالطبع كما حدث فى حالة الدكتور أحمد زويل، كما أن العبقرية غير متصورة، وعلى الأرجح أنها غير مطلوبة، وفى أحسن الأحوال فإنها غير مستحبة كثيرا.

والشاب جون ناش، ليس من هؤلاء الشباب العاديين الذين لا يفوت عنهم درس ولا محاضرة، ولا حتى هؤلاء الممتازين الذين يصرون خلال دراساتهم العليا أن يبزوا كل أقرانهم بالنشر فى أفضل المجلات العلمية، والمشاركة بأبحاثهم المتميزة فى مؤتمرات الصفوة العليا من الأساتذة. وإنما هو «أليس عبقريا؟» يريد اختراق ذلك كله ويصل إلى سدرة المنتهى العلمى فيصل إلى ما لم يصل إليه أحد قبله. شىء ما يقلب العلم والدنيا رأسا على عقب، ويجعل ما قبلها يختلف تماما عما بعدها، ويعيد تأسيس العلم بالقدر الذى فعله كوبرنيكس وجاليليو وأينشتين، ويدفع كل الأساتذة فى مشهد مهيب يقتربون منه حتى يسلم كل واحد منهم قلمه، احتراما لعبقرية الأستاذ. المدهش فى الموضوع أن الجامعة تترك نافذة لكل ذلك، فتحت

بصرها، فإذا بطلنا يجرى فى الجامعة يحاول دراسة حركة الطيور، وهو يقف على نوافذ المكتبة ويكتب أكثر المعادلات الرياضية تعقيدا، ورغم الشك أحيانا فى أن يكون «الولد لعبيا» بشكل أو بآخر، إلا أن الفرصة كانت دوما متاحة، فمن يعرف متى يأتى اليقين. وقد أتى اليقين بالفعل والشاب فى سن الرابعة والعشرين فقط، حينما انتهى من ورقة كانت هى الأساس الذى قام عليه علم الاقتصاد الحديث، ومعه علوم كثيرة أخرى فى التفاوض والاتصالات، وكانت هى الأساس الذى حصل بسببه على جائزة نوبل عام 1994.

السؤال هنا هو متى أتيحت هذه الفرصة لدينا؟ وهل يتيح نظامنا التعليمى القائم على الدرجات والمجموع والترتيب، اكتشاف عبقرية واحدة. وربما كانت المسألة أعقد كثيرا من مسألة التعليم، فلا يمكن لمجتمع أو أى نظام تعليمى أن يتعامل مع العبقرية ما لم يكن مؤمنا إلى حد كبير بالفردية، والطاقة الهائلة من القدرات التى توزعت بين الأفراد بأقدار غير متساوية. وربما كانت آخر مرة اعترف فيها مجتمعنا بعبقرية متفردة كانت عندما ذهب شاعرنا حافظ إبراهيم لكى يبايع أحمد شوقى أميرا للشعراء، والحقيقة أن عبقرية نجيب محفوظ لم يكن ممكنا اكتشافها محليا ما لم يكن قد فاز بجائزة نوبل، بل وكان هناك من أصر على أن الشهرة التى حصل عليها أحمد زويل، حتى فاز بجائزة نوبل، لم تكن إلا «مولدا» جاء من حملة علاقات عامة ذكية. وباختصار فإن مجتمعاتنا التى تؤمن بالأمة والطبقة والشعب والجماهير والناس، ليس فيها مكان أو مكانة كبيرة للفرد، وبالتالى للعبقرية، ومن ثم فإنه على فرض وجودها، ليس على استعداد للتسامح معها، أو إتاحة الفرصة لها. ولو أن جون ناش كان طالبا فى قسم الرياضيات فى واحدة من كليات العلوم لدينا، لكان نصيبه الفصل الأكيد.

ولا نعرف على وجه التحديد فى الفيلم أو فى الواقع، متى اخترق جون ناش الحاجز بين العبقرية والجنون، ومن المرجح على أى الأحوال أنه مع العبقرية، فإن عالمنا لا يكون كافيا أبدا لخيال العالم. لذا فإنه يخلق عالما إضافيا يتعامل معه بكل طاقاته وأحاسيسه منفردا، وهو عالم لا يتغير ولا يشيخ، ومتى حدث ذلك فإن بطلنا كان مصابا بمرض «فصام الشخصية»، حيث كانت الذروة الدرامية للفيلم. لكن ما يهمنا هو كيف تعامل المجتمع مع الحالة، فمن المفهوم أن تقوم الزوجة المحبة بواجبها فى إنقاذ زوجها وعلاجه والوقوف بجانبه، حتى يعود إلى الواقع أو الحقيقة مرة أخرى. لكن العلاج ذاته جاء أيضا من المجتمع الجامعى الذى سمح للعبقرى الأعظم أن يعود إلى المكتبة، والدراسة مع الطلبة، والتدريس لهم، حتى عاد مرة أخرى إلى حيث يجب أن يكون متوهجا بالعبقرية، وقد تعايشت مع عوالمها وأوهامها. كيف يكون الحال لو حدث ذلك لدينا؟ ولماذا لم يتحرك لا المجتمع العلمى ولا المجتمع العام عندما انعزلت عبقرية مصرية مثل الدكتور جمال حمدان صاحب موسوعة «شخصية مصر» حتى ماتت بعد ذلك بالحريق دون تقدير وامتنان أو اعتراف بالفضل أو حتى وداع؟!

الأسئلة كثيرة والإجابات قليلة.


مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر : الاهرام الاقتصادى

التاريخ : ٢٥ مارس ٢٠٠٢

ستة شهور بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر



احتفال مهيب فى حديقة البيت الأبيض يوم الحادى عشر من مارس الجارى أقامت إدارة الرئيس جورج بوش الإبن ذكرى مرور ستة شهور على التفجيرات التى حدثت لبرجى مركز التجارة العالمى فى مدينة نيويورك ومبنى البنتاجون فى واشنطن. ويبدو أن الإدارة الأمريكية لم تكن على استعداد للانتظار حتى تأتى الذكرى السنوية التى عادة ماتكون المناسبة التى يتاح فيها ليس فقط تقبل العزاء وإنما أيضا للتداول حول الحدث الرهيب وتفهم ماجرى فيه. ورغم أن أعداد الضحايا قد تواضعت كثيرا عما كان متوقعا منها فى بداية الأحداث عندما وصلت التقديرات إلى حوالى عشرة آلاف قتيل حتى وصلت إلى أقل من ثلاثة آلاف إلا أن لسعة الحدث وفداحته ظلت عالقة فى الذهن الأمريكى. بل وملحة عليه بصورة كبيرة كما سوف نرى بعد قليل. وربما كان الأهم أن الأحداث بمعنى ما لا تزال جارية. فالحملة ضد الإرهاب لاتزال تجرى فى أرجاء المعمورة.

والتأكيد على عالميتها كان واقعا من عرض اعلام ٨٣ دولة كان لها ضحايا .ولعل الإعلان عن المرحلة الثانية للحرب ضد الإرهاب تستدعى تعبئة من نوع خاص كانت الذكرى النصف سنوية أول الخطوات فى التعبئة بشأنها .

على أى الأحوال فإن الهدف من المقال هو التعرف على ماجرى لأمريكا خلال تلك الفترة. وتعطينا استطلاعات الرأى العام التى أجرتها مؤسسة جالوب إطلالة على هذا الموضوع من خلال استطلاعات الرأى العام التى أجرتها خلال الأيام الأخيرة. ومن الواضح أن الأمريكيين لم يستعيدوا بعد أوضاعهم الطبيعية. أو أحوالهم النفسية والعاطفية التى كانوا عليها قبل أحداث الحادى عشر من سبتمبر.

فثلاثة من كل أربعة من الأمريكيين يعتقدون أن الفترة الزمنية التى مرت منذ التفجيرات لم تكن كافية لكى تشفى الجراح الأمريكية. ومعظمهم قال أن الأمور لم تعد إلى طبيعتها الأولى بعد. وان كان ٦٢٪ قالوا أن ذلك حدث بدرجة.

ويقول نصف الأمريكيين أنهم تمكنوا من تفهم الموقف. أما ٣١٪ فقالوا أنهم لا يزالون غير فاهمين لما حدث. وان كانوا يعتقدون أنهم سوف يصلون إلى ذلك فيما بعد. وقال ١٩٪ أنهم يعتقدون أنهم لن يفهموا ما حدث أبدا. وقالت الأغلبية من مفردات الاستطلاع أن الأمريكيين قد غيروا

طريقة حياتهم نتيجة الأحداث. وقال ربعهم أنهم غيروا طريقة حياتهم بسببها. أما خمسهم فقالوا أنهم بكوا خلال الأسبوعين الأخيرين بسبب هذه الأحداث. وفي استطلاع جرى خلال الفترة من ٤إلى٧ مارس الجاري ظهر أن النسبة المتخوفة من حدوث عمليات إرهابية جديدة في المدى القصير (أسبوعين) قد تناقصت. من نسبتها العالية (٨٥٪) في شهر أكتوبر. لكي تكون ٩٪ يعتقدون باحتمال عال لحدوث ذلك.. ٤٣٪ فقط يقولون بوجود احتمال ما لحدوث ذلك.ولعل بقاء الأمور على ما هي عليه تقريبا منذ الأحداث يفسر بدوره استمرار التأييد من جانب الأمريكيين للحرب ضد الإرهاب. وربما كان ذلك سببا في إعلان إدارة بوش عن المرحلة الثانية للحرب ضد الإرهاب حتى تستفيد الإدارة الأمريكية من هذا التأييد غير المسبوق في استخدام القوة العسكرية ففي استطلاع للرأى تم إجراؤه خلال يومي ٩,٨ مارس الجاري أظهرت أن ٩١٪ من الأمريكيين يؤيدون الحملة ضد الإرهاب. بينما يعارضه٧٪ فقط. وبذلك يكون الرأى العام لايزال محافظا على درجة التأييد للحرب ضد الإرهاب والتي كانت دوما فوق نسبة ٩٠٪. بل أن ٨٦٪ أعلنوا أنهم على الأرجح سوف يؤيدون قرارات بوش المستقبلية للحرب ضد الإرهاب. ومن بينهم قال ٣١٪ أنهم «**بالتأكيد**» سوف يؤيدونه. ولكن بعد هذا الاتفاق فإن الأمريكيين يختلفون من حيث نوعية الحرب التي يؤيدونها. فبينما يؤيد ٥٢٪ حربا شاملة طويلة الأمد ضد شبكات الإرهاب في العالم كله. فإن ٤٠٪ يؤيدون حربا محدودة ومحددة لعقاب هؤلاء الذين قاموا بالعمليات الإرهابية في نيويورك وواشنطن. وذلك يمثل تغيرا من المواقف السابقة للأمريكيين. فحينما أجرى استطلاع مماثل في ٢٦و٢٧ نوفمبر الماضي قال ٦٢٪ من الأمريكيين أنهم يؤيدون حملة واسعة. بينما قال ٣١٪ أنهم يؤيدون حربا محدودة.

وبشكل عام فأن أغلبية الأمريكيين لايزال لديهم شعورا إيجابيا وإن كان هذا الشعور يتناقص. وعلى سبيل المثال فإن استطلاعات شهر مارس تشير إلى أن ٥٣٪ من الأمريكيين يعتقدون أن الولايات المتحدة وحلفاءها ينتصرون في الحرب ضد الإرهاب. بينما يعتقد ١٠٪ أن الإرهابيين هم المنتصرون. أما ٣٤٪ فيعتقدون أن أيا من الجانبين لم ينتصر. فإذا قارنا ذلك باستطلاعات يناير حيث كانت نسبة المعتقدين في انتصار أمريكا ٦٦٪لوجدنا تغيرا طفيفا في الموقف.

صحيح أن تسعة من بين كل عشرة أمريكيين يشعرون بالرضى بالتقدم



الذى أحـرزته الولايات المتحدة فى الحرب. إلا أن نسبة من يشعرون بالرضاء التام قد هبطت من ٦٨٪ فى شهر نوفمبر إلى ٤٠٪ فى شهر مارس.

مايهمنا أكثر فى هذه الاستطلاعات هو معرفة التغيرات الجارية على الرأى العام الأمريكى. والتى باتت تصطبغ بشكل أو بآخر بالنظر إلى أحداث الحادى عشر من سبتمبر. وبشكل عام يمكن القول أن الآثار السلبية للحدث لاتزال مؤثرة على الصورة العربية فى الولايات المتحدة بالصورة التى يتوقعها كثيرون.

ففى الوقت الراهن فإن ٣٧٪من الأمريكيين يشعرون بأنهم يثقون بشكل أقل بالعرب المقيمين فى أمريكا. بينما يشعر ٦١٪ بأن ثقتهم لم تتغير وبشكل عام فإن درجة تفضيل الدول العربية. حتى الصديقة للولايات المتحدة. قلت بشكل ملحوظ عما كان عليه الحال منذ عام مضى. ففى مسح شامل لمواقف الأمريكيين من حيث التفضيل وعدم التفضيل تجاه ٢٥دولة ذات أهمية للسياسة الخارجية الأمريكية تم إجراؤه فى يومى ٥و٦ فبراير الماضى وجرى نشره يوم ٤مارس الجارى. وجد أن أكثر الدول تفضيلا من قبل الأمريكيين هما كندا. بريطانيا. وكلاهما تعدى ٩٠٪ من حيث التفضيل. ومن بعدهما تأتى ألمانيا وفرنسا واليابان. ولكن أقل الدول من حيث التفضيل فهى العراق وإيران وكلاهما يتعدى وما بين الدول الأكثر تفضيلا. وتلك الأقل تفضيلا. يوجد عدد من الدول العربية حيث يلاحظ أن صورة المملكة العربية السعودية تعرضت لضربة كبيرة بسبب كونها موطن ميلاد أسامه بن لادن ففى العام الماضى كان الرأى العام الأمريكى منقسما تقريبا من حيث درجة تفضيل السعودية ٤٧٪ يفضلونها مقابل ٤٦٪ لا يفضلونها. هذه النسب تغيرت بشكل حاد هذا العام حيث باتت نسبة عدم التفضيل ٦٤٪مقابل ٢٧٪ فقط يفضلونهاالفلسطينيون أيضا تدهور موقفهم من ٢٢٪ إلى ١٤٪ فقط من حيث التفضيل بينما ارتفع عدم التفضيل من ٦٣٪ إلى ٧٦٪ مشاركة فى ذلك ليبيا وإيران والعراق مكانة الدول الأقل تفضيلا من جانب الأمريكيين.

مصر وحدها من بين الدول العربية هى التى حافظت رغم الأحداث على ميزان إيجابى من حيث التفضيل. فهى من حيث التصنيف توجد فى المجموعة الثالثة من حيث التفضيل. وهى التى يقال عنها دول مفضلة بشكل معقول وتضم كلا من إسرائيل والفلبين والهند وكوريا الجنوبية ومصر على الترتيب. ولكن الملاحظ أن مصر كانت على رأس هذه المجموعة

فى العام الماضى بنسبة تفضيل قدره ٦٥٪ وعدم تفضيل قدره ٢٤٪ . أى بميزان تفضيلى قدره ٤١٪ وهو ماكان يضعها على رأس المجموعة ويجعلها تتفوق على دول حليفة للولايات المتحدة مثل إسرائيل وكوريا الجنوبية وتايوان .الآن تغير الموقف وباتت نسبة الذين يفضلون مصر ٤٪ والذين لايفضلونها ٣٤٪ (أى حوالى ثلث الرأى العام) وبميزان تفضيلى قدره ٢٠٪.

ولكن الملاحظ أن أسرائيل لم تستفد كثيرا من الأحداث على عكس ما يبدو على السطح. فيما عدا بالطبع أنها تستفيد من كل تدهور يحدث على جانب الفلسطينيين فمن يفضلون إسرائيل كانوا ٥٨٪ مقارنة بنسبة ٦٣٪ فى فبراير من العام الماضى. كما ارتفعت نسبة عدم تفضيلها من ٣٢٪. واللافت للنظر أيضا أنه رغم استمرار التعاطف الأمريكى مع إسرائيل بنسبة أكبر مما هو الحال مع الفلسطينيين حسب استطلاعات شهر مارس(٤٣٪ لإسرائيل. ١٤٪ للفلسطينيين) فإن نسبة التعاطف مع الإسرائيليين انخفضت فى الحقيقة من ٥٥٪ خلال شهر فبراير أى بحوالى ١٢نقطة.

وإذا كان ذلك يشير الى شىء فهو أن فهو أن الأمريكيين بعد ستة شهور من أحداث الحادى عشر من سبتمبر. قد أصبح تفضيلهم لدول الشرق الأوسط عامة أقل من السابق. فى الوقت الذى ارتفعت فيه نسبة التفضيل بالنسبة لدول مثل روسيا والمكسيك وتايوان التي ارتفعت مكاناتها التفضيلية ويأتى ذلك فى الوقت الذى أجرت فيه مؤسسة جالوب استطلاعات للرأى فى تسع دول إسلامية (باكستان. إيران.أندونيسا. تركيا. لبنان. المغرب.الكويت. الأردن. المملكة العربية السعودية) وكانت النتيجة أيضا وجود فائض من عدم التفصيل بالنسبة للولايات المتحدة بشكل عام . وإن اختلف الأمر عندما يتم النظر إلى كل دولة على حدة. ما يهم هنا أن هناك فجوة كبيرة بين الطرفين. ورغم أن بعضها موجود لأسباب مفهومة مثلما هو الحال بين الولايات المتحدة وإيران . وبينها وبين العراق. إلا أن الأمر يحتاج إلى كثير من الشرح بالنسبة لعدد من الدول العربية والإسلامية الأخرى مثل السعودية .المغرب. هذه الفجوة قابلة للعبور إذا ما توافرت شروط معينة من أجل تجاوزها. بعضها يتعلق بالدول العربية والإسلامية. وبعضها يتعلق بسياسات الولايات المتحدة تجاه الشرق الأوسط. ومن المؤكد أن الولايات المتحدة لاتستطيع تجاهل مصالحها الواسعة فى العالم العربى والإسلامى تجاهل المشاعر الغالبة فيها .



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر : الاهرام العربى

التاريخ : ٣٠ مارس ٢٠٠٢

المرأة وتحديث المجتمع المصرى

وسط أخبار كثيرة غير سعيدة، بعضها يتعلق بالركود الاقتصادى، وبعضها يتعلق بحالة الحرب الفلسطينية ـ الإسرائيلية بالغة المرارة، فإن هناك أخبارا أفضل تنجم عن عمل دءوب وصامت، ولكن تأثيره فى النهاية ربما يكون أكبر مما نتوقع. واحد من هذه الأخبار السعيدة هو ما يتم على صعيد المرأة المصرية ودعم مشاركتها فى العمل الوطنى، وقد اقتربت من هذه الأخبار عندما دعتنى ـ مشكورة ـ الدكتورة فرخندة حسن الأمين العام للمجلس القومى للمرأة للمساهمة فى مؤتمره السنوى الذى انعقد هذا العام من خلال خطاب يحدد دور المرأة فى عملية التحديث. وعندما راجعت أوراقى وجدت أن السؤال الذى يساوى مليونا من الدولارات كما يقال، هو:

ما الحلقة الأساسية فى عملية التقدم، والتحديث، والتى تشمل أكبر عامل مضاعف فى تأثيراته لعملية التنمية كلها؟. بمعنى ما هو العامل الذى يماثل حالة الانشطار النووى وتنطلق منها الإشعاعات والحرارة التى تطلق بلدانا من إسار التخلف إلى التقدم، ومن الظلمات إلى النور، ومن الفقر إلى الغنى، ومن الاختيارات المحدودة إلى الاختيارات اللامحدودة؟.

وكانت الإجابة المختصرة على ذلك هى المرأة، وتقدمها، وتعليمها، وعملها، ومشاركتها السياسية والاقتصادية فى أحوال المجتمع. إن مجتمعات العالم تقسم الآن اقتصاديا وسياسيا إلى دول حرة أو شبه حرة وعددها 74 مجتمعا، ومجتمعات تحكمية أو شبه تحكمية وعددها 81 مجتمعا. ويبلغ متوسط دخل الفرد سنويا فى المجموعة الأولى 21200 دولار، وفى المجموعة الثانية 2800 دولار. وبشكل عام فإن المجموعة الأولى هى التى تضم الدول الحديثة أو الدول التى تمر بمرحلة تحديث عميقة تقوم على التقدم العلمى والتكنولوجى، واقتصاد السوق، وحرية التجارة، والتوازن المالى، وفاعلية التدخل الحكومى، وكفاءة النظام المالى والبنكى، والاستثمار الأجنبى، والمؤسسات التشريعية والقضائية الناضجة. والأهم من ذلك كله أنها ذات الدول التى حصلت فيها المرأة على حقوقها، وأسهمت بنشاط فى عملية التطور الاقتصادى والاجتماعى والسياسى فى المجتمع.

وفى تقرير حالة المستقبل الذى أعدته الجمعية العامة للأمم المتحدة عن حالة العالم خلال الألفية التى بدأت لتوها، والذى قام على خبرة سبعمائة من قادة ومفكرى العالم، وجد أن هناك خمسة عشر تحديا تجابه الدنيا كلها هى: التنمية المستدامة، المياه، السكان والموارد، الديمقراطية، المنظور العالمى بعيد المدى، عولمة تكنولوجيا المعلومات، الفجوة بين الأغنياء والفقراء، والأمراض، القدرة على اتخاذ القرار، والحرب والسلام، المرأة، الجريمة الدولية، الطاقة، العلم والتكنولوجيا، القيم والأخلاقيات العالمية. ويخلص التقرير من دراسة التحديات إلى أن «تحسين مرتبة المرأة يمكن أن يكون الإستراتيجية الأكثر جدوى اقتصادية لمعالجة معظم التحديات التى تواجهنا فى الألفية الجديدة». فأينما نولى وجوهنا فى هذه التحديات جميعا سوف نجد قضية المرأة فى تقاطعاتها، وهى ذات النصيب الأوفى فى التأثر والتأثير فيها.

وفى تقرير لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية عن اتجاهات العالم حتى عام 2015، وجد أن هناك سبعة محركات تحرك التطور فى المجتمعات المختلفة وهى السكان، والموارد الطبيعية والبيئة، والعلم والتكنولوجيا، والعولمة والاقتصاد العالمى، ونظم الحكم، والحرب والسلام، ودور الولايات المتحدة فى العالم. ومرة أخرى، وإذا ما استبعدنا المحركين الأخيرين، فإن المرأة تقع فى مركز الطاقة

بالنسبة للمحركات الخمسة الأخرى، وهى التى تعطيها القدرة على التقدم إلى الأمام أو التراجع إلى الخلف.

وبالنسبة لمصر فقد قطعت شوطا ملحوظا خلال العقدين الماضيين على طريق التقدم والتحديث، ولا يستطيع منصف إلا أن يلحظ زيادة عمر الإنسان المصرى بما مقداره عشر سنوات كاملة، وزيادة عدد المتعلمين بمقدار النصف. واستيعاب زيادة سكانية تصل إلى 25 مليون نسمة، أو ما يصل تقريبا إلى عدد السكان الحاليين فى كل من الأردن وفلسطين ولبنان وسوريا مجتمعين. ورغم الجهود الهائلة التى بذلت، فإنها لم تكن كافية لكى تدخلنا ضمن المجموعة من الدول ذات الاقتصاد الحر، أو الدول التى تعيش فى دور الحداثة أو التحديث. وفى عام 2000، وطبقا لتقسيم مؤسسة هيرتيج الأمريكية، شغلت مصر المكانة 120 من حيث الحرية الاقتصادية ضمن 155 دولة شملهم الترتيب.

ما تحتاجه مصر، حتى يمكن تحديثها وتحديث اقتصادها خاصة، أن تغير من كل الأمور المتعلقة بالتحديث فى العالم المعاصر، وبشكل جذرى وخلال فترة زمنية معقولة، ولا ينفع كثيرا أن نتخيل أن العالم سوف يتوقف حتى نأخذ وقتنا فى التغيير، خاصة أنه لا يتم على مستوى العالم ككل فقط وإنما أيضا على مستوى الدول العربية والدول الشرق أوسطية. وإذا أخذنا فى الاعتبار أن سكان مصر يزيدون سنويا بحوالى مليون وأربعمائة ألف نسمة، وأنها تحتاج إلى 933 ألف فرصة عمل جديدة كل عام حتى تحافظ على معدل البطالة عند مستوياته الحالية، وأن مصر تعيش فى منطقة ملتهبة وغارقة فى التوتر والأزمات من كل نوع، فإنه لم يعد هناك فى الوقت متسع، ولم يعد باستطاعة مصر إلا أن تقبل بتحديات التحديث.

وحتى تفعل مصر ذلك فإنه ليس بوسعها إعادة اختراع العجلة كما يقال، ليس فقط لأننا عرفنا العجلة منذ آلاف السنين عندما كنا رواد التحديث فى العالم، وإنما لأن لكل عصر قوانينه الخاصة للتقدم. وكما أشرنا من قبل فإن مفتاح التقدم، والعامل الذى له أكثر القدرات على الانتشار أو الـ Spill Over على مجالات التنمية المختلفة فهو المرأة. وعندما ندقق النظر فى مشكلات الزيادة السكانية والفقر والأمية وتدهور البيئة وضعف الإنتاجية وتهافت القدرات التنافسية فى مصر، فإننا نجد المرأة حاضرة كأولى المشكلات، وأولى خطوات الحل. فنجد لديها المشكلة والحل فيما تعلق بقضية الزيادة السكانية التى لا تزال تشكل الهم الأكبر بالنسبة لمصر، وتضغط على جهود التنمية والتحديث فيها. ولا جدال أن الجهود المضنية التى بذلت خلال العقدين الأخيرين، فيما تعلق بتعليم المرأة، وتوعيتها، ومشاركتها فى سوق العمل، ورعايتها صحيا، قد أسهم فى تحقيق ذلك النجاح الكبير الذى تحقق بانخفاض معدل الزيادة فى المواليد. ومع ذلك فإن المعدل الراهن 2٪ لايزال كبيرا، ويكلفنا أعباء هائلة بالنسبة لسوق العمل، والاستهلاك فى المجتمع ككل. ولذا فإن الجهود لتحسين أحوال المرأة لابد أن تتواصل بشكل أكبر خلال الفترة القادمة، ليس فقط للتعامل مع مشكلة الزيادة السكانية، وإنما أيضا للتعامل مع قضايا ندرة المياه، واستهلاك الطاقة، والتلوث البيئى، والفقر عامة.



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر : الاهرام

التاريخ : ١ ابريل ٢٠٠٢

زيارة أخرى لنظرية النضال الدائم !

فى كل مرة يتعرض فيها الجسد الإنسانى لمرض عضال او تتعرض فيها امة لمشكلة مستعصية فإن الأطباء - فى الحالة الأولى - والساسة - فى الحالة الثانية - تتراوح افكارهم للتعامل مع القضية بين استراتيجيتين : الأولى تقول بضرورة استئصال المرض من جذوره بعملية أو عمليات جراحية يزال فيها العضو العاطب من جذوره حتى يتعافى الجسد ويمضى فى حياته الطبيعية . وبلغة السياسة فإن ذلك يعنى مواصلة النضال والكفاح والثورة - حسب الموضوع - حتى يستسلم العدو دون قيد او شرط حتى ولو اقتضى الأمر ان يستمر ذلك حتى آخر الزمان . والثانية، تقول بضرورة احتواء المرض ومحاصرة العضو المصاب وعلاجه تدريجيا عبر فترة طويلة حتى لا يصير معوقا لعمل وحياة الإنسان . وفى السياسة يصير المطلوب هو محاصرة العدو او الخصم واحتواؤه والتقليل من شروره ومنعه من التوسع المعنوى او المادى .

الاستراتيجية الأولى يمكن تسميتها بنظرية النضال الدائم أو الثورة الدائمة حسب تعبير ليون تروتسكى، ومدتها لا تنتهى لأنها تجد هدفا ناقصا لم يتحقق يتطلب استمرار النضال

أما الاستراتيجية الثانية فيمكن تسميتها بنظرية النضال المحدد اى التى تضع لنفسها. أهدافا محددة ويمكن إنجازها فإذا ما تحققت فإنها تعاود الحياة بالنسبة للأفراد وتعاود البناء والتقدم فى حالة الأمم . وتعد الحياة بالنسبة للحالة الاستراتيجية الأولى أقل قيمة منها فى الحالة الثانية فما فائدة الحياة الإنسانية إذا كانت منغصة بمشكلة مزمنة، وما فائدتها سياسيا إذا لم يتحقق العدل المطلق . أما بالنسبة للحالة الثانية، فإن قيمة الحياة غالية للغاية ومن الضرورى الحفاظ عليها لكى تقوم بالمهمة التى كلفها الله بها فى عمران الأرض وبنائها ، ولذا فإن النضال لا يستحب إلا فى الضرورة ولا العملية الجراحية الاستئصالية يجب القيام بها إذا كانت فى النهاية سوف تنجح وبعدها سوف يموت المريض.

وخلال الحرب العالمية الثانية، وصلت قوات الحلفاء إلى برلين فوجدت القوات السوفيتية الشيوعية قد سبقتها إلى هناك وعندما تقابلت فوهات الدبابات عند بوابات المدينة كان ذلك إشارة إلى ما يكون عليه عالم ما بعد الحرب ، أيامها كان هناك راى فى الولايات المتحدة الأمريكية للجنرال باتون يقول باستمرار الحرب وإنهاء المهمة من أجل انتصار «العالم الحر» مادامت أن القوات الأمريكية موجودة بالفعل فى أوروبا . هذا المنطق لم يقدر له القبول وإن بقى ذائعا فى دائرة الفكر الأمريكى ولم تكن هناك ممانعة لدى شخصية مثل بارى جولد ووتر من استخدام الأسلحة النووية لمنع انتشار الشيوعية . أما المنطق الذى ساد فقد كان ذلك الذى نظر له جورج كينان فى مقالة شهيرة وقعها باسم السيد « إكس » فى مجلة الشئون الخارجية وقال بضرورة « احتواء» الاتحاد السوفيتى، وكان الفارق فى النظرية الاستراتيجية بين باتون وكينان مماثلا تماما للفارق بين تروتسكى الذى طالب بالثورة الدائمة والنضال الدائم حتى تنهار الراسمالية. ولينين وستالين اللذان قالا بتطبيق الاشتراكية فى بلد واحد ومن بعدهما قال خروتشوف بإمكان التعايش السلمى بين نظم اقتصادية واجتماعية مختلفة.

ومنذ عامين - وبالتحديد فى شهر فبراير ٢٠٠٠ - شاركت فى بعثة صحفية بقيادة الأستاذ إبراهيم نافع إلى بيروت . وكان واحدا من أهم اللقاءات التى أجرتها البعثة ذلك اللقاء الذى جرى مع السيد حسن نصر الله قطب حزب الله المناضل . ووقتها كانت حكومة إسرائيل قد أعلنت بالفعل عن نيتها فى الانسحاب من الأرض اللبنانية المحتلة عام ١٩٨٢ وتطبيق بنود قرار مجلس الأمن رقم ٤٢٥ . وخلال المقابلة سألت إذا كانت إسرائيل قد أعلنت ذلك فمعنى ذلك أن نضال الحزب قد توج بالانتصار وما عليه إلا وقف إطلاق النار والسماح للإسرائيليين بالانسحاب ، وجاءت الإجابة أن ذلك غير ممكن حيث إن إسرائيل لم تعلن عن نيتها الانسحاب من مزارع شبعا، وكانت تلك أول مرة أسمع فيها بهذه المزارع، وبعد أن عرفت أنها أرض لبنانية كانت تحت السيطرة السورية، واحتلتها إسرائيل ضمن أراضى الجولان عام ١٩٦٧ سألت وهل إذا أعلنت إسرائيل عن انسحابها من هذه المنطقة سوف يتحول الحزب إلى قوة سياسية وليست عسكرية؟ وجاءت الإجابة لا وسوف نجد سببا آخر فالزمن طويل بيننا وبين الإسرائيليين . ومنذ فترة ليست بعيدة قام واحد من اقطاب السياسة اللبنانية المناضلين والثوريين والاشتراكيين ايضا باللقاء مع الباحثين والخبراء فى مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام . وكان مفاجئا لكل الزملاء بالمركز أن العبارات

الأولى التى بدا بها حديثه كانت ان مزارع شبعا ليست ارضا لبنانية، وإنما هى اراض سورية . وبالنسبة للبنان فإن قضية تحرير اراضيها المحتلة - ومعها عملية النضال - قد انتهت وان الاوان للشعب اللبنانى أن يعود إلى بناء ما دمرته حرب التحرير والحرب الأهلية.

وقبل انعقاد القمة العربية فى بيروت كانت كل من استراتيجية النضال الدائم واستراتيجية النضال المحدد مطروحة بقوة على الراى العام العربى . فقد كان معلوما ان القيادات العربية تسعى إلى تحرير الأراضى العربية المحتلة فى عام ١٩٦٧ وان المبادرة العربية الصادرة عن المؤتمر سوف تصب فى هذا الاتجاه ، وفى المقابل فقد كان هناك من استنكر كل ذلك وراه تقديم طوق النجاة لشارون، الذى اوشكت قواه على الإنهيار وطالب بأن القضية ليست الأراضى العربية المحتلة ، وإنما هى تحرير فلسطين من النهر إلى البحر وزاد البعض على ذلك بضرورة الخلاص من الهيمنة الأمريكية باعتبارها اساس البلاء فى فلسطين والعالم . وفى الوقت الذى كان فيه الرئيس عرفات يوجه فيه خطابا إلى القمة مهنئا الشعب اليهودى بعيد الخروج من مصر «!» باعتباره عيدا للخلاص والحرية متمنيا ان يحصل الشعب الفلسطينى هو الآخر على خلاصه وحريته فقد كان هناك من كان له تفكير آخر وهو القيام بعملية عسكرية فى فندق بمدينة ناتانيا الساحلية يعج بالمدنيين المحتفلين بالعيد، لكى تكون ردا على شارون وعرفات والقمة فى وقت واحد .

وربما كان الحوار الذى أجرته صحيفة النهار اللبنانية مع الرئيس حسنى مبارك عشية القمة ، ابرز الأمثلة النقية والصافية على المقابلة بين المنطقين . وقد حملت أسئلة الصحيفة أسئلة نظرية النضال الدائم فسألت الرئيس عن تفسيره للتظاهرات فى الشارع اللبنانى والسورى المنادية بالنضال المستمر فكان جواب الرئيس : انا اسأل نريد سلاما أم لا؟ . إن السلام والعلاقات الطبيعية ستؤدى فى النهاية إلى التطبيع ، الا نتعامل مع اوروبا وامريكا وروسيا والدول الاشتراكية إسرائيل دولة قائمة وإذا حلت المشكلة الأساسية معها فلماذا لا يحل السلام . الإجابة على سؤال الرئيس تاتى فى ثنايا السؤال التالى مباشرة وعلى الوجه التالى : ثمة طرح ابعد من ذلك يقول بأنه ليس من المطلوب عملية تطبيع او عدم عملية تطبيع وليس المطلوب عملية سلام او عدم عملية سلام ، المطلوب فى راى تنظيمات وحركات كثيرة منها حزب الله وحماس والجهاد وحتى كتائب الأقصى والذين تظاهروا فى لبنان وسوريا وصنعاء وحتى فى الجامعات المصرية هناك نوع من الاقتناع الداخلى لدى هؤلاء ان المواجهة مع إسرائيل هى مواجهة مصيرية وان السلام مع إسرائيل مستحيل، وكما قال السيد نصر الله ان نتيجة هذا الصراع يجب ان تنتهى بتحرير فلسطين من النهر إلى البحر، بمعنى أن هناك نوعا من النضال يريد أن يزيل إسرائيل كلية من هذه المنطقة هذا هو الطرح الواضح.

السؤال فيه ضرورة الاستئصال الكامل لإسرائيل من المنطقة حتى يشفى الجسد العربى والإجابة السابقة للرئيس تقول بأن انحسارها فى حدود ١٩٦٧ تحقق الغرض . ولكن الرئيس مبارك يضيف ابعادا أخرى على الوجه التالى : إسرائيل دولة قائمة، فكيف يمكننا ان نزيلها بالتظاهرات والتصريحات الرنانة ومن اين سنأتى بالإمكانات لمحاربتها، إذا قلت لبلد مثل مصر عليك أن تحاربى الآن فى اى مكان فمن يهب إلى الحرب يجب ان احصل سنويا على ١٢ او ١٣ مليار دولار على الأقل كمتطلبات تنمية وقد يكون الرقم اكبر من ذلك . ينادون بالحرب اولا : انا ارضى غير محتلة، وثانيا : بصرف النظر عن اى امر اخر، ستتوقف الملاحة فى قناة السويس مثلا مع العلم انها تدر ٢او٣ مليارات دولار سنويا، وسيتطلب التسليح عدة مليارات، والتصدير سيتوقف مما يجعلنا نخسر عدة مليارات أخرى، وكذلك ستتعطل السياحة ، ومن بالتالى سيدفع هذه المبالغ كلها .

ومع إجابة الرئيس مبارك يدخل فى المناظرة عنصر جديد هو عنصر التكلفة التى لا يكاد يلمسها انصار نظرية النضال الدائم فالأهداف العليا لا تقدر بثمن . وربما أن مناقشة ذلك بشكل جدى على كل المستويات.

د.عبدالمنعم سعيد


مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر : الاهرام العربى
التاريخ : ٦ ابريل ٢٠٠٢

عودة «إى. تى»..!

لم أصدق نفسى عندما قرأت الخبر عن إعادة عرض الفيلم الأمريكى «إى.تى» أو Extra Terrestrial ET أو ما وراء الكرة الأرضية، ولم أصدق أنه قد مضت عشرون سنة على عرض هذا الفيلم ومشاهدته فى الولايات المتحدة فى شتاء عام 1982. لقد مضت مياه كثيرة تحت الجسور فى تاريخ العالم منذ عرض هذا الفيلم. وأيامها، وربما ذلك ما سوف يحدث الآن للمرة الثانية، فإن الفيلم كان حدثا كبيرا، فقد حقق أعلى الإيرادات التى حققتها السينما فى تاريخها منذ الفيلم الأشهر «ذهب مع الريح»، وأطلق العنان للموهبة الفذة ستيفين سبيلبيرج لكى يتوج على رأس المخرجين فى السينما الأمريكية ويصبح كل فيلم يخرجه علامة، أو هكذا قال النقاد. ومن المدهش أن إعادة هذا الفيلم تأتى بعد فترة قصيرة من إعادة عرض الفيلم الشهير كذلك «حرب الكواكب»، مما يؤذن بأن موجة جديدة من إعادة عرض الأفلام الناجحة القديمة آتية، بعد إضافة ما كان قد اقتطع منها، أو إعادة اللعب بها مرة أخرى حسب آخر المعطيات التكنولوجية، فلعل ذلك يعطيها نوعا من الجدة الفنية.

ولكن ذلك ليس مهما الآن، فسوف نرى ما إذا كان إى. تى سوف يحقق نتيجة مختلفة عن حرب الكواكب أم لا، والذى لم يحقق نجاحا كبيرا فى عودته، بعد ان صار ما ابتكره من مؤثرات بصرية وسمعية، وحكايات أسطورية بين الخير والشر، مسألة معتادة فى افلام الفضاء والخيال العلمى. ولمن لا يعرف فإن قصة فيلم إى. تى هى قصة مخلوق - قبيح للغاية - قادم من الفضاء تعطلت مركبته على سطح كوكبنا، فيذهب إلى حد المنازل حيث يكشفه عدد من الأطفال الذين يسعدون به ويقيمون معه حالة من التفاهم غير مسبوقة. وحينما يكتشفه الأهل وبقية المدينة يظنون به السوء فيلاحقونه لوضعه تحت الفحص العلمى وسط إجراءات امنية هائلة، فيموت. ولكن حب الأطفال له يعيده مرة اخرى إلى الحياة فيسرقونه وينطلقون به بطريقة خارقة وسط ملاحقات المدينة ورجال البوليس فيها حتى يصل إلى مركبته فيجد اهل كوكبه فى الانتظار لإنقاذه، فيذهب وسط دموع الأطفال المتفجرة حزنا على بعاد ذلك المخلوق الفضائى الممتلئ بالحب والعاطفة والذكاء بالطبع.

هذه القصة بملابساتها الطريفة كانت ثورة بكل المقاييس، فهى من ناحية فارقت كل الأفلام التى تعاملت مع المخلوقات الفضائية من قبل، والتى ظهرت عدوانية وشريرة ولا تريد خيرا بأهل الأرض الذين يناضلون ويكافحون جماعات متفوقة وغازية. هذه المرة، فى فيلم إى.تى كان المخلوق وديعا للغاية، ورغم تفوقه فإنه راغب فى التفاهم، والصداقة، والحب، وكان الأطفال وحدهم، بما لديهم من براءة، هم القادرون على فهم ذلك، أما الكبار فقد كانوا هم الذين أسقطوا خوفهم عدوانية على المخلوق الوديع. هذه المفارقة كانت ثورة فى ذلك الوقت، فقد جاء فى مواجهة فيلم خيالى آخر هو «حرب الكواكب» الذى حاول أن يعكس كلمات وعبارات الرئيس الأمريكى رونالد ريجان عن «إمبراطورية الشر» - أى الاتحاد السوفيتى - فى حرب ضروس فى الفضاء الخارجى. والأخطر من ذلك أنه جاء فى مواجهة موجة كبيرة

من الأفلام العنيفة الأخرى مثل رامبو وغيرها التى حاولت تمجيد القوة فى مواجهة أشرار حقيقيين ومحتملين.

كانت الولايات المتحدة قد أصبحت تحت قيادة ريجان تحاول التخلص من «عقدة فيتنام» وتحاول تصنيف العالم من جديد بين أخيار وأشرار، وليس هناك أمام الأحرار إلا استخدام القوة للحفاظ على الحرية والحياة العادلة. وبشكل ما بدت الولايات المتحدة نادمة على تلك الفترة من تاريخها التى تصورت فيها أنها كانت لطيفة أكثر مما يجب، وكان جيمى كارتر الرئيس السابق الذى كان يبيع الفول السودانى فى ولاية جورجيا يتحدث كثيرا عن عيوب امريكا، واكثر عن حقوق الإنسان، وفى ظل حكمه كان الليبراليون والديمقراطيون يظنون ان امريكا عليها دين ما للبشرية. وحينما جاء ريجان إلى السلطة كان يحمل معه موجة محافظة مغرمة بالقوة والتسلح، والاستعداد للمواجهة مع السوفيت فيما عرف بالحرب الباردة الثانية.

وعندما جاء فيلم إى.تى فى ذلك الوقت، فإنه كان يحمل رسالة جديدة تماما ليست ذائعة فى ذلك الوقت، فإذا كان ممكنا السلام والتفاهم مع ذلك المخلوق الفضائى الذكى والوديع، فلماذا لا يكون ممكنا التفاهم مع أهل الأرض، ومن بينهم الأعداء الشيوعيون؟!. كان سبيلبيرج فى الواقع يقول إن هناك إمكانية للتفاهم مع «الآخر»، وأن فكرة الحرب الأبدية الواقعة فى الأفلام، والحادثة فى الواقع، هى نتيجة الخوف السائد بين الكبار، ويحولونه إلى قوة عدوانية جبارة ضد آخرين، ربما لا يوجد لديهم أى نوع من العدائية من الأصل. وهكذا فإن المخرج الواعد فى ذلك الوقت، كان يبشر بفكرة التفاهم البكر التى لا يأتى بها إلا الأطفال، والأكثر من ذلك كان يقول إن الحب ليس فقط قادراً على إحياء الموتى، بل أكثر من ذلك فإنه قادر على إعطائهم قدرات خارقة.

وبشكل ما، ورغم كل شىء نجح الفيلم نجاحا ساحقا، حتى ولو كان باديا أنه يجرى ضد التيار العام، ويبدو أن الإنسان يطل فيه ذلك الحنين للحب والتفاهم حتى وسط أقسى درجات العنف والمواجهة. ولعل هذا هو ما دفع سبيلبرج إلى إعادة العرض مرة أخرى، فامريكا الآن تجتاحها ظروف مشابهة، وهناك كثرة تعتقد ان امريكا تعيش الآن الفترة الرئاسية الثالثة لرونالد ريجان. فقد تم بعث مشروع حرب النجوم من مرقده، وتظهر أمريكا وكأنها تعض بنان الندم بعد أحداث الحادى عشر من سبتمبر التى يبدو أنها جاءت نتيجة سياسات ساذج آخر قادم من اركانساس هذه المرة واسمه بيل كلينتون، ويعتقد أن العالم يمكن أن تسوده عولمة اقتصادية خيرة، فإذا بها عولمة شريرة قائمة على صدام الحضارات وتحمل الدمار إلى قلب أمريكا. إنها لحظة ممتلئة بالخوف والشكوك، وانعدام اليقين، ولا يوجد فيها ما يوثق به إلا القوة والبندقية، ومصارعة الإرهاب، والأعداء الذين لا يطلبون لأمريكا خيرا. سبيلبرج لا يرى المسألة كذلك، على الأقل فى فيلمه الذى سوف يعود إلى دور العرض مرة أخرى، قائلا إن قيام عالم قائم على التفاهم والحب ممكن، حتى ولو كان الأمر مع أمور او عوالم جديدة تماما ولا نعرفها ولم نختبرها من قبل، فلا يوجد ما يخاف منه الإنسان إلا نفسه.



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر : الاهرام

التاريخ : ٨ ابريل ٢٠٠٢

نعم .. ماذا سيقول التاريخ عنا ؟!

السؤال الأساسى الذى يطرحه التاريخ دوما ليس عما فعلت أمة فى موقف بعينه أو إزاء قضية بعينها، وإنما عما إذا كان أصحاب القرار قد استفادوا فى كل موقف وفى كل قضية من الدروس والعبر والتجارب التى مروا بها من قبل .ولذا فإن الأمة العربية ليس عليها أن تخجل من الحوارات والآراء المتعارضة حول التعامل مع الكارثة الحالية التى تمر بها القضية الفلسطينية، مهما يكن بعضها غير مناسب لآراء الأغلبية وإنما ينبغى لها أن تخجل لأنها لم تتعلم من تاريخ طويل للتجارب الفاشلة والفرص الضائعة ، ومن بعدهما كان عليها أن تعود مرة أخرى إلى نقطة الصفر ولا جدال أن اللحظة الراهنة واحدة منها فبعد النكبة الأولى عام ١٩٤٨ التى فقدت فيها أرض فلسطين بأكثر مما قدر قرار التقسيم وبعد النكبة الثانية عام ١٩٦٧ التى فقدت فيها الأمة بقية أرض فلسطين ومعها أراضى سيناء والجولان أتت النكبة الثالثة التى ضاعت فيها الأراضى المحررة بمقتضى اتفاقيات أوسلو ومعها البنية الأساسية لأول سلطة وطنية فلسطينية تقف على أرض فلسطين .

ولا يبدو المشهد الذى نشاهده الآن على امتداد الأرض العربية مختلفا بالمرة عما كان عليه المشهد مع النكبة الأولى والثانية .وربما كان الأستاذ الكبير محمد حسنين هيكل أفضل من سجل لنا مشاهد النكبة الأولى فى كتابه «جيوش وعروش» والتى لم يسجل فيها يوميات الجيش المصرى فى الحرب فقط ، ولكن ما لم يكن أقل أهمية فى الكتاب فقد كان تلك المقدمة الطويلة التى وصف فيها حالة مصر والمنطقة العربية عشية الحرب الأولى. والحقيقة أن ما وصفه فى تلك المرحلة وصف كاتب مقتدر .يصور بجلاء كيف أن أمة بأكملها قد سارت بجلاء معصوبة الأعين إلى الكارثة التى لم يكن شعب فلسطين وحده هو الذى دفع ثمنها وإنما بقية شعوب المنطقة ، وكانت العصابات الصهيونية قد أعلنت عن قيام الدولة ولكن قبلها بدأت فى العدوان الإجرامى البربرى على الشعب الفلسطينى، الذى أخذ فى المقاومة وهنا بدأت الجماهير العربية فى الخروج إلى الشارع تلهبها الكتابات والشعارات والأوصاف والكلمات الملتهبة .ومع هياج الشارع كان هناك من يطالب بالحرب ومن يطالب بفتح الحدود ومن يطالب بالخجل أمام أسئلة التاريخ، ولم تجد السلطات السياسية بدا من ركوب الموجة وقررت الحرب التى لم تكن على استعداد للقبول بها، حتى قبل أسبوعين فقط من تاريخ إعلانها .وكانت النكبة الأولى واكتملت أركانها عندما لم يكن أحد على استعداد للتعلم منها عندما جاء أوان الكارثة التالية.

ومرة أخرى كان الأستاذ الكبير محمد حسنين هيكل هو الذى نقل لنا فى كتابه «الانفجار» تفاصيل تلك الفترة المفعمة بالغليان فى فصل شامل مدعم بالوثائق تحت عنوان «حروب الورق» وفى هذا الفصل يشرح الأستاذ كيف استخدمت الدول العربية بأيديولوجياتها الساخنة قضية وجود قوات الطوارئ الدولية فى سيناء، لكى يلهبوا بها ظهر مصر التى يقودها عبد الناصر تماما كما هو الحال الآن وكما تستخدم قضية العلاقات الدبلوماسية المصرية - الإسرائيلية وكأنها هى الحد الفاصل ما بين تحرير كل فلسطين واحتلالها الكلى على يد شارون، كان موضوع وجود قوات الطوارئ الدولية ومرور السفن الإسرائيلية فى مضيق تيران هو السوط الذى تضرب به مصر على أمل لدفعها نحو مواجهة فى زمن ومكان لم تحدده .وكأن ذلك ليس كافيا فقد كانت المزايدات تذهب كل مذهب وكما تتم الآن المطالبة بمحاربة أمريكا وتحرير فلسطين من النهر إلى البحر، كان هناك فى ذلك الوقت من يطالب بما هو أكثر.

وقد لخص لنا الأستاذ الموقف كاملا فى مجلس الدفاع العربى المشترك المنعقد فى القاهرة خلال شهر مايو ١٩٦٥ على الوجه التالى :وهكذا كان الوفد السورى يطالب بالاستعداد للحرب الهجومية ضد إسرائيل لتحرير كل فلسطين، وشن الحرب الهجومية ضد إيران لتحرير مقاطعة عربستان، وشن الحرب الهجومية ضد تركيا لتحرير لواء الاسكندرونة ، وشن الحرب الهجومية ضد بريطانيا لتحرير الجنوب العربي بل أنه طرح مبدأ استعمال القوة المسلحة لمواجهة التجزئة فى العالم العربى وفرض الوحدة .ووصل ضيق الرئيس عبد الناصر من هذه المزايدات إلى الدرجة



التى وقف فيها فى اجتماع عام يوم ٢٩ اغسطس ١٩٦٥ لكى يقول «إذا استمرت عمليات الاتجار هذه داخل مؤتمرات القمة ...فإن الجمهورية العربية المتحدة ستجد نفسها مضطرة إلى الانسحاب من مؤتمرات القمة لتحمل مسئولياتها التاريخية القومية وحدها، ولا يكتفى زعيم الأمة بذلك بل إنه فى لقاء له بعد أيام مع الملك فيصل يقول له :إذا كان كل طرف منا سيدخل فى مزايدات هدفها إحراج الطرف الآخر بأكثر مما يستطيع فى هذه الظروف فإننا سنجد انفسنا امام طريق مسدود وخطر .... وأنا لا اسمح لأحد ان يزايد على فى قضية التحرر العربى، واعتقادى أننا الآن مطالبون بأن نحقق لانفسنا إمكانية العمل داخل حدودنا، وإما خارج هذه الحدود بأعمال هجومية فإن ذلك يتعدى طاقتنا الحالية ويعرضنا لردود فعل لا نستطيع مواجهتها .فالولايات المتحدة مثلا لن تسمح لنا بالهجوم على إسرائيل بل إننى على استعداد لأن أقول لك ، وأنا قادم من زيارة أخيرة إلى الاتحاد السوفيتى إن الاتحاد السوفيتى نفسه لن يسمح بالهجوم على إسرائيل ، ولست أعرف لمصلحة من هذه المزايدات التى تنتظرنا فى الدار البيضاء.

كان ذلك هو موقف عبد الناصر الذى بدا أنه يعرف الفخ الذى يريد البعض سوقه إليه تحت الرايات الثورية الراديكالية والخوف من الخجل امام التاريخ، لأنه لم يكن على استعداد لموالاة المزايدات السياسية، وبدا الرجل فاهما تماما للظرف الدولى وعارفا لحدوده ونواهيه ، وتوازنات القوى التى تحركه وتتحكم فيه .ومع ذلك فقد أغلق عبد الناصر خليج العقبة فى وجه الملاحة الإسرائيلية كما طالب الأمم المتحدة بسحب قوة الطوارئ الدولية، ولم يكن عبد الناصر فى ذلك مخالفا قانونا دوليا ، أو حقا مصريا ، وإنما كان مخالفا تماما لتحليله الاستراتيجى السابق . وكان السبب بسيطا المزايدات من الساسة والكتاب والإذاعات والجماهير التى باتت تلح فى دمشق وبيروت على بطل الامة العربية ان يقدم على إغلاق المضيق وطرد القوات .

وكان ما كان وجرى ما جرى وتكررت القصة بحذافيرها عام ١٩٨٢ مع الغزو الإسرائيلى لأول عاصمة عربية فى بيروت، وما نجم عنه من خروج القيادة الفلسطينية إلى تونس فى أبعد النقاط عن الأرض المراد تحريرها .وها هى تتكرر مرة أخرى الآن وربما حلت الفضائيات العربية محل الإذاعات الثورية، وربما تغير هذا الرئيس او ذاك، وربما كانت القمة العربية فى بيروت وليس فى القاهرة أو الدار البيضاء، ولكن النتيجة فى كل الاحوال واحدة فلا أحد يتعلم من دروس التاريخ .فالقصة تتكرر بكل تفاصيلها من أول حصار عرفات فى رام الله «قبل ذلك فى عمان وبيروت وطرابلس » وحتى مطالبة مصر بقطع العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل لكى تكون المعادل الموضوعى لإغلاق مضيق العقبة، ومادامت إسرائيل والولايات المتحدة يتحملان المسئولية عما جرى ويجرى .فإن احدا لا يتحمل المسئولية لا فى النكبة الراهنة، ولا فى النكبات السابقة من الجماهير وأهل الراى والإذاعات وما فى حكمها من وسائل للإعلام.

إن ثقتى لا حد لها أن الشعب الفلسطينى سوف ينتصر فى النهاية على قوى البغى والعدوان لأن إسرائيل - ربما لحسن الحظ - لا تتعلم هى الأخرى من تجارب التاريخ، ولكن القضية ليست الإيمان بالنصر لأن تحقيقه يرتبط عضويا بالتعلم من الماضى، وتعلم أن التحرير هو الهدف وليس الانتقام، والتعلم من النكبات والنجاحات .وخلال أكثر من نصف قرن من الصراع مع إسرائيل كانت هناك فترات النكبة التى نفقد فيها الأرض، ولكن كانت فيها أيضا الفترات التى نستعيدها فيها، وما علينا إلا أن ندرس ونفهم كليهما ، ونحدد بوضوح كيف تحقق هذا وذاك .ولكن البعض منا لا يريد أيا من ذلك لأنه مشغول بنظرية النضال الدائم وبعد النجاح فى الإجهاز على أوسلو بالوقوع فى الفخ الشارونى، فإنه الآن يتطلع إلى الإجهاز على معاهدات السلام بين إسرائيل وكل من مصر والأردن، فلعل الأيام السعيدة التى لا يوجد فيها إلا النضال تعود. أما مصائر الشعوب ومستقبلها فالحديث عنها لا يليق فى زمن الكفاح المستمر وهو نوع من التنطع السياسى والبؤس الفكرى الذى لا يليق بهذه الأيام !! والحديث متصل .

د.عبد المنعم سعيد

الأهرام
مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر : الاهرام الاقتصادى
التاريخ : ٨ ابريل ٢٠٠٢

الحوارات الفلسطينية الإسرائيلية فى ظل المواجهة المسلحة

ينفك الصراع العربى الإسرائيلى يقدم نماذج جديدة من التفاعلات غير مسبوقة في تاريخ الصراعات الدولية فى مشارق الأرض ومغاربها. ومنذ نشوب الانتفاضة الفلسطينية وتصاعدها على مدى مايقرب من عام ونصف من مجرد هبة جماهيرية الى عمليات عسكرية كاملة على الجانب الفلسطيني ، ومن عمليات تأديبية الي عمليات غزو كاملة علي الجانب الإسرائيلى، فقد يبدو ظاهر العلاقات أنها لم تعد تسمح إلا بكل ما هو مقدم لمزيد من نزف الدماء. وحتى المحاولات السلامية التى بذلتها أطراف عدة عربية وأوروبية وأمريكي، كلها لم تسفر عن شىء، وحتى المحاولات التى بذلها المبعوث الأمريكى أنتونى زينى ظهر أنها تزيد المواجهات العنيفة أكثر مما تخفف منها، وفى ظل وجودها ارتفع عدد الضحايا على الجانبين كما لم يحدث من قبل. وكان طبيعيا فى ظل كل ذلك أن تتقلص قوي السلام على الناحيتين، وتتراجع الثقة فى فكرة التسوية وإمكانيات حدوثها، وتنفتح الساحة لأنصار الصراع الأبدى على كل جانب.

ورغم ذلك كله، ورغم نزيف الدماء المستمر، وحتى رغم عمليات الغزو الإسرائيلية المستمرة، ورغم العمليات الانتحارية الموجعة لإسرائيل،فإنه لم يحدث ابدا أن تكثف الحوار بين الفلسطينيين والإسرائيليين كما يحدث الآن. ويبدو أن المثقفين على الجانبين، وقد هالهم انهيار عملية السلام والتسوية، وامتلاك المتطرفين على الجانبين لناصية العمل السياسى وتأهيلهم لشعوبهم لعمليات نضال طويلة تستنزف طاقات الشعبين، قد أدركوا أن هناك حاجة ملحة للحوار بالكلمة بينما يقوم آخرون بالنضال بالسلاح. **ومن المدهش أنه وسط النيران المستعرة، أن نجد لقاءات وحوارات، ومحاضرات مشتركة، بين مثقفين عرب، وآخرين إسرائيليين.** وربما كان أبرز الأمثلة على ذلك وأحدثها تلك النداءات المختلفة التى توجهت من ٦٠٠مثقف إسرائيلى للمثقفين الفلسطينين، والتى رد عليها الأخيرون بنداء مماثل قاده المثقف والشاعر محمود درويش، وكلاهما طالب بالتعايش بين الشعبين، فى ظل حل عادل يقوم على وجود دولتين على أساس من حدود الرابع من يونيو ١٩٦٧ . والمثال الآخر كان الندوة التى عقدت فى ٢١مارس الماضى فى جيفات هافيفا وحضرها المئات من المثقفين العرب واليهود، وتحدث فيها اللواء أمى أيلون الذى عمل كرئيس للبحرية الإسرائيلية والخدمات الأمنية العامة والدكتور سارى نسيبة رئيس جامعة القدس. وفى هذه الندوة أقر كلاهما بإمكانية التعايش

بين الطرفين، وأدانا العنف الأعمى من كل طرف والذى يخالف القوانين الدولية التى تمنع العمل ضد غير المسلحين، وطالبا بتدخل دولى يقترح الحل على أساس من قرارات الشرعية الدولية.

وقدمت شبكة الانترنت ساحة كبرى ليس فقط لتبادل الاراء، وإنما أيضا للمقالات والبحوث المشتركة، التى تحاول اختبار مقولات ذائعة فى ساحة الصراع الدامى بين الطرفين الإسرائيلى والفلسطينى. وربما كانت أولى ساحات الحوار الالكترونى ذلك الموقع الذى أسسته مؤسسة **البحث عن أرضية مشتركة** الأمريكية، والتى بدأت بترجمة مقالات تتعلق بعملية السلام وإمكانيات التعايش بين الجانبين من اللغتين العبرية والعربية الى اللغة الانجليزية وبعدها بدأت فى تشجيع الفلسطينيين والإسرائيليين وكل المهتمين بالشرق الأوسط على الكتابة عن المنطقة ومستقبلها والعقبات التى تقف فى وجه السلام.وفى العدد الأخير من هذا الموقع والصادر فى ٢٨مارس الماضى سوف نجد دراسة مثيرة قام بها باحثان أحدهما فلسطينى هو سامى عدوان والآخر إسرائيلى هي روث فايرر على الكتب المدرسية الفلسطينية والإسرائيلية وكان الهدف من الدراسة هو اختبار تلك الفرضية التى تقول أن التعليم فى البلدين يؤدى الى استمرار العنف والمواجهة بينهما بسبب مابثه من كراهية. وكانت المفاجأة أن ذلك غير صحيح، ورغم أن الدراسة قدمت عددا من التوصيات التى تعزز التوجهات نحو السلام، إلا أنها وجدت أن تطورا إيجابيا قد حدث بالفعل فى المناهج التعليمية يعترف بوجود قوميتين على أرض فلسطين، ويدعو للتعايش بينهما. وبهذا الاستنتاج تكون واحدة من أكثر المقولات الشائعة عن الصراع العربى الاسرائيلى- خاصة فى الغرب- قد تم اختبارها، وثبت أن التعليم لن يكون السبب فى استمرار الصراع بين الطرفين فى المستقبل، وان من يريد أن يبحث فى أسباب استمرار الصراع عليه أن يبحث عن أسباب أخرى، ربما يجدها فى حالة اليمين الإسرائيلى المتعصب.

ولعل أهم المواقع الالكترونية الآن هى تلك التى أسسها كل من يوسي ألفر وغسان الخطيب، والأول كان واحدا من رجال الأمن الإسرائيليين حينما كان مسئولا عن التقديرات فى الموساد، ثم بعد استقالته منها عمل نائبا لرئيس مركز جافى للدراسات الاستراتيجية فى جامعة تل أبيب، وبعدها ممثلا للجنة اليهودية الأمريكية فى القدس، وكان أول من قدم مشروعا متكاملا للتعامل مع قضية المستوطنات الإسرائيلية فيما عرف بخطة ألفر التى كانت أساسا لما عرف بوثيقة بيلين- أبو مازن، ومن بعدها المفاوضات الفلسطينية- الإسرائيلية فى كامب دافيد وفى طابا. والثانى هو احد علماء السياسة الفلسطينيين المرموقين في الساحات الدولية ، ويدرس الموضوعات الثقافية فى جامعة بيرزيت الفلسطينية، ويعمل رئيسا لمركز يقوم باستقصاءات الرأى العام الفلسطينى وهو مركز

القدس للإعلام والاتصالات، ومعروف بالنزاهة والاستقامة والوطنية الفلسطينية الصادقة، وكان عضوا فى الوفد الفلسطينى لمفاوضات السلام فى مدريد عام ١٩٩١، ثم بعد ذلك عضوا فى المفاوضات الثنائية التى جرت فى واشنطن خلال الفترة من ١٩٩١الي ١٩٩٣. وقد أسس كلاهما موقعا هاما تحت اسم «**الليمون المر**»ومنه نعرف ان هناك ما هو مشترك بين الفلسطينيين والإسرائيليين وهو الليمون (وذلك يشمل كل الثمرات الحمضية وأهمها البرتقال الذى تشتهر به أرض فلسطين) ولكن الليمون مر بالصراع الحاد بين الطرفين والذى بات يتحدى كل محاولات التسوية.

ولعل العدد الأخير من «**الليمون المر**»، والصادر في ٢٥مارس الماضى، يعطى مثالا لهذا النوع من التفاعل بين المثقفين، حيث كان موضوعه هو «**الإسرائيليون والفلسطينيون فى عام ٢٠٢٥**» الفكرة هنا أن يبتعد الطرفان بالتفكير عن الواقع الراهن بمآسيه، ويبحثا عما سيكون عليه حالهما بعد حوالى ربع قرن. الفرضية هنا بالطبع هى أنه أيا كانت التفاعلات الحالية، والحرب الدائرة بينهما، فإن كلاهما لن يجد بدا فى النهاية من التسوية. وينقسم العدد الى أربعة مقالات، اثنان منهما لإسرائيل. واثنان لفلسطين، وفي المقالة الأولى التى كتبها يوسى الفر والتى كانت تحت عنوان «**سلام متوتر**» أقر أن السلام سوف يقوم بعد عشر سنوات، وسوف يكون هناك دولة فلسطينية وعاصمتها القدس الشرقية، وتختفى منها المستوطنات الإسرائيلية، وسيكون هناك برنامج تحت التنفيذ خاص باللاجئين الفلسطينيين لعام ١٩٤٨يعيد توطينهم وتجهيزهم للمستقبل. ولكن يوسى الفر يرى أن هذا السلام سوف يكون سلاما باردا لعدد من الأسباب **أولها** المشاعر المعادية فى العالم العربى لإسرائيل والتى ترى الإسرائيليين كأجانب يدنسون أرضا عربية وإسلامية. **وثانيها** أنه من الناحية الجغرافية فإن دولتى إسرائيل وفلسطين، ومعهما الأردن، يشكلان وحدة جيوسياسية عليها أن تتفاعل فيما يتعلق بقضايا كثيرة تتعلق بالموانى والفضاء والمياه والكهرباء. ومع ذلك فإن القرب الجغرافى سوف يجعل هناك شوقا دائما لدى الفلسطينيين الذين حرموا من ديارهم القريبة فى إطار التسوية، وكذلك الحل بالنسبة للمستوطنين الإسرائيليين الذين سوف يتركون مستوطناتهم فى إطار التسوية (**ملاحظة: هنا حالة من التساوى الخادعة بين حالة اللاجئين الفلسطينيين الذين أجبروا بالعنف على ترك أراضيهم وديارهم، وحالة المستوطنين المغتصبين الذين لايجب أن يكونوا فى مستوطنات فى المقام الأول**).

وثالثها أن العلاقات الفلسطينية- الإسرائيلية سوف تتأثر بالإطار الأوسع للعلاقات الإسرائيلية العربية، فمن المرجح أن العلاقات التجارية والاستشارية مع دول الخليج التى سوف تكون لاتزال ثرية سوف تتقدم الى

درجة معقولة، وسوف تتوقف درجة حرارتها على درجة العلاقات الإسرائيلية الفلسطينيةولكن، فى ذات الوقت، فإن التهديد لوجود إسرائيل سوف يظل مستمرا وقائما حتى عام ٢٠٢٥، وهذا سوف يؤثر على العلاقات الفلسطينية- الاسرائيلية فحتى تستطيع إسرائيل التعامل مع هذه التهديدات فإنها سوف تحتفظ بمواقع أمنية على أرض الدولة الفلسطينية،وهذه بدورها سوف تشكل نقاط احتكاك بين إسرائيل وفلسطين لسنوات بعد توقيع معاهدة السلام بينهما.

ورابعها، أن العلاقات سوف تتوقف على درجة النجاح الفلسطينى فى سد فجوة التقدم بين فلسطين وإسرائيل، فحتى فى أسوأ أوقات المواجهة بين الطرفين فإن فلسطينيين استمروا فى التسلل- أو العودة- إلى إسرائيل للعمل فيها.

ومهما كانت الجهود الدولية والإقليمية والمحلية ناجحة، فإنه من المرجح أن تظل الفجوة الاقتصادية قائمة بين الطرفين الفلسطينى والإسرائيلى، وفى ظل الزيادة السكانية العالية الفلسطينية، والخوف من التفوق الديموغرافى الفلسطينى فإن إسرائيل سوف تلجأ لوضع الحواجز أمام انتقال العمالة الفلسطينية الى إسرائيل للحفاظ على هويتها اليهودية. هذه الحواجز لن يكون مرحبا بها من الجانب الفلسطينى، وبالإضافة لها سوف تتجسد قضية المجتمع الفلسطينى العربى داخل إسرائيل ومدى ارتباطها بالدولة الفلسطينية الجديدة، وهو ماسوف يسبب حرصا إسرائيليا متزايدا.

هذه الأسباب الأربعة هى التى جعلت يوسى الفريصل الى الاستنتاج أن السلام فى عام ٢٠٢٥، سوف يكون سلاما باردا ومتوترا، ولايعود ذلك الى نظرة تشاؤمية بقدر ما توجد أسباب موضوعية لذلك. فكيف كان الرد الفلسطينى على هذه النقطة، وكيف يرى الفلسطينيون مستقبل العلاقات الفلسطينية- الإسرائيلية بعد ربع قرن تقريبا. ولكن ربما كان السؤال الأهم ليس الحديث عن المستقبل، ولكن فاعلية هذه الحوارات وجدواها بينما النيران الفلسطينية- الاسرائيلية فى أوجها، وبينما تقوم قوات الغزو والعدوان الاسرائيلية باحتلال المناطق الفلسطينية المحررة مرة أخرى وتحاصر حتى مقر الرئيس عرفات.

واذا كانت هناك إجابة مختصرة على ذلك فهى الخصوصية الشديدة للصراع العربى- الإسرائيلى، فعندما كانت عملية السلام فى أوجها كان هناك من يعتقدون بضرورة نسفها من خلال العمليات الانتحارية أو بناء المستوطنات، والآن ووسط النيران المشتعلة، والدخان الخانق، والأمل المستحيل، فإن هناك من يبقى الحوار قائما حول مستقبل يقوم فيه السلام. والتفاصيل فى الأسبوع القادم.


مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر : الاهرام العربى

التاريخ : ١٣ ابريل ٢٠٠٢

من هبة البوكسر إلى الانتفاضة الفلسطينية!

يشعر الكثير من الغربيين، وربما أيضاً كثيرون غيرهم، بالاستغراب الشديد من العمليات الاستشهادية التى تقوم بها جماعات فلسطينية. ولا يعود ذلك الاستغراب إلى مستوى الشجاعة الذى يقدمه الاستشهاديون العرب، لأن التضحية بالحياة أمر وارد فى العمليات العسكرية بالغة الخطورة والتى تقوم بها قوات خاصة، وإنما يعود ذلك إلى أن الإنسان نفسه يصير هو السلاح وليس أداة حمله واستخدامه بما يحمله فوق جسده من متفجرات ومواد ناسفة. وربما كان أقرب الأمثلة إلى الأذهان هو ما قام به الطيارون اليابانيون خلال الحرب العالمية الثانية عندما كانوا يتحولون مع طائراتهم إلى أسلحة مميتة ضد سفن وطائرات الحلفاء، لكى تجعل نهاية الحرب مكلفة للغاية. ولكن هذا المثال ربما لا يكون قريباً من الحالة الفلسطينية، لأنه كان فى النهاية تعبيراً عن دولة كبرى دخلت فى صراع دولى حاد على المصالح والمستعمرات، وتبنيا لقيم فرسان الساموراى فى الموت النبيل.

الحالة الفلسطينية مختلفة تماما، فالقضية بالنسبة للشهداء ليست كبرياء شخصياً، أو المنازعة والمصارعة على مكاسب عالمية، أو حتى نصرة لتقاليد امبراطورية، وإنما هى فى النهاية تعبير عن مظالم عاتية من جانب، ورغبة فى التحرر من جانب آخر. وربما كان أقرب الأمثلة التاريخية للوضع الراهن هو ما جرى فى الصين قبل نهاية القرن التاسع عشر بعام واحد عندما قامت «هبة البوكسر» BOXER RISING وكانت الصين قبلها، وهى الدولة الإمبراطورية عريقة الحضارة، قد تعرضت لأكبر عملية امتهان وتمزيق طعنت شرفها ووجودها فى الصميم. فبعد ما يقرب من قرنين من محاولة الاتصال الصعب مع «المملكة الوسطى» - الصين - نجحت الدول الأوروبية المختلفة، وفى مقدمتها بريطانيا، بالإضافة إلى الولايات المتحدة، فى اقتطاع امتيازات تجارية ضخمة من الصين. ولكن المفاجأة فى هذا الانفتاح أن الدول الغربية حققت عجزا ضخما فى ميزانها التجارى مع بكين، فتفتق ذهن الإنجليز عن تصدير الأفيون للشعب الصينى حتى ينصلح حال بريطانيا التجارى. وانتشرت عادة تدخين الأفيون على نطاق واسع بين أفراد الشعب الصينى، حتى بلغ عدد المدمنين نحو مليونى شخص عام 1835، وعجزت الصادرات الصينية عن دفع ثمن الأفيون، مما اضطر الصينيين إلى دفع الثمن بالفضة حتى وصلت البلاد إلى حافة الإفلاس.

وكان نتيجة ذلك كله هو أن الصين خاضت حربين من أجل تحريم تجارة الأفيون الأولى (1840-1842) والثانية (1857-1860) وانتهت كلاهما بالهزيمة الساحقة، واستمرار تجارة الأفيون، واقتطاع الدول الاستعمارية لامتيازات جديدة من الصين.

على هذه الخلفية من المهانة، والكرامة المهدرة، والأحوال الاقتصادية المتدهورة والتى زادتها سوءا الهزيمة فى الحرب الصينية - اليابانية وفيضان النهر الأصفر، قامت حركة أصولية عرفت باسم «القبضات التقية والمنسجمة The Fists Of Righreousness And Harmony أو «البوكسر» وعادت بدايات الحركة إلى أول القرن التاسع عشر، أو على وجه التحديد عام 1808 عندما قامت جماعة مستندة إلى أفكار مشتقة من الديانة البوذية، ومستاءة من الأوضاع المهينة فى الصين والتى أعادتها من جانب إلى الحكم السيء لأسرة المانشو الإمبراطورية

من جانب، وخروج الصين عن الدين الصحيح والتقاليد الصينية الصحيحة بسبب الأجانب ومستوطناتهم المتزايدة من جانب آخر. ومع نهاية القرن كان السيل قد بلغ الزبى، فتحولت الجماعة إلى المناهضة المسلحة للأجانب أولاً، ومن يتعاملون معهم بالتجارة ثانياً، ومن اعتنق الديانة المسيحية من الصينيين ثالثاً. وظهرت جماعة البوكسر من جوف جناح آمن بضرورة النضال المسلح ضد كل هؤلاء وعرف باسم مجتمع السيف الكبير، وكان متحالفا مع امبراطور الصين الذى وجد سلطته وامبراطوريته تضيع منه قطعة قطعة.

كان إيمان جماعة البوكسر كبيرا بقضيتهم، وكان تصورهم أن نضالهم يمثل مهمة مقدسة تجعلهم أشبه بأرواح عظمى يمر من خلالها البارود والطلقات بحيث لا تؤثر فيهم، وكان ذلك هو المقابل الموضوعى لحالة «الشهادة» مع الفلسطينيين، والتى ما لبثت أن أثارت الذعر فى قلوب الأجانب المستوطنين، وخاصة عندما قامت الجماعة بحصار أحياء الأجانب فى مدينة بكين فى 13 يونيو 1900 بناء على تعليمات الامبراطورة دوجر سكسى، والقتال ضد القوات الأجنبية الحامية لها بشجاعة نادرة. وكانت النتيجة أن تكون تحالف دولى عسكرى مكون من 8000 يابانى، و4800 روسى، و3000 بريطانى، و2100 أمريكى، وأعداد أصغر من النمساويين والإيطاليين، وقام هذا التحالف بكسر الحصار فى 4 أغسطس ورفعه تماما فى 14 أغسطس، وهربت على إثره الامبراطورة.

وكان الثمن الذى دفعته الصين فادحا بكل المقاييس، فقد وقعت بروتوكول البوكسر والذى قضى بأن تدفع 67 مليون جنيه استرلينى على سبيل التعويضات، ومعاقبة كل من شارك أو عاون فى هبة البوكسر، ووضع قيود كبيرة على القدرة الدفاعية الصينية، وأخيراً القبول بالوجود الدائم للقوات الأجنبية.

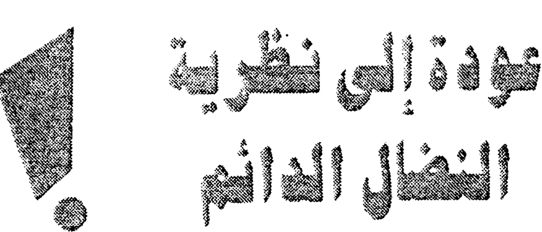
إن التاريخ لا يعيد نفسه أبداً، ولا ينزل الناس فى نفس النهر مرتين لأن مياهه المتدفقة من المنبع إلى المصب تتغير طوال الوقت، ولكن فى الزمان عبر كثيرة. فمحاربو البوكسر عرفوا نبلا وشرفا غير معتاد فى الدفاع عن الحقوق الصينية، والانتقام لتاريخ طويل من المهانة. ولكنهم فى ذات الوقت لم يدركوا القضية الأعمق التى تواجههم وهى أن تخلف الصين هو الذى سمح بالمأساة الصينية، على عكس ما كانت الحال مع اليابان القريبة التى أخذت بالنهضة والرقى قبل الدخول فى المنازعة والمقارعة. كذلك فإنهم لم يدركوا أبسط مبادىء الإستراتيجية وهى أنه لا ينبغى أبداً توحيد الأعداء المتنافسين فى وحدة واحدة، بل هناك ضرورة ماسة لتعميق التناقضات القائمة بينهم. ولأن البوكسر كانت جماعة إيمانية تعتقد أنه مادام الحق فى جانبها، ومادام أن الأعداء مجرمين، فإن من حقها محاصرة المدنيين وقتلهم فى الحى الأجنبى بمدينة بكين، والعين بالعين والسن بالسن والبادى أظلم. وكانت النتيجة أن توحد الأعداء الذين يقاتلون بعضهم بعضا فى الظروف العادية من أجل القضاء على الحركة الاستشهادية.

هل هذه هى الحالة الفلسطينية، وهل يمثل وقوف العالم ضد العمليات الاستشهادية التى يسمونها انتحارية حالة مشابهة، وهل يمثل بث الرعب فى الحى الأجنبى الإسرائيلى فى الشرق الأوسط حالة مماثلة، وهل تكون نتائج النضال واحدة، أم أن العالم قد تغير، وأن هناك فوارق جوهرية بين عصر وعصر، وزمن وزمن، وجماعات حماس والجهاد الإسلامى وجماعة القبضات التقية والمنسجمة البوذية؟ أسئلة كثيرة، وإجابات قليلة، ومن قال لا أدرى فقد أفتى!!



المصدر : الاهرام

مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات **التاريخ :** ١٥ ابريل ٢٠٠٢



يتفق جميع المحللين للعلاقات الدولية منذ الحرب العالمية الثانية على أن أهم الأزمات التى واجهها العالم وأكثرها خطورة كانت أزمة الصواريخ الكوبية، حيث كانت الأزمة التى اقتربت فيها الدنيا من حافة المواجهة النووية، وخلال ثلاثة عشر يوما ما بين ١٦ و٢٩ أكتوبر عام ١٩٦٢ وقف سكان الكرة الأرضية على أطراف أصابعهم انتظارا لتحديد مصيرهم ما بين البقاء أو الفناء، كانت أياما درامية وفق كل المعايير، وتعلق فيها مستقبل البشرية بيد حفنة من الأفراد فى البيت الأبيض الأمريكى كونت مجموعة خاصة للتعامل مع الأزمة تحت اسم «اللجنة التنفيذية»، وأصبحت مهمتها التعامل مع الصواريخ النووية التى وضعها الاتحاد السوفيتى أنذاك فوق الأراضى الكوبية، وكان على هذه المجموعة أن تحدد الاختيارات المختلفة أمام الرئيس الأمريكى للتعامل مع الوضع الجديد الذى اتفق الجميع على أنه يغير من القواعد الاستراتيجية، ويخل بالتوازن الإستراتيجى الذى قام عليه نظام الحرب الباردة.

وبالطبع فإن قصة الأزمة وتفاصيلها المثيرة ليست موضوعنا هنا، ولكن ما يهمنا هنا هو أنه فى أرقات الأزمات وأكثرها حدة، فإن على الشعوب والأمم والقيادات عليها أن تفكر وتدبر، وتحكم التفكير والتدبير، ليس كبديل عن الفعل، وإنما كطريق لاتخاذ القرار الصحيح، وربما كانت المداولات التى جرت خلال الأسبوع الأول من الأزمة هاديا لنا خلال الأزمة الراهنة التى تواجهها أمتنا الآن، والتى يحاول البعض منا أن يجر ويستدرج فيها أمتنا إلى تلك النوعية من النضال والكفاح والمواجهة التى لا تعرف تفكيرا أو تدبيرا، ويطالب فى نفس الوقت بالتحرك من خلال حالة من العصاب القومى الذى يقتل كل الأفكار فى مهدها، ما عدا فكرة واحدة هى النضال الدائم والأبدى الذى يمتد من الأراضى المحتلة حتى يصل إلى تقويض الغرب كله.

ومنذ اللحظة الأولى لاجتماعات اللجنة التنفيذية التى عرفت باختصار الاسم «سنتكوم»، كان واضحا أن أنصار النضال الدائم ضد الشيوعية فى هيئة أركان الحرب، والمخابرات المركزية الأمريكية، يريدون مواجهة متصاعدة قد تصل إلى الحرب الشاملة مع السوفيت إذا لزم الأمر، كان التصرف السوفيتى بوضع الصواريخ النووية فى كوبا ملائما تماما للأفكار السائدة لدى اليمين الأمريكى حول الطبيعة العدوانية الكامنة لدى الشيوعية الدولية، ورغبتها التى لا تنتهى حتى يتم تدمير «العالم الحر» والرأسمالية معه، وكان الاختيار الأول الذى وضع على الطاولة من هذه المجموعة هو توجيه ضربة جوية جراحية إلى قواعد الصواريخ.

وبعد أن وجد أن هذه الضربة فى أحسن الأحوال لن تقضى إلا على ٩٠٪ فقط من الصواريخ، فإن ما تبقى وهو ١٠٪ كان كافيا لضرر كثيف وبالغ بملايين الأمريكيين، وهنا جاء الاختيار الثانى من نفس المجموعة وهو أن يصاحب الضربة الجوية عملية غزو كاملة للأراضى الكوبية حتى يمكن السيطرة المباشرة على قواعد الصواريخ، ولما كانت عملية الغزو هذه ـ مهما كانت المهارة فيها غير مضمونة، وسوف تستغرق وقتا ـ فإن تهديد الفناء النووى للولايات المتحدة لم يكن ممكنا استبعاده، ولذا كان لابد من البحث عن وسيلة لتحييد القرار السوفيتى بإطلاق هذه الصواريخ بالتهديد بضرب الاتحاد السوفيتى نفسه، وهكذا، فإن ما بدأ كعملية جوية جراحية هدفها إزالة الصواريخ السوفيتية من على الأراضى الكوبية، انتهى إلى عملية تهدد بانتهاء الحياة على وجه الأرض، تماما كما هو الحال عندنا هذه الأيام، والتى تبدأ الخيارات فيها من عملية تحرير الأراضى العربية المحتلة عام ١٩٦٧، ثم تصل بعد قليل إلى أراضى ١٩٤٨، ثم أخذها مفكر صار إسلاميا إلى أصل البلاء وهو الولايات المتحدة مناشدا أسامة بن لادن إذا كان قد قام بعملية نيويورك وواشنطن، أن يقوم بهجماته التالية!.

لحسن حظ العالم ـ ربما ـ أن ذلك لم يكن الحال وسط مداولات «السنتكوم» فقد كانت هناك وجهة نظر أخرى رأت أن الصواريخ السوفيتية فى كوبا لا تخل بالتوازن الإستراتيجى على الإطلاق، وأنه لا يوجد فارق حقيقى من حيث التهديد ما بين صاروخ يوجد فى كوبا، وآخر يوجد فى روسيا أو أوروبا الشرقية. فالصاروخ هو الصاروخ ـ كما قال روبرت ماكنمارا وزير الدفاع من بين كل المشاركين، إلا أن المشهد الذى كان مؤثرا بحق فى مواجهة هيئة الأركان ووكالة المخابرات المركزية فقد جاء من أدلاى ستيفنسون رئيس وفد أمريكا فى الأمم المتحدة الذى عرض اختيارا محددا وهو أن تقايض الولايات المتحدة الاتحاد السوفيتى، فيسحب الأخير صواريخه من كوبا مقابل أن تسحب الأولى صواريخها من برلين وتركيا، بالإضافة إلى إغلاق قاعدة جوانتنامو البحرية على الأراضى الكوبية.

كان أدلاى ستيفنسون شيخا فى ذلك الوقت مقارنة على الأقل بالمجموعة الشابة الفوارة بالعواطف، والأحلام التى أحاط بها كيندى نفسه، وكان جمهوريا خسر سباق الرئاسة من قبل وسط مجموعة ديموقراطية تعتقد فى حق تاريخى لقيادة أمريكا والعالم، والآن فقد جاء من بين كل الناس لكى يعرض على طائفة من العسكريين المتحمسين لهزيمة الشيوعية مرة واحدة أن تقدم بلادهم تنازلات استراتيجية كبرى، ومع ذلك فقد تم فحص الاختيار الذى قدمه باحترام بالغ، صحيح كانت هناك اصوات صحفية اتهمته «بالانهزامية» عندما تسرب لها موقفه، ولكن الحقيقة أن موقف الرجل لقى احتراما بالغا من الأغلبية الأمريكية، ليس فقط لأن ذلك هو الواجب على القادة ورجال الرأى أن يقولوا ما يعتقدون بصحته، وإنما أيضا لأن رأيه جاء وسط حالة من العصاب الداعى إلى تسوية كل الحسابات مع الاتحاد السوفيتى والشيوعية، كان الرجل مؤمنا أنه لا خير فيه ما لم يقلها، ولا خير فى رجال «السنتكوم» ما لم يستمعوا إليه، وعلى أى الأحوال فقد انتهت المداولات، والتفكير والتدبير إلى فرض الحصار البحرى على كوبا، وباقى القصة معروفة، وربما يكون وقت روايتها مرة أخرى مناسبا فى وقت آخر.

وبالطبع فإن كثرة سوف تكون محقة تماما إذا ما قالت بوجود خلافات جوهرية بين أزمة الصواريخ الكوبية، والحالة الراهنة الناجمة عن العدوان الإسرائيلى على الشعب الفلسطينى، وإعادة احتلال الأراضى الفلسطينية المحررة بمقتضى اتفاقيات أوسلو. ولكن ما يهمنا هو تقرير حالة التفكير والتدبير، وعدم استبعاد آراء لأنها لا تتناسب مع آراء الأغلبية، وليس معقولا أن يطالب كاتب مرموق بفحص كل الآراء والابتعاد عن «الغمز واللمز» و«تصفية الحسابات» و«شق الصفوف»، ثم بعد ذلك مباشرة يطعن فى قناة جماعات السلام العربية - أى التى تطالب بالكفاح والنضال والمقاومة بكل الأساليب السياسية والدبلوماسية والعسكرية - من أجل استعادة الأراضى العربية المحتلة عام ١٩٦٧. الحجة المطروحة على هؤلاء أنهم لم يذهبوا مع نشطاء السلام الأوروبيين والأمريكيين لحماية الرئيس عرفات، وكأن الكاتب ذهب مع جماعات الجهاد التى يتبنى فكرها. وهى حجة لا بأس بها لو أن الكاتب المرموق أعلن فى ذات الوقت أن هذا العمل لم يعد «تطبيعا» فى زمن الجهاد والدماء الزكية النازفة، وسوف يكون أفضل كثيرا لو أعلن مشاركته وتبنيه لهذا العمل، فليس معقولا أن تحاسب جماعات السلام لأنها ذهبت إلى جبل أبو غنيم، ولأنها لم تذهب، الأولى لأنها «طبعت»، والثانية لأنها تقاعست، وفى الأولى والثانية لأنها شاركت فى فنادق بازخة - وهو غير صحيح بالمرة - وكأن الكاتب نفسه فى مؤتمراته الإسلامية وغير السلامية يمارسها من فنادق الكلوب الزينبى!..

وهكذا عندما تتحول المناظرة إلى مهاترة ينتهى كل أساس للتفكير والتدبير، ويتوقف - نتيجة الابتزاز - فحص الاختيارات المعروضة على البلاد، وتنتعش التجارة بأرواح الشهداء والمناضلين، وتتراكم الحالة وتتعقد عندما تبدأ بعض القوى السياسية فى البلاد فى انتهاز العواصف المشبوبة نتيجة الجرائم والبربرية الإسرائيلية فى حرق كل الاختيارات المطروحة، ماعدا تلك التى تقود إلى الحرب ليس فقط لتحرير الأراضى المحتلة عام ١٩٦٧، أو حتى مع إسرائيل لكى يتحقق التحرير من البحر إلى النهر، وإنما أيضا مع الولايات المتحدة، وربما الغرب كله «لو أمكننا»!، ومن المثير للدهشة أننا لم نتعلم من تاريخنا كيف أن معركة من أهم معارك العرب خلال القرون الأخيرة، وهى معركة أكتوبر ١٩٧٣ تمت دون أن تكون هناك مظاهرة واحدة فى شوارع مصر، وعندما نشبت الحرب كان كل مصرى يعرف مكانه بالتحديد، وحتى بعد أن خرجت بعض المظاهرات للتعبير عن فرحة العبور وتأييد القوات المسلحة بعد ذلك، فإن واحدة منها لم تحرق علما أمريكيا، وكان ذلك لأننا كنا نعلم تحديدا ما نريد وكيف نحققه، ولذلك قصة تروى!!.

د.عبد المنعم سعيد


مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر : الاهرام الاقتصادى

التاريخ : ١٥ ابريل ٢٠٠٢

إسرائيل وفلسطين ٢٠٢٥

في مقال الأسبوع الماضى أشرنا إلى أنه وسط الحرائق المشتعلة على الجبهة الفلسطينية - الإسرائيلية ،ووسط الدخان الخانق للصدام بين العدوان الإسرائيلى البربرى على الشعب الفلسطينى والمقاومة الفلسطينية الباسلة لهذا العدوان ، توجد بالفعل محاولات للحوار الذى يسعى لبناء الجسور بين الطرفين. ومن بين أهم هذه المحاولات هى تلك التى تجرى على شبكة الانترنت ، وعلى موقع يسمى «الليمون المر» حيث يتم عرض أحد مواضيع الصراع، وبعدها يبدأ كتاب من الطرفين فى عرض وجهات نظرهم، فربما - ربما - تظهر وسط الحوار أرضية مشتركة تسمح بالتعايش بين الطرفين . إنها محاولة لإشراك العقل فى عملية تفاعل لم يعد يغلب عليها إلا العاطفة ، والمشاعر الجامحة، والغرائز المندفعة بلا ضابط. ولعل ذلك كان هو السبب فى اختيار القائمين على الموقع - غسان الخطيب الفلسطينى ويوسى الفر الإسرائيلى - لموضوع مستقبل العلاقات الفلسطينية - الإسرائيلية عام ٢٠٢٥ ، فالحديث عن المستقبل لايهرب من الواقع ، ولكنه يسمح فى تصور الصورة النهائية للعلاقات كما يتمناها كل طرف ، فلعل الأحلام لاتكون بعيدة عن بعضها البعض.

وفى الأسبوع الماضى عرضنا للمقال الأول فى الموضوع والذى قدمه يوسى الفر تحت عنوان «**السلام المتوتر**» والذى تنبأ فيه بقيام الدولة الفلسطينية المستقلة على معظم حدود الرابع من يونيو ١٩٦٧ وعاصمتها القدس الشرقية. ولكن هذه الدولة سوف تكون على علاقات متوترة مع الدولة الإسرائيلية لأسباب بيناها.

ومن المدهش أن مقال الإسرائيلى الواثق من قيام الدولة الفلسطينية لايبدو أن هناك مايقابله من تفاؤل أو يقين على الجانب الفلسطينى . **ففى المقال الذى كتبه غسان الخطيب فأنه لا يبدأ من حقيقة قيام الدولة كما فعل الإسرائيلى ، بل على العكس فانه يعود إلى الماضى لتوقع المستقبل.** فالتنبؤ إذا كان ممكنا فإنه يقوم بين العرب والإسرائيليين، وعلاقات دول الشرق الأوسط بالقوى الفاعلة فى العالم ، وهذه كلها ليست مبشرة على الإطلاق. خاصة مع مانعرفه من عمق الفجوة بين الإسرائيليين والعرب فى كل المجالات والتى تشمل رؤى مختلفة للمستقبل، وأيديولوجيات متناقضة، وتوازن للقوى مختل ويظهر فى القوة الاقتصادية، والقدرات العسكرية، وأمور جوهرية أخرى . هذه الاختلالات - والكلام لايزال لغسان الخطيب - لاتعد إلا باستمرار ، وربما تعميق ، التوتر بين الطرفين.

ومما يدعم هذا التوجه أن المشاركة الدولية فى الصراع كانت سلبية فى معظم الأحوال، وظهر ذلك خلال الحرب الباردة التى أدت إلى انحياز قوة عظمى إلى طرف فى الصراع مما عمقه فى النهاية . والآن وبعد انتهاء الحرب الباردة ، فإن الأمر لايبدو مختلفا كثيرا مع حرب الخليج ، وحرب أفغانستان ، وكل ذلك كان تأثيره سلبيا على حالة الشرق الاوسط. ويصب الاتجاه الثالث فى ذات النتيجة السلبية وهو الذى يظهر من الفجوة الاقتصادية التى زادت خلال القرن الماضى بين الدول العربية ، وبينها وبين كل من الغرب وإسرائيل. **ونتيجة فشل المشاريع الخاصة بالتنمية والتحديث فى العالم العربى نمت الأصوليات الدينية واستمرت مع القرن الجديد وتحالفت مع الفقر والتعليم الضعيف والتحديث البطئ ، لكى تعمق فى النهاية الصراع العربى ـ الإسرائيلى .** وأخيرا، فإن مايدعم ذلك كله السلوك المتحيز للمجتمع الدولى وخاصة الولايات المتحدة والذى يؤدى إلى استمرار الصراع، والمرارة الإقليمية ، وعدم الثقة فى المجتمع الدولى.

الواضح هنا أن الفلسطينى المعايش للصراع أقل تفاؤلا بكثير من الإسرائيلى المعايش له ، حتى ولو كان هذا الأخير لايرى فى النتيجة أكثر من سلاما متوترا. ومع ذلك فإن الفلسطينى ليس فاقدا للأمل تماما ، فهو لايستبعد ـ منطقيا وليس عمليا ـ أن تجد بعض الأمور التى تغير من هذه النتيجة السوداء. **أولها** أن ينجح العرب نتيجة الإصلاح من سد الفجوة فى التوازن بينهم وبين الإسرائيليين ، وهذا سوف يجعل السلام فى المستقبل ممكنا، **وثانيها** أن المجتمع الدولى ـ لأسباب لم يحددها الكاتب ـ يمكن أن يغير موقفه ، فيقترب من الشرق الأوسط بطريقة أكثر عدالة، فيكون ذلك ممهدا لمستقبل فيه سلام دائم. **وثالثها** ، وهذا ما يراه الكاتب، أكثر العناصر أملا، هو أن يتغير الرأى العام الإسرائيلى بصورة جذرية تجاه القضايا المطروحة فى الصراع ، فخلال السنوات العشر الأخيرة تغير بالفعل وقبل فكرة الدولة الفلسطينية ، وفكرة إنهاء الاحتلال الإسرائيلى من معظم الأراضى المحتلة، ومشاركة الفلسطينيين فى القدس. فاذا استمر هذا الاتجاه، ووافق الإسرائيليون على بقية الحقوق الفلسطينية المشروعة، فإن هناك أملا أن يكون المستقبل مختلفا تماما عن الماضى ، والا فإن العام ٢٠٢٥ لن يكون مختلفا من حيث التوجهات العامة عما سبق ، بل أنها بفعل التغيرات الديموغرافية ، وتكنولوجيا المعلومات ربما تكون أكثر خطورة عما سبق. **ونتيجة ذلك كله فإن الشرق الوسط يقع فى منتصف الطرق بين التوجهات التى حملها من القرن العشرين وتلك التى يمكنها أن تتولد وتجعل المستقبل أمرا آخر.**

المشارك الثالث فى الحوار على موقع « **الليمون المر** » على شبكة الإنترنت هو ألوف هارفن ، إسرائيلى عمل فى الجيش وفى الموساد ووزارة

الخارجية الإسرائيلية والآن يعمل فى جمعيات أهلية ومدنية، وهو يرفض تماما فكرة العودة إلى الماضى كما فعل غسان الخطيب واستخلاص التوجهات العامة ثم مدها على استقامتها إلى المستقبل، وذلك ببساطة لأنه من الممكن تغيير توجهات التاريخ لو أن هنالك رؤى شجاعة لدى الجماهير والقادة. والمثال على ذلك هو مافعلته أوروبا والتى خاضت خلال النصف الأول من القرن العشرين حربين عالميتين فقدت فيهما ٤٠ مليونا من البشر. وفى النصف الثانى من القرن عكست ذلك كله لكى تخلق تجمعا مزدهرا للسلام يقوم على المواطنة المشتركة والحدود المفتوحة . وهنا لاتوجد ضرورة أبدا لكى يسير الفلسطينيون والإسرائيليون على نفس الطريق ويفقدون أولا هذا العدد من الضحايا ، ويعرفون ذلك القدر من التدمير ، ثم بعد ذلك يبلغون الرشد، ويبدأون التعاون . ويستعير الكاتب أقوال مارتن لوثر كينج - القس الأمريكى الأسود الذى كان واحدا من أهم شخصيات حركة الحقوق المدنية فى الولايات المتحدة - والتى قال فيها أن العنف لا يولد سوى العنف، والكراهية لاتولد سوى الكراهية ، والحرب لاتولد سوى الحرب، وأخيرا فإن الظلمات لايمكنها أبدا تبديد الظلمات، وإنما الضوء وحده هو الذى يمكنه ذلك ،**ولذا فإنه يدعو إلى رؤية فلسطينية مشتركة تبدد ظلمات الوضع الراهن، ويرى أن هذه الرؤية موجودة بالفعل داخل كل فلسطينى واسرائيلى.**

هذه الرؤية تقوم على عدد من العناصر ، **أولها** أن يعترف كلا الطرفين بانسانية الطرف الآخر ، وأن كلا من أفراد الشعبين له أب وأم ، وأخوة وأخوات وأبناء وأحفاد ، وأن الله خلقهم جميعا من نفس واحدة ، **وثانيها** أن يكون كل طرف كريم مع الطرف الآخر. فيكون الإسرائيليون كرماء بالانسحاب إلى حدود ١٩٦٧ ، ويزيلون المستوطنات ، ويقدمون حلا كريما لمسألة اللاجئين بحيث لا يخل من الطبيعة اليهودية للدولة الاسرائيلية. وكذلك ينبغى أن يكون الفلسطينيون كرماء بادراكهم لحاجة الاسرائيليين إلى الأمن ، ولذا فإنهم يلزمون أنفسهم بوقف الإرهارب وكل أنواع العنف . **وثالثها:** السلام سوف يحتاج لعون من الخارج لحفظ السلام ومنع أعمال العنف ، كما أن الدولة الفلسطينية سوف تحتاج الكثير من المساعدات المماثلة لخطة مارشال فى أوروبا التى بات يجب عليها أن تخصص عشر الواحد من مائة من ناتجها الاجمالى البالغ ٨٠٠٠ مليار دولار من أجل سد الفجوة مابين إسرائيل وفلسطين **ورابعها** أنه من العام ٢٠٢٥ فإن السلام الفلسطينى الإسرائيلى سوف يسمح بتحقيق الرؤية التى أعلنها الأمير عبدالله بن عبدالعزيز ولى عهد المملكة السعودية والخاصة بتطبيع العلاقات بين إسرائيل والعالم العربى على أساس من المصالح المشتركة، والمساواة الكاملة **وخامسها** . أنه مع التطورات العالمية فإن فلسطين واسرائيل سوف يكونا جزءا من روابط كثيرة ، ترتبط فيها مع الاردن مثلا ، ثم مع بقية العالم

كمواطنين فى بلادهم ، وكمعتقدين فى ديانات التوحيد، وكمحترفن مهنيا مع آخرين فى العالم .

ممدوح نوفل هو آخر المشاركين فى حوار المستقبل ، وهو فلسطينى كان عضوا فى الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين ، وحاليا يعمل عضوا فى مجلس الأمن الأعلى الفلسطينى ، وخلافا ليوسى الفر الذى أخذ الحاضر وذهب به إلى المستقبل وخلافا مع غسان الخطيب الذى أخذ المستقبل امتدادا للماضى، وخلافا مع ألوف هارفن الذى حاول هندسة مستقبل من نوع خاص ، فإن نوفل يجد السؤال صعبا منذ البداية لأنه فى جوانبه الهامة يتعلق بطبيعة الحكم فى البلاد العربية ذات الطبيعة الفردية وهو مايجعل التنبؤ شبه مستحيل ، والاخطر من ذلك ، هو أنه إذا أخذت اللحظة الحاضرة فى الحسبان ، فإن استطلاع المستقبل حتى عام ٢٠٢٥ يبدو كما لو كان «**نكتة مؤذية**» ومع ذلك فإن استطلاع المستقبل يظل مفيدا للتخطيط الاستراتيجى من جانب ، والتعامل مع آلام الحاضر من جانب آخر، بعد أن ثبت لكلا الطرفين فى الصراع العربى - الإسرائيلى أنه من المستحيل إزالة وجود الطرف الآخر.

هذه هى الحقيقة الأساسية التى دفعت الطرفان إلى مائدة المفاوضات فى مدريد ومابعدها ، ومهما كانت اللحظة الحالية مؤلمة للغاية ، **فأنه ليس من المتصور إلغاء معاهدة السلام المصرية - الإسرائيلية أو تلك الأردنية - الإسرائيلية. ومع وجود هذه المعاهدات فإن الحرب الاقليمية مستحيلة،** كما أن استمرار حالة اللاحرب واللاسلم ليس ممكنا بسبب الأرض التى خلقتها أحداث الحادى عشر من سبتمبر ، وجعلت الوضع الدولى ، والقوة الدولية العظمى وهى الولايات المتحدة لاتتحمل حالة من السخونة المستمرة والمولدة للعنف فى منطقة الشرق الأوسط . . .وأخيرا فأن استمرار الصراع قد أدى إلى عسكرة المجتمع الإسرائيلى وتخلف الدول العربية.

وبسبب كل ذلك سوف يكون هناك حل مع عام ٢٠٢٥ يقوم على أساس من القرار ٢٤٢ والذى يؤدى إلى وجود دولتين على أرض فلسطين . وفى ذلك الوقت سوف يكون عدد سكان فلسطين تسعة ملايين نسمة - دون عودة الاجئين . وبجانبها سوف توجد دولة إسرائيل بنفس العدد من السكان ، ولكن منهم ثلاثة ملايين فلسطينى وقد حصلوا على حقوقهم السياسية كاملة، وفى هذه الحالة سوف يمثلون مع اليهود القادمين من الدول العربية جسرا مع العالم العربى . واذا كان يمثل حلما ورديا للكاتب ، فإنه يبرره بأن الانتقال من مرحلة تاريخية إلى أخرى لابد وأن يمر بمرحلة مخاض مؤلمة ، وتتميز بالصراع والاقتتال والعنف، ولعل ذلك هو ما نشاهده ونعيشه الآن - ربما !!!

الأهرام
مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر : الاهرام الاقتصادى
التاريخ : ٢٢ ابريل ٢٠٠٢

ما الذى يجب عمله الآن ؟

رغم كل ماحدث من معارك ،وكل مانزف من دماء ،فلا يزال موقع «الليمون المر» على شبكة الانترنت فاعلا ، ويحاول البحث عن مخرج من المأزق الراهن ، وفى العدد الثانى عشر الصادر فى ٨ ابريل الجارى ، اى بعد اكثر من اسبوع من الغزوة العدوانية الاسرائيلية البربرية على الأراضى الفلسطينية ، كان على صاحبىّ الاصدار - غسان الخطيب ويوسى ألفر - ان يواجها الواقع الاكثر مرارة بكثير من الليمون المر . وقد فعلا ذلك بأن كتب كل منهما مقالا ، ثم بعد ذلك قاما بإجراء مقابلة مع اثنين من السياسيين ، اولهما فلسطينى هو ياسر عبدربه وزير الاعلام الفلسطينى ، وثانيهما اسرائيلى وهو يوسى سريد رئيس حزب ميرتس المعارض لاسرائيل ، ومن المدهش - كما سوف نرى - فإن المثقفين كانا محبطين ولايجدان محلا للخروج من الحالة الراهنة ، اما السياسيان فرغم التشاؤم فلديهما مقترحات للخروج من المأزق الراهن .

مفتاح مقال غسان الخطيب - استاذ العلوم السياسية فى جامعة بيرزيت ومدير مركز القدس للاعلام والاتصالات - هو ان عملية الاحتلال الاسرائيلى الاخيرة لأراضى الضفة الغربية تخلق آلياتها الخاصة ، والتى يصعب التراجع عنها مرة اخرى ، فالحكومة الاسرائيلية تبدو عازمة ليس فقط على اضعاف وتقويض السلطة الوطنية الفلسطينية ، بل إنها ايضا تريد تدمير القدرات الامنية الفلسطينية . ومع الاعلان الرسمى بأن الرئيس عرفات والسلطة الوطنية يمثلان اعداء لاسرائيل ، فإن رئيس الوزراء شارون يكون قد استبعد تماما اى دور تفاوضى للسلطة الفلسطينية ، ولم يعد يترك لها سوى دور «**الادارة**» ولعل هذه المحاولة كانت سابقة على الغزو ، فقد كان جوهر التعديلات التى ادخلها الجنرال زينى على خطة «**تينيت** » ومقترحات ميتشل هو ذلك تحديدا ،وهو اعطاء الشرعية لما تقوم به اسرائيل الآن ، اى ان تقوم بدور امنى فى المناطق الفلسطينية المحررة . وكان ذلك هو مايحقق اهداف شارون العاجلة والاجلة وهى تحجيم السلطة الفلسطينية واجهزتها الامنية خاصة ، وتدمير عملية السلام واتفاقياتها ومنجزاتها .

ومما يعقد المسألة اكثر ان اسرائيل قد كسبت معركة الرأى العام والاعلام فى المعركة الراهنة ، من خلال الحجة التى قدمتها وهى ان ماتقوم به ماهو الا رد فعل للعمليات الانتحارية ، ولم يلاحظ احد ان الهجوم على المدنيين هو ما كانت اسرائيل تقوم به بالهجوم على المخيمات الفلسطينية ، وكانت تعلم تماما انها بذلك كانت تدعو رد فعل

فلسطيني عنيف ، وهو مايمكن فهمه على ضوء ارهاب الدولة الاسرائيلي ، الذي زاد بعد ان طرحت السعودية مبادرتها ، وتبنتها الدول العربية ، وباتت المشكلة ان واشنطن اصبحت تتبنى بشكل كامل وجهة النظر الاسرائيلية ، بحيث باتت لاتعتد بالدول العربية الا عندما تخرج جماهيرها الى الشارع .

معنى ذلك ، كما يخلص غسان الخطيب ،هو ان مفاوضات السلام قد تم استبعادها لصالح علاقات المواجهة بين الفلسطينيين والاسرائيليين ،وهي علاقات لن يكون لها نهاية مالم يتم انتهاء الاحتلال الفلسطيني للاراضي الفلسطينية ، وهنا فإن يوسي ألفر - مدير مركز الامن السياسي بالقدس - يصل الى نفس نتيجة علاقات المواجهة من خلال فحص أخر للموقف ، فجوهر القضية عنده ليس مايقوم به شارون في الضفة الغربية ، وانما الموقف العربي والاسلامي من الهجمات الانتحارية ، فالرجل يرفض المساواة مابين العمليات التي تقوم على القصد العمدي باستهداف المدنيين ، والعمليات العسكرية - تجري في اطار الدفاع عن النفس - التي تنطوي دون قصد على سقوط حتمي ومؤسف لضحايا مدنيين .

وهنا فإن الفر لايبتعد فقط عن المساواة التي قام بها غسان الخطيب بين العمليات الفلسطينية والاسرائيلية بل انه يمضي خطوة صارخة للامام عندما يرى الحماس العربي والاسلامي للهجمات الانتحارية الاستشهادية على انه نوع من وضع الصراع كله على كفة «**صراع الحضارات**» .هذه النوعية من الصراعات غير قابلة للتسوية لانها نوع من صراعات الوجود الشائع في الادب العربي الراديكالي حول الصراع العربي - الاسرائيلي وباختصار تعود بالصراع الى المربع رقم واحد ، حينما كانت البداية نوعا من الانكار للوجود من الاصل .

النقلة هنا كبيرة للغاية نحو التشاؤم الشديد ،بل وحتى بالنسبة ليوسي ألفر ذاته الذي عرضنا له منذ اسبوعين توقعه حدوث السلام - حتى ولو كان باردا او متوترا - في عام ٢٠٢٥ وهو مايعني ان الاحداث التي بدأت بالغزو الاسرائيلي للاراضي الفلسطينية في التاسع والعشرين من مارس قامت بانقلاب جوهري في مسيرة الصراع . وبالنسبة لألفر فإن هناك مايعزز قوله هذا على صعيد السياسة العملية ،ففي تقديره ان الحملة العسكرية الاسرائيلية «**قد حققت انجازات بلا شك**» في الضفة الغربية حينما اعتقلت «**ارهابيين**» وصادرت اسلحة ، وجمعت استخبارات عسكرية تربط بين عرفات وعدد من اسوأ عمليات الارهاب ، ورغم ذلك كله ، فإنه ليس معروفا كم من الوقت سوف

«**تشترى**» هذه العمليات العسكرية من الامن للاسرائيليين ، وهو مالن يزيد علي شهر أو شهرين اونصف عام على اكثر تقدير . وفى هذه الحالة فإن عرفات لايحتاج من اجل تحقيق «**النصر**» سوى ان يبقى ويحافظ على حياته ،ويمضى ألفر ليقول :

ان تحركا عسكريا لايتم مصاحبته بخطة سياسية اسرائيلية واقعية ، وانسحاب من جانب واحد مع ازالة للمستوطنات الواقعة فى قلب الضفة الغربية ، مع دور امريكى نشط، فإنه لاتوجد حتى ولو فرصة صغيرة لكى تحسن الوضع (بالنسبة لإسرائيل» حتى فى المدى المتوسط ، هنا فإننا نواجه حدود القوة العسكرية الاسرائيلية فى مواجهة الفلسطينيين .

ومما قد يقلل من هذا الاتجاه التشاؤمى حول الوضع الذى باتت تتحكم فيه القوة العسكرية العارية ، فإن الكاتب الاسرائيلى يرى ان المبادرة السعودية قد حملت جديدا إلى الصراع ، وانها باتت «**وثيقة غير عادية**» عندما صارت مبادرة عربية لأنها ركزت على (حدود ١٩٦٧) و«**الحل العادل**» لقضية اللاجئين وليس «**حق العودة**» والامن والعلاقات الطبيعية ، وكل ذلك يحمل مبادرة لحل الصراع فى الوقت الذى لايحمل شارون اوعرفات ايا منها ، ومع ذلك - من وجهة نظر ألفر - فإن ذكر «حق العودة» فى وثيقة منفصلة يخلق شكوكا حول هذه المبادرة العربية ،ولكن التساؤل لايقوم فقط بالنسبة للمبادرة العربية ، وانما ايضا بالنسبة للتحرك الامريكى الذى لايبدو مفهوما عما اذا كان سيستهدف التوصل الى حل بالفعل من خلال «**ضرب الرؤوس ببعضها**» او انه مجرد جهد للتعامل مع النقد الاوروبى والعربى للولايات المتحدة ، فالواقع هو ان هذا الجهد قد تم القيام به ثلاث مرات من قبل ، وفشل فيه باول مع مندوبه انتونى زينى فى التوصل الى مخرج من المواجهة الراهنة.

هذه المواجهة سوف تستمر ، فمن جانب فقد توسعت حكومة الائتلاف الحكومى لكى تشمل الحزب القومى الدينى الذى يقوم فكره على تعزيز الاستيطان ويقوده جنرال متعصب حول هذا الموضوع ، هذه الخطوة سوف تتعارض بالتأكيد مع اى اتجاه لتطبيق تقرير ميتشل الذى يطالب بتجميد عملية الاستيطان كلية . ومن جانب آخر فإن عمليات التصعيد التى يقوم بها حزب الله فى شمال اسرائيل تبدو منذرة ، ورغم انه لايوجد مايشير الى احتمالات للحرب بين سوريا - او اى دولة عربية اخرى - واسرائيل ، فإن الصراع انتقل لكى يكون بين يدى جماعات غير الدولة مثل حزب الله وحماس والتنظيم ،وبهذا تكتمل الدائرة لكى تصل الى صراع الحضارات الذى لايوجد له حل .

ولكن رغم ان غسان الخطيب قد وصل الى ان استمرار الصراع يعود الى الحقائق التى افرزتها الحملة العسكرية الاسرائيلية على الارض الفلسطينية ، ووصل يوسى ألفر الى نفس النتيجة من خلال حركة الصراع فى ان يصل الى صراع للحضارات ، فإن السياسيين يرون وجود فرصة للحل من خلال التدخل الخارجى ، ففى الحديثين مع كل من ياسر عبد ربه ،ويوسى ساريد نجد اتفاقا على عدد من القضايا ، اولها ضرورة وقف الحملة العسكرية ـ الاسرائيلية الراهنة وانسحابها إلى الخطوط التى كانت عليها قبل بدء العمليات ، وثانيها ان تتدخل قوات دولية بين الطرفين للفصل بينهما ـ وحماية الشعب الفلسطينى بالنسبة لعبدربه ـ وخلق واقع قابل للمفاوضات ، وثالثها ان تتآلف القوى الدولية الرئيسية وعلى رأسها الولايات المتحدة ، من اجل فرض الحل على الطرفين ،ورابعها ان المبادرة السعودية ـ العربية ـ تصلح اساسا للحل من حيث انها وضعت اطارا واقعيا للتسوية يلبى المطالب الاساسية للطرفين .

ومن الناحية الواقعية فإن هذا الاتفاق بين ياسر عبدربه ويوسى ساريد لا يبدو مفيدا كثيرا على صعيد السياسة العملية ، فالاول محاصر ولايملك إلا الحركة داخل اطار بيته فقط ،والثانى ينتمى الى معارضة تقلصت تماما خلال الاسابيع الاخيرة ، ولم يعد فيها الا عشرة اعضاء فى الكنيست ينتمون الى حزب ميرتس اليسارى ، والاعضاء العرب العشرة فى البرلمان ،وربما عدد متناثر من اعضاء حزب العمل غير المؤيدين لبقاء الحزب فى الحكومة ، هذا التقلص لقوى التسوية على الجانبين نتيجة الحرب والصراع تشهد بأن الصراع العربى ـ الاسرائيلى قد دخل نفقا من اختبار القوة الشديد الذى سوف يسقط فيه الكثير من الضحايا ، وتضيع فيه الكثير من الموارد ، ومن المرجح ان مستقبل دول كثيرة فى المنطقة سوف تتغير ، ومع ذلك ، وربما نتيجة هذا التقلص ،فإن ماتبقى من قوى التسوية سوف يشكل أكثرها صلابة وصمودا ، وهى القوى التى تحاول حماية الرئيس عرفات الان ، ولاتزال تحاول ايصال المعونات الطبية والغذائية للشعب الفلسطينى المحاصر ، وهى القوى التى سيصبح عليها ان تصل الى تسوية بعد ان يهدأ الغبار ، وتصل المعارك الى النقطة التى يعرف فيها الجميع انه لا يوجد حل عسكرى للصراع ، ساعتها سوف يعود الجميع الى ذات النقطة التى كانوا عندها من قبل ، حيث لايوجد مفر من السلام العادل ، وربما آن الأوان لكى نترك ،« **الليمون المر** » جانبا فقد ازداد مرارة مع الأيام !!

إدارة الأزمة بالمظاهرات !

حفلت حرب أكتوبر ١٩٧٣ المجيدة بمفاجآت للعالم، منها قرار الحرب ذاته بعد أن ظنت كل أجهزة المخابرات أنها لن تحدث، ومنها الأداء العسكري العربي على المستويات التكتيكية والاستراتيجية، ومنها أيضا الأداء السياسي والدبلوماسي الرفيع كل هذه المفاجآت جميعا نعرفها، ولكن واحدا منها لم يلق الاهتمام الكافي، ولا الاحتفاء المناسب، أو المعرفة الكافية التي تسمح بأن نتعلم منها كيف ننجح وننتصر في أزمة طاحنة تمس مصالح الأمة وقيمها العليا .وحتى لا نتهم باختلاق فوز وتهنئة أنفسنا عليه كما هو شائع، فإن أوراق «مجموعة واشنطن للعمل الخاصة » التي كان عليها إدارة الأزمة في الشرق الأوسط ، والتي نقل عنها هنري كيسنجر وزير الخارجية الأمريكي في مذكراته « سنوات القلاقل » تشير بوضوح إلى موقف وحالة الرأي العام والشارع المصري من المعركة المصيرية الدائرة .وكم كان مدهشا ومفاجئا تماما للمجموعة أن كليهما تصرفا بطريقة مختلفة تماما عما حدث من قبل خلال حرب يونيو ١٩٦٧ .كان كل شئ منضبطا تماما، والإعلام المصري يذكر الحقيقة والجيوش تحارب حربا حقيقية ضد إسرائيل والولايات المتحدة من ورائها في الميدان، بينما لا تحرق الأعلام الأمريكية في الشوارع ولا تطلق الصرخات من الميكروفونات .

كان معنى ذلك في «مجموعة واشنطن للعمل الخاصة» أولا أن العرب تعلموا من الدرس السابق . وثانيا، أنه طالما أن الجماهير لم تخرج كثيرا أن لديها ما تفعله لخدمة المعركة الدائرة ، و ذلك مصدر للقوة هائل ، وثالثا، أنه طالما أن الجماهير لم تلعن أمريكا حتى بعد قيام الجسر الجوي لإنقاذ إسرائيل، فمعنى ذلك أنها تتحرك ضمن إطار استراتيجية منظمة ومتسقة تدعو الولايات المتحدة - بعد أن أثبت السلاح جدارته - إلى لعب دور في تسوية تستعيد فيه مصر كامل ترابها المحتل .ورابعا، أن تغييرا كبيرا قد جرى في العالم العربي لم يلحظه أحد في الغرب، وهو أن العقل بات يتغلب على العاطفة والسياسة على إعلان الموقف، والاستراتيجية على التكتيك، والانتصار على إرضاء الذات .كان العرب ومصر في المقدمة قد دخلوا العصر الحديث معمدين بمعركة أكتوبر التي درست وتعلمت من معركة يونيو.

كانت هذه ربما مفاجأة المفاجآت في حرب أكتوبر، وللأسف فإن أحدا لم يهتم بها كثيرا ولم يسجلها للأجيال التالية ، حتى نتعلم منها في إدارة أزماتنا التالية .فقبل نشوب الأزمة الراهنة والناجمة عن الاجتياح البربري الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية كثرت شكوى مجموعة من الكتاب والصحفيين لأن الجماهير لا تعبر عن غضبها في الشارع ، وبينما رأى البعض يأسا أن الأمة قد فقدت نخوتها وماتت، فإن آخرين رأوا «الخيول لا تصهل» لأن الجماهير معتقلة بواسطة أجهزة الأمن العربية . فبعد أكثر من عام على الانتفاضة الفلسطينية كانت الجماهير قد عادت إلى بيوتها لأنها لم تكن تعرف دورها في المعركة، ولا كيف تفيد هتافاتها في تحرير الشعب الفلسطيني.!

كان التقدير الاستراتيجي لأنصار نظرية النضال الدائم والشامل وكتابها المرموقين في العالم العربي يقوم على ثلاثة أجنحة : أولها، أن الانتفاضة الفلسطينية الباسلة قد نجحت ليس في أن تقض مضاجع إسرائيل، وإنما بفعل العمليات الاستشهادية نجحت في أن تضعها على مشارف الهزيمة. وثانيها، أن شارون يدرك ذلك تماما ويتطلع إلى طوق نجاة ينقذه من المأزق الذي وصل إليه، بعد أن استنفد كل سقوف العنف التي يمكنه الوصول إليها ، وثالثها ، أن الرأي العام الدولي متعاطف تماما مع الانتفاضة وأن القوى الدولية المتطلعة لمناهضة الهيمنة الأمريكية على النظام الدولي في أوروبا وروسيا والصين والهند، تتطلع إلى مناسبة تظهر فيها تمايزها عن القطب الدولي الأوحد .

كان هناك شئ واحد يقلق بشدة الثوريين والراديكاليين العرب، كما ظهر في المقالات والبرامج الحوارية على الفضائيات العربية، وهو أن يقوم «الحكام العرب » بتقديم «طوق النجاة » إلى إسرائيل من خلال مبادرة جديدة للتسوية، وأن تنجح أمريكا في الضغط على "النظم العربية «لكي تقيم صلحا مع إسرائيل على أساس من حدود ٤ يونيو ١٩٦٧، رغم أن الاغتصاب حدث في عام ، ١٩٤٨ وفي اللحظة التي بات فيها التحرير من النهر إلى البحر متاحا، وكان حل هذه المعضلة ممكنا من خلال الجماهير التي بات مطلوبا منها الخروج غاضبة يخرج الشرار من مآقيها بالغضب المهدد للحكام ولإسرائيل وللولايات المتحدة في آن واحد ، وحتى تنتهي المعركة بالنصر الحاسم .

وحدث ما حدث، فقد قدم العرب بالفعل المبادرة المنتظرة، وعندما انعقدت القمة العربية فى بيروت كانت هناك أفكار ومقترحات ورؤى سعودية تقوم على «التطبيع» مقابل الانسحاب الإسرائيلى الكامل، وعندما انتهت كان ذلك مبادرة عربية شاملة. كان طوق النجاة «كما قيل - جاهزا كاملا لكى يلتقطه شارون ويخرجه من حالته المتدهورة والمنهارة لكى يظفر بنسبة ٧٨٪ من أراضى فلسطين بدلا من فقدان إسرائيل كلها. ومع ذلك لم يلتقط شارون «طوق النجاة» وإنما قام بأعتى حملة وحشية لاجتياح الأراضى الفلسطينية المحررة. وكان عونه فى ذلك هو عملية نتانيا الاستشهادية التى جعلت من المبادرة العربية أضحوكة عالمية، ومن الرئيس عرفات والسلطة الفلسطينية سلطة ورقية عاجزة عن إدارة صراعها والسيطرة على قواها.

وهكذا ثبتت ثلاث حقائق لا يمكن الشك فيها الآن: الأولى، هى أن المبادرة العربية لم تكن طوق النجاة كما قيل لشارون، وإنما كانت الممكن التى سعت القيادات العاقلة العربية لانتزاعه من قلب المستحيل. والثانية، أن الحديث عن أن سقف العنف قد وصل إلى نهايته كما قيل أيضا لا أساس له، وأنه فى جعبة العسكرية الصهيونية الكثير من القدرات - غير المدد الذى يأتيها من الولايات المتحدة - التى تستخدمها بوحشية لإخضاع الشعب الفلسطينى. والثالثة، أن العالم الحقيقى يختلف كثيرا عن العالم الذى تتخيله قوى الصوت العالى فى بلادنا، فرغم أن قوى شريفة ونبيلة فى العالم تحركت للاحتجاج على العربدة الإسرائيلية، إلا أن القوى الرئيسية فى النظام الدولى بقيت على حالها فى الوقوف إلى جانب منهج الولايات المتحدة الذى يؤيد إسرائيل أولا وبعد ذلك يسعى إلى التسوية. ومهما شرحنا وأوضحنا الفارق بين الإرهاب والمقاومة فإننا لم ننجح فى إقناع روسيا أن هناك فارقا ما بين مناضلينا وهؤلاء الذين فجروا المبانى المدنية فى قلب موسكو، أو فى إقناع الهند بالفارق مع من اقتحموا البرلمان الهندى أو أوروبا التى تمت إهانتها بقسوة من قبل شارون، أو حتى الصين، بل ان بلادا مثل أندونيسيا وماليزيا سرعان ما وضعت مسافة مستنكرة بينها وبين جماعات الاستشهاد وبالطبع لا داعى لتكرار موقف أمريكا من الموضوع، وهو أن الفارق ما بين العمليات. الاستشهادية فى إسرائيل وتلك التى تمت فى نيويورك غير موجود، وعندما انفجرت ذات العمليات فى وجه كولين باول سحب الأمريكيون تعبير «العمليات الانتحارية» الذى كان مرفوضا منا لكى يحل محله «عمليات القتل».

ولا جدال لدينا أن الولايات المتحدة مخطئة فى تقديرها وإدارتها للأزمة، ومع الأيام سوف يثبت هذا بوضوح، ولكن ما يهمنا هنا ليس أخطاء أمريكا التى تستطيع تحملها وإنما أخطاؤنا نحن والتى تكلفنا غاليا، وتكلف الشعب الفلسطينى البطل تجربة أخرى للاحتلال الكامل. فالواضح أن جماعات منا أخطأت التقدير إلى درجة تصل إلى مرتبة الخطيئة، وهى جماعات لا تريد التعلم أبدا لا من تجارب الفشل التى مر العالم العربى بها فى أعوام ١٩٤٨ و١٩٦٧ و ١٩٨٢ و١٩٩١ ولا من تجارب النجاح التى حققناها من قبل ١٩٥٦ و١٩٧٣ و١٩٧٩و١٩٩٣و٢٠٠٠، وفى كل مرة تفشل هذه الجماعات فى التقدير فإنها لا تعترف بذلك أبدا، ولديها دوما شماعات جاهزة للتبرير فهناك إسرائيل العنصرية التى تتحدث عنها وكأنها اكتشاف لأول مرة، وهناك أمريكا التى تؤيد إسرائيل وكأننا عرفنا بأمر هذا التأييد منذ ساعة فقط، وهناك دوما المؤامرة والتواطؤ وكل أوصاف الخفاء والسرية التى تضعنا أسرى قوى عاتية لا علم ولا قبل لنا بها. وهناك أخيرا المظاهرات والشارع والصهيل الذى يرعب الجميع ويعيد الأمور إلى نصابها، والأيام الطيبة الأولى إلى مسارها الطيب.

إن حكم التاريخ سوف يكون بالغ القسوة على هؤلاء الذين أضاعوا أراضى فلسطينية للمرة الثالثة، وبنفس الطريقة وبنفس المنهج، وأن الأوان للمراجعة التى هى الطريق للتصحيح والمقاومة الحقيقية للعدوان. والحديث متصل.

د.عبد المنعم سعيد

الأهرام
مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر : الاهرام الاقتصادى

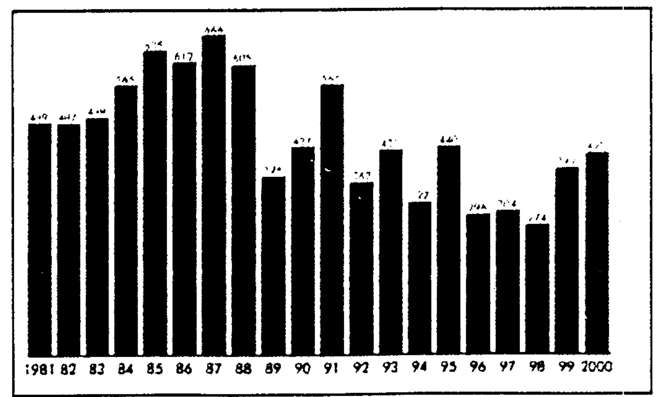
التاريخ : ٢٩ ابريل ٢٠٠٢

الإرهاب والإرهابيون .. من هم؟

منذ تفجيرات الحادى عشر من سبتمبر الماضى فى نيويورك وواشنطن، والحديث فى العالم الغربى عامة والولايات المتحدة خاصة لا يكف عن الحديث عن الارهاب والارهابيين، فمن ناحية بات الارهاب هو العدو الأول للانسانية والحضارة البشرية، ومن ناحية أخرى بات العرب والمسلمون، وخاصة هؤلاء القاطنين فى الشرق الأوسط هم الطراز الأول من الارهابيين، وفجأة واستنادا إلى ذلك برز إلى مقدمة النظريات العالمية النظرية المعروفة بصراع الحضارات، وبعد أن كانت هذه النظرية تقول بصراع وتوتر كامن بين سبع حضارات، أو ثقافة على وجه الدقة، فإنها بعد الأحداث تم اختصارها إلى حضارتين هما الغربية من جانب والاسلامية من جانب آخر، ولا يمكن تفسير الحالة العصبية للرئيس جورج بوش واصراره على أن تقوم الدول العربية، حتى تلك الصديقة لأمريكا بإدانة العمليات الاستشهادية الفلسطينية باعتبارها إرهابا وقتلا، إلا لأنه بات غارقا فى هذه النظرية، وعاجزا تماما عن رؤية هذه العمليات ضمن ظروفها الخاصة بالاحتلال الاسرائيلى للأراضى العربية، ومن العجيب أنه وسط كل ذلك لا نجد الكثير من الدراسات التى تنظر إلى الارهاب فى العالم نظرة علمية، وتبحث لنا من هم الارهابيون فى العالم، وأين تقع عملياتهم الارهابية وضد من حتى نتبين الغث من السمين، والطيب من الخبيث.

ولحسن الحظ أن وزارة الخارجية الأمريكية قد اهتمت بالموضوع وقدمت لنا فى تقارير سنوية تسمى «**أنماط الإرهاب العالمى**» رؤية من قريب لهذه العمليات الإرهابية. ومن المدهش أن تقرير عام ١٩٩٩ يشير إلى أن الولايات المتحدة كانت قريبة جدا من الحقيقة قبل أحداث سبتمبر بعامين، وكان لديها التصميم على مواجهتها، ومع ذلك فقد حدث ما حدث. فيقول التقرير فى المقدمة:

إن سياسة الولايات المتحدة لمقاومة الارهاب قد تم وضعها بحيث تحارب الاتجاهات الجديدة فيه، وأحد هذه الاتجاهات هو التحول من الجماعات المنظمة والمحلية الطابع والمدعمة من قبل دول، إلى شبكات



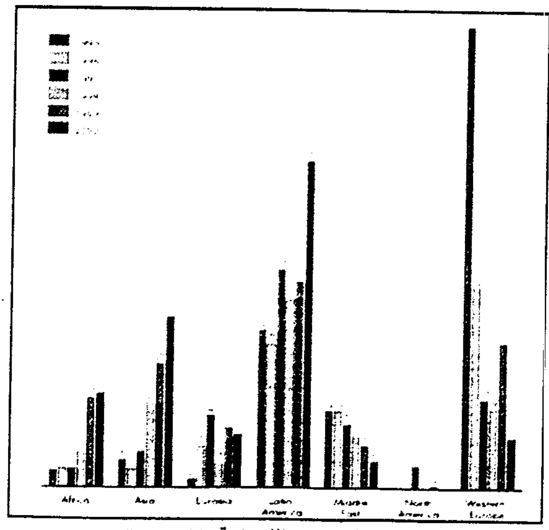
العمليات الإرهابية عام ١٩٨١-٢٠٠٠

دولية أقل تنظيما من الارهابيين، وهذه الشبكات أيدت المحاولة الفاشلة لتهريب مواد انفجارية ووسائل تفجيرها إلى مدينة سياتل فى شهر ديسمبر (حيث حدث مؤتمر التجارة العالمى) ومع انخفاض تمويل الدول، فإن هذه الشبكات من الافراد والجماعات تحولت إلى مصادر جديدة للتمويل منها التمويل من أفراد ومن التجارة فى المخدرات والتجارة غير المشروعة والجريمة، هذا التحول يوازى تغيرا من الارهاب الذى وراءه دافع سياسى إلى إرهاب له دوافع دينية وايديولوجية.

والاتجاه الآخر هو التحرك شرقا من موضع الارهاب فى الشرق الأوسط إلى جنوب آسيا خاصة افغانستان.

وواضح من هذا أن أجهزة المخابرات الامريكية والاجهزة الدبلوماسية عامة كانت قريبة تماما من الحقيقة، من حيث تخيل حال تنظيم القاعدة، ووجوده فى افغانستان وشبكاته الدولية التى تحرك على أساسها، ولكن مشكلة هذه الأجهزة المخابراتية والدبلوماسية أنها ظلت على حالها من حيث التركيز على جبهة واسعة من التنظيمات والجماعات فى الشرق الأوسط كله، وبالتالى فشلت فى التركيز على الخطر المحتمل. ومن المدهش أن هذا التركيز الذى يرجح أنه راجع إلى الاهتمام الزائد بكل ما يخص إسرائيل، جعل هذه الأجهزة تغفل عن النتائج الواضحة التى توصلت لها التقارير التى أعدتها، ولعله من المفيد هنا، وقبل الاشارة إلى هذه النتائج المثيرة أن نحدد التعريفات التى تتحرك علي أساسها التقارير الأمريكية. فمصطلح «**الارهاب**» يعنى العنف العمدى لدوافع سياسية والموجه ضد غير المقاتلين بجماعات قومية أو عملاء سريين، وعادة بنية التأثير فى جمهور، ومصطلح «**الارهاب الدولى**» يعنى الارهاب الذى يشترك فيه مواطنون من أكثر من دولة أو يتم القيام به فى أكثر من بلد، ومصطلح «**الجماعة الارهابية**» يعنى أية جماعة تقوم بممارسة الارهاب الدولى.

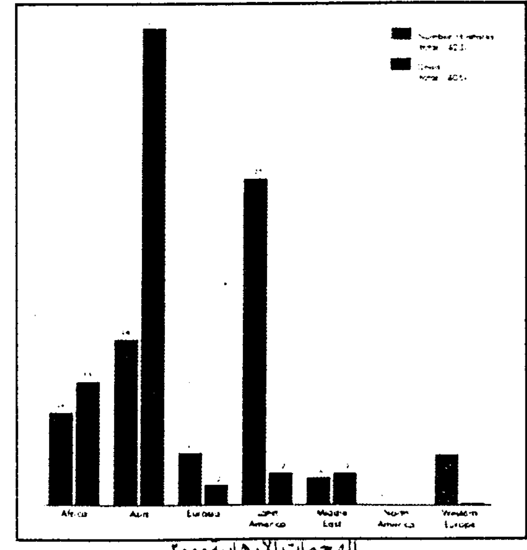
الحقيقة الأولى التى تشير لها التقارير الأمريكية عن «**أنماط الارهاب**» هى أن عقد الثمانينيات كان هو العقد الأكثر إرهابا منذ بدأ أخذ احصائيات منظمة تخص



الهجمات الارهابية ١٩٩٥-٢٠٠٠

هذا الظاهرة أو على الأقل مقارنة بعقد التسعينيات. ففى سنوات ١٩٨٦ و١٩٨٧ و١٩٨٨ زاد عدد العمليات الارهابية عن ٦٠٠ عملية سنويا بينما كانت أقل من ٥٠٠ عملية فى كل أعوام عقد التسعينيات ما عدا عام ١٩٩١ الذى جرت فيه ٥٦٥ عملية. وخلال الأعوام الثلاث الأخيرة من القرن العشرين، والسابقة مباشرة على عام الحدث الكبير فى مركز التجارة العالمى فقد كان عدد العمليات الارهابية ٢٧٤ و٣٨٢ و٤٢٣ عملية على التوالى . ورغم أن عدد العمليات قد زاد فى عام ١٩٩٩ عنه فى عام ١٩٩٨، إلا أن عدد الضحايا انخفض فقد بلغ عدد القتلى ٢٣٣ والجرحى ٧٠٦، مقارنة بعدد ٧٤١ قتيلا و٥٩٥٢ جريحا فى عام ١٩٩٨. وفى عام ٢٠٠٠ لم يرتفع عدد العمليات فقط بل ارتفع أيضا عدد الضحايا إلى ٤٠٥ من القتلى و٧٠٦ من الجرحى، ولعل مطالعة هذه الأرقام رغم زيادتها بالتأكيد فى عام ٢٠٠١ إلا أنها من حيث عدد الضحايا لا تزيد أبدا عن بضعة آلاف من الجرحى ومئات من القتلى، فيما العدد الاستثنائى لتفجيرات نيويورك الذى نقل العمليات الإرهابية إلى مرتبة الحروب الصغيرة وخلقت الخوف من تحولها إلى حروب كبيرة إذا ما استخدمت فيها أسلحة الدمار الشامل.

الحقيقة الثانية والمدهشة للغاية هى أن الشرق الأوسط ليس هو أكثر المناطق الجغرافية «الارهابية» فى العالم، فالتقارير الأمريكية المختلفة تشير بوضوح إلى أن الشرق الأوسط يأتى فى مكانة متدنية فيما يتعلق بالعمليات الارهابية وفى معظم الأحوال يأتى بعد آسيا وأمريكا اللاتينية وإفريقيا وحتى أحيانا أوروبا الغربية، ولو نظرنا إلى تقارير عام ١٩٩٩ سوف نجد أنه من بين ٣٩٢ عملية ارهابية فقد حدث منها ٢٥ فى الشرق الاوسط بينما حدث ١٢١ فى أمريكا اللاتينية و٨٥ فى أوروبا الغربية، و٧٢ فى أسيا، و٥٢ فى إفريقيا، و٣٥ فى يوراسيا، ومن حيث العمليات فإن الشرق الاوسط كان أقل أقاليم العالم من حيث العمليات الارهابية فيما عدا شمال أمريكا. وحتى لو نظرنا للأمر من حيث عدد القتلى البالغين ٢٣٣ لوجدنا أنه أقل من



الهجمات الارهابية ٢٠٠٠

أسيا التى كان فيها عدد القتلى ١٤١ وافريقيا وعددهم فيها ٧٦ بينما كان ٨ فى الشرق الاوسط.

وفى عام ٢٠٠٠ جاء الشرق الاوسط فى مكانة متدنية من حيث عدد العمليات الارهابية وعدد القتلى ومن بين ٤٢٣ عملية حدث منها فى المنطقة ١٦ عملية فقط مقارنة بـ ١٩٣ فى أمريكا اللاتينية و٩٩ فى آسيا، و٥٥ فى إفريقيا، و٣١ فى يوراسيا، و٣٠ فى أوروبا الغربية. وجاءت أمريكا الشمالية، حيث لم تحدث فيها عمليات ارهابية اطلاقا، وحدها بعد الشرق الاوسط ومن حيث عدد القتلى البالغين على مدى العام ٤٠٥ فإن نصيب الشرق الاوسط كان ١٩ قتيلا بالتساوى مع أمريكا اللاتينية، وأقل من اسيا البالغ عدد القتلى فيها ٢٨١ وافريقيا ٧٣. والحقيقة أنه لو نظرنا إلى كل الاحصائيات الواردة فى التقارير الأمريكية لوجدنا أن حالة الشرق الأوسط لا تخص أعوام ١٩٩٩ و٢٠٠٠ فقط، وإنما هى النمط السائد فى أعوام ١٩٩٥ - ٢٠٠٠ حيث يأتى من حيث عدد العمليات الارهابية بعد أمريكا اللاتينية، وأسيا، وإفريقيا، وحتى أوروبا الغربية وبالنسبة لعدد الضحايا من القتلى والجرحى فإنه عادة ما يأتى بعد كل من أسيا وافريقيا.

معنى ذلك أن الشرق الاوسط ليس حالة خاصة دون كل أقاليم العالم، فضيما عدا أمريكا الشمالية، فإن كل أقاليم العالم تعرف الارهاب بشكل أو آخر بغض النظر عن اللون والعرق والدين، فسواء كان الأمر فى أمريكا اللاتينية ذات الأغلبية الكاثوليكية، أو إفريقيا وآسيا المتعددة الأديان أو أوروبا الغربية الكاثوليكية البروتستانتينية، فإن الارهاب حادث ومنتشر. وهنا فإن الشرق الاوسط بأغلبيته الاسلامية لا يبدو من ناحية استثناء من القاعدة وكذلك فإنه ليس أكثر خطرا بل ومن المؤكد أن الموضوع لا يوجد فيه أمر من قبيل «صراع الحضارات» من قريب أو بعيد وإلا ما حدث الإرهاب داخل الحضارات المسيحية بهذه الكثرة والكثافة.

وحتى لو أخذنا معيارا آخر، وهو ما جاءت به التقارير عن الضحايا الأمريكيين من العمليات الإرهابية، وسوف نجدهم أولا من حيث العدد الكلى للضحايا محدودين للغاية أما من حيث مسئولية الشرق الأوسط عنهم فسوف نجدها لا تختلف كثيرا عن بقية مناطق العالم، فيا عدا عمليات محدودة هى تلك التى ارتبطت بتنظيم القاعدة التى لم توليه الولايات المتحدة اهتماما كبيرا حتى جرت عمليات التفجير فى نيويورك. فقد كان عدد القتلى الأمريكيين ١٠ و٢٥ و٦ و١٢ و٥ و١٩ فى السنوات ١٩٩٥ إلى ٢٠٠٠، أما الجرحى فقد كانوا ٦٠ و٥١٠ و٢١ و١١ و٦ و٤٣ على التوالى. والحقيقة فإنه فيما عدا العمليتين التى قام بهما تنظيم القاعدة تجاه السفارتين الأمريكيتين فى دار السلام ونيروبى، والعمليات التى جرت فى عدن تجاه المدمرة الأمريكية كول، فإنه لا يكاد يوجد أى عمل إرهابى منظم فى الشرق الأوسط ضد الأمريكيين. وفى بعض الأعوام لم يكن هناك أى عمل على الاطلاق، وفى عام ١٩٩٩ قتل خمسة من الأمريكيين كان منهم ثلاثة فى كولومبيا، واثنان فى رواندا، وفى الحالتين من جماعات مسيحية. وفى عام ٢٠٠٠ ، ومن ٢٠٠ عملية ضد الولايات المتحدة فقد كان نصيب الشرق الأوسط منها عمليتان، بينما كان نصيب أمريكا الجنوبية ١٧٢، ويوروآسيا ٤، وافريقيا ٦، وغرب أوروبا ٩، وآخيرا أسيا ٩.

إن الأرقام الأمريكية تتكلم بجلاء كامل عن حالة الارهاب فى العالم، وربما لو تمت قراءتها بدقة ونزاهة، لاختلفت الاستنتاجات الأمريكية كثيرا عما بات متعارفا عليه، ويمثل الحكمة الذائعة لدى الأجهزة الأمريكية.



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر : الاهرام

التاريخ : ٢٩ ابريل ٢٠٠٢

العودة إلى أصول المسائل!..

وسط دخان الحرائق المشتعلة فى نابلس ورام الله ، والمذابح والدم المراق فى جنين والجوامع والكنائس المحاصرة فى الخليل وبيت لحم ، فإن الغضب واشتعال العواطف ليس فقط من الأمور الطبيعية ، بل إنه واجب أيضا لمشاركة أهلنا الواقعين تحت الاحتلال تلك اللحظات العصيبة .وخلال الأسابيع الدامية الماضية اشتعلت الأعصاب فى الشارع العربى إلى درجة كبيرة بفعل الجرائم الإسرائيلية المتتابعة ، وبفعل المتابعة الميدانية الهائلة للقنوات التليفزيونية الفضائية العربية وغير العربية وبفعل أن الجبهات الداخلية للدول العربية كان فيها القليل الذى يمكن عمله، فانصرفت الطاقات العربية كلها نحو تصريف المشاعر المخزونة فى التظاهر وإحراق الأعلام .ولكن التهاب المشاعر يجب أبدا ألا يلهينا عن أصول المسائل والتى بدون التمسك بها فإن الهدف يزيغ منا ويضيع وسط أوهام ، أما الطريق إليه فيختلط مع طرق فرعية لا تلبث أن تأخذنا إلى ما لا يزيد على سراب.

وأول أصول المسائل هو أننا بصدد قضية تحرير لأراض مغتصبة ، ولسنا بصدد مقاومة من أجل المقاومة التى قد تحقق هدف الانتقام .وقد تشفى الغليل للحظة ، ولكنها فى النهاية تبقى الأمور على حالها ، أو أنها فى النهاية تزيدها سوءا. نقول ذلك ونحن أول القائلين بضرورة وجود مشروع للمقاومة الفلسطينية والعربية للاحتلال الإسرائيلى وبدونها سوف يفرض علينا للاستسلام .ولكن ما ندعو إليه هنا هو ألا تغفل المقاومة أولا عن أنها ليست الهدف وإنما تحرير الأراضى ، وأنها فى النهاية جزء من عملية تاريخية كبرى تتعدد فيها الوسائل والأساليب، وبهذا المعنى فإن المقاومة لا تقف فى موقف مضاد من التسوية والحلول السلمية بل إنها جزء لا يتجزأ منها ، ولذا فإنها لا يمكن تحديدها وفق أهواء وتوقيتات جماعات سياسية بل أنها تكون ذات فاعلية فقط عندما تكون إحدى أدوات القيادة السياسية المخولة بعملية التحرير.

وقد يرى البعض أن ذلك كله من البديهيات التى لا يجوز تكرارها ، ولعله كذلك بالفعل لدى كل شعوب العالم، ولكن فى بلادنا فإن البديهيات كثيرا ما تضيع وسط زحام الكلمات والهتافات ، وفى بعض الأحيان يجرى تقديس نمط من أنماط المقاومة وحرق البخور له ووضعه كبديل للتحرير كهدف ومقصد ،ولعلنا نتذكر جميعا كيف كانت حروب العصابات أمرا مقدسا فى زمن غابر فى الستينيات ثم تلاها الإرهاب الثورى وعمليات خطف الطائرات، وما شابهها فى السبعينيات، ثم جاءت الانتفاضة المدنية فى الثمانينيات، وأخيرا الانتفاضة المسلحة والعمليات الاستشهادية فى التسعينيات والوقت الراهن. كل هذه أساليب وأدوات للتحرير، وبعيدا عن الأمور الأخلاقية والقانونية التى ليس مجال مناقشتها هنا ، فإن المشروعية لهذه الوسائل تأتى فقط من قدرة كل منها على الاقتراب من الهدف أو الابتعاد عنه .

ومع تقديرنا للدوافع النبيلة والرغبة العارمة فى التضحية والفداء لدى الشباب الفلسطينى، فإن عددا من العمليات الاستشهادية التى تمت خلف الخط الأخضر على وجه التحديد لم تخدم النضال الفلسطينى، بل أخذت هدفه الرئيسى وهو التحرير خطوات إلى الخلف بفقدان أراض محررة مرة أخرى لقوات الاحتلال بعد أن تم تحريرها من خلال الآلاف من أرواح الشهداء ودمائهم الطاهرة، ولولا أن الله سلم وقيض الله الرئيس مبارك للرئيس عرفات لكى ينصحه بعدم مغادرة الأراضى الفلسطينية لحضور القمة العربية لفقد الشعب الفلسطينى قيادته مع أراضيه . فقد كان مقررا بعد ذهاب عرفات إلى بيروت أن تحدث عملية نتانيا التى تستخدمها إسرائيل ليس فقط لاجتياح الأراضى الفلسطينية كما جرى ،وإنما أيضا منع الرئيس الفلسطينى من العودة . ولعل استمرار وجوده هو أولى الخطوات نحو قيادة الشعب الفلسطينى نحو التحرير مرة أخرى .

وثانى أصول المسائل ، هى أن الاستراتيجية وليس التكتيك هى الأصل فى الوصول إلى الهدف الذى هو تحرير الأراضى العربية المحتلة فى حالتنا .والاستراتيجية هى الوسائط والأساليب التى يتم بها تعبئة الموارد لتحقيق الهدف ، أما التكتيك فهو مجموعة الإجراءات التى تجعل تحقيق الاستراتيجية ممكنا . وفى كل معارك التحرير الكبرى فى العالم فقد كانت استراتيجية حركات التحرر تقوم على تعبئة أكبر قدر ممكن من عناصر القوة لكى يتم تحقيق أهداف محددة تصل من خلال تراكمها إلى الهدف الاكبر، وهو أن يصل الخصم المحتل أو المستعمر ليس فقط أن تكلفة الاحتلال والاستعمار باهظة ، وإنما أيضا انه سوف يكون أفضل حالا لو أنه حمل عصاه على كاهله ورحل . وفى بعض الأحيان فإن علاقاته مع البلدان المستعمرة تحسنت بعد انتهاء الاستعمار لفائدة الطرفين .والأمثلة فى علاقات بريطانيا وفرنسا بمستعمراتهما السابقة كثيرة .



وفي كل حركات التحرر الوطني الناجحة كانت الاستراتيجية هي زيادة عدد الحلفاء حتى من داخل الدولة المستعمرة ذاتها ، والتقليل إلى أقل حد ممكن من عدد الخصوم، بل وقصره تحديدا على الطغمة القائمة أو المحبذة للاستعمار . فهذه الحركات تدرك دوما أنها تقوم بعملية التحرير وسط توازن للقوى مختل للغاية ، ومن ثم فإنها لا تملك رفاهية التضحية بصديق، أو مواجهة تكاليف خصم إضافي . وخلال حرب التحرير في فيتنام ضد الاستعمار الأمريكي نجحت جبهة التحرير الفيتنامية في انتزاع التأييد من قطاعات واسعة من الشعب الأمريكي كانت كافية ليس فقط في منع أمريكا من استخدام أقصى قوتها في الحرب - أي السلاح النووي - بل أيضا أن ترحل في مشاهد مهينة .

وعلى العكس من ذلك كانت حركة التحرر العربية في العموم والفلسطينية في الخصوص، فأهدافها ليست محددة وطريقها ليس متراكما ، وفي أغلب الأحوال فإنها تحشد عناصر قليلة جدا للقوة لمواجهة أهداف غير محدودة، وأحيانا لا نهائية . ومن يراقب المظاهرات والاجتماعات السياسية التي تجري هذه الأيام سوف يجد أن عدد الأعداء سوف يتصاعد مع كل متحدث ومتصدر لهتاف، ومعهم يقل عدد الحلفاء. فالهتاف ضد الاحتلال الإسرائيلي لأراضي الضفة والقطاع قليل ، وهو يمتد فورا إلى إسرائيل كلها، ومن بعدها أمريكا كلها ثم الغرب ثم أخيرا كل الدنيا - مع إضافة مشاكل كشمير والشيشان والمسلمين في الفلبين وسينكيانج - ولا يبقى في فسطاطنا على حد تعبير بن لادن إلا العرب وعدد لا بأس به من المسلمين . وكل ذلك وعملية تعبئة الموارد محدودة للغاية فلا أحد يطلب زيادة الضرائب، ولا زيادة موازنات الدفاع ، وعلى الأرجح فإن عددا معتبرا سوف يستمر في المطالبة بزيادة الأجور ومعها الحوافز والأرباح حتى في المؤسسات الخاسرة !

وثالث أصول المسائل أن هناك فارقا بين الموقف والسياسة ، وعندما نحدد تقويمها أخلاقيا وفكريا من ظاهرة أو حدث ما ، فإننا نكون قد اتخذنا موقفا ، أما إذا عملنا على تغييره فهذه سياسة . وهناك مواقف بطبيعتها لا تتحمل الكثير من إعلان المواقف ، وإنما تتطلب السياسة فورا ودون إبطاء ، ولو أن مريضا بالقرحة ذهب إلى الطبيب يشكو له من مرضه فكان موقف الطبيب هو وصفه للقرحة بالإجرام والبربرية والإمبريالية ، ومثنيا على المريض في صموده الباسل وبطولته العظيمة أمام الآلام الهائلة ، لاتهمنا في هذه الحالة الطبيب بالجنون . فالمطلوب من الطبيب في هذه الحالة أن يصف العلاج ، أو يستأصل القرحة أو يطلب من المريض اتباع نظام في الحياة والغذاء يجعله يتعايش معها . وكذلك الحال فيما يتعلق بالأراضي الفلسطينية المحتلة وبرغم أن بعضا من إعلان المواقف مطلوب حتى يعلم العالم الخارجي من خلال صراخنا بالجرائم التي تجري من جانب إسرائيل فإن التزيد في ذلك يجعل العالم يتعود على حالة الصراخ وينصرف بعدها إلى أمور أخرى.

وفي حلقة نقاشية أجرتها صحيفة القاهرة عن دور المثقفين في دعم النضال الفلسطيني وشاركت فيها مع نخبة من الكتاب والمفكرين ، أشار الأستاذ فريد زهران - وهو احد النشطاء في مجال دعم الانتفاضة الفلسطينية - إلى وجود مقاومة شديدة لدى الجماعات السياسية المختلفة لكل الأعمال المحدودة والتي تغير من خلال تراكمها الواقع وتفضيل التظاهر والخروج للشارع عليها ، وأشار أيضا إلى وجود حالة من التعجل للنتائج وانتظار الإجراء الجذري الذي من خلاله تتغير الأمور ويحدث التحرير، ولذا والكلام الآن من عندنا فإنه ليس مستغربا أبدا حالة التشنج السائدة لدى الكثيرين من الفاعلين السياسيين في مصر والبلدان العربية الذين يطالبون ليل نهار بقطع العلاقات الدبلوماسية بين مصر وإسرائيل ، باعتبارها موقف المواقف جميعها ، ومن بعدها فلتذهب السياسة إلى الجحيم .

وما زالت الحاجة إلى العودة إلى أصول المسائل قائمة .

د.عبد المنعم سعيد

مع الرئيس ياسر عرفات..!

لكل أزمة، وكل حرب، وكل كارثة أيضاً، رموزها ووجوهها، التى تنقلها من مجرد الحدث التاريخى، إلى حالة إنسانية، بكل ما فى البشر من دم ولحم، ومشاعر ودموع. ومهما كانت تفاصيل الأحداث الرهيبة التى تجرى حالياً بين القوى العدوانية البربرية الإسرائيلية، وقوى المقاومة الفلسطينية النبيلة، ومهما كان فيها من قصف وهدم، ومقاومة واستشهاد، فإنها سوف تتحول إلى مجموعة من المشاهد التى تخص بشراً. وربما كان مشهد آيات الأخرس النحيفة الصغيرة وهى تلقى خطابها متعجلة الفراغ منه قبل الذهاب لعمليتها العسكرية، سوف يظل محفوراً فى الأذهان وهى تجمع ما بين النبل والمأساة فى حالة تراجيدية غير قابلة للتكرار، مهما تعددت العمليات الانتحارية، أو الاستشهادية، لا فرق.

ولكن بحث عرفات عن الشهادة فى كل القنوات التليفزيونية الفضائية المصرية سوف يظل علماً من أعلام الأزمة الرهيبة، أما المشهد فسوف يكون ذلك الذى يظهر فيه وسط الظلمة، بلا ماء ولا كهرباء، اللهم إلا من بطارية صغيرة تعطى ضوءاً بالأمل الشحيح على وجهه، ولعلى لا أذيع سراً أننى لم أكن أبداً من المعجبين بالسيد ياسر عرفات، مرة عندما كنت يساريا ثوريا حين بدا لى معتدلاً أكثر من اللازم، وكان الزمن فى نهاية الستينيات يعطى للجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين سحراً للثورة العالمية التى كان مطلوبا استمرارها بعد مقتل جيفارا! ومرة أخرى عندما ذهبت السكرة وجاءت الفكرة، فقد بدا الرجل لى مهرجا ثورياً من الطراز الأول، وكثيراً ما تعجبت مع أصدقائى الفلسطينيين كيف أن شعبا موهوبا ومتعلما وكثير المثقفين الحقيقيين مثل الشعب الفلسطينى لا يجد أحداً يقوده إلا ياسر عرفات.

وعندما كان الرجل يظهر على شاشات التليفزيون الأمريكى خلال فترة دراستى فى الولايات المتحدة كان يثير أعصابى بشدة، فقد كانت لغته الإنجليزية الركيكة وتعبيراته العربية المترجمة حرفياً تكفى دوماً لتحقيق ما يريده اللوبى الصهيونى فى الولايات المتحدة. وتأكدت وجهة نظرى تماماً. أو هكذا تخيلت. عندما قابلته شخصياً لأول مرة، وكان ذلك فى جلسة عمل أعدها الأستاذ لطفى الخولى ـ رحمه الله ـ فى الأهرام عام 1988، ولم يعجبه فيها أننى دعوت إلى ضرورة تقييم كارثة لبنان والاستفادة منها، وتحمل القيادات الفلسطينية بمن فيها عرفات للمسئولية عما جرى، وتكرر الموقف مرة أخرى عام 1989 عندما طلب منى والدكتور محمد السيد سعيد الأستاذ لطفى الخولى أن نعد ورقة عن التغيرات العالمية والتسويات الإقليمية لعرضها على الرئيس عرفات. وبالفعل سافرنا لعرض الورقة عليه فى تونس حيث رأيته مباشرة، واستمعت إليه يتحدث للمرة الثانية، ومن ساعتها. وبعد عدد من اللقاءات السريعة الأخرى. بدا لى أننى ظلمته كثيراً.

ولعل الدرس الذى تعلمته أن صورة الناس تختلف كثيراً، ومهما كانت الصور الصحفية والتليفزيونية قريبة فإن ذلك لا يغنى عن الرؤية المباشرة، التى تفصح عن الخلجات، وكثير من المكنونات، وقد اقتربت منه مباشرة مرتين: الأولى عندما كان أول شخصية أجرى حواراً تليفزيونياً معها، واستطعت فيها أن أتأمل وجهه وملابسه. كان الوجه معبراً عن مأساة مروعة



تواجهها صلابة غير عادية وإيمان لا يتزعزع بالقضية الفلسطينية، ولأول مرة بدت لي شخصية مقاتل مرت به تلك اللحظات الرهيبة في عمان وبيروت، والنضال العسكري عبر كل الحدود، والنضال السياسي في كل العواصم. وساعتها استعاد ذهني دروس علم السياسة التي تلقيتها في المعاهد، والتي كانت تقول إن القيادات السياسية الكبرى لا يمكن الحكم عليها بالمعايير العادية، من حيث الرؤى، ومن حيث القدرة على التحمل، ومن حيث التعبير عن جموع باكملها لأن في شخصيته ما يجد فيها كل شخص بعضاً منه، وكان ذلك سر عرفات الذي لم تصل إليه شخصية سياسية فلسطينية أخرى، وربما رأى البعض أن «الحكيم» جورج حبش أكثر ثقافة منه، أو أن نايف حواتمة أكثر ثورية، أو أن الشيخ أحمد ياسين يمثل المرحلة الحالية من النضال الفلسطيني، إلا أن عرفات كان فيه من كل ذلك وأكثر. أو هكذا يعتقد الشعب الفلسطيني.

المرة الثانية جاءت على مائدة غداء في مقره المحاصر فيه الآن في مدينة رام الله الجريحة، وكان الرئيس عرفات قد قام بدعوة البعثة الصحفية التي أرسلتها الأهرام بقيادة الأستاذ أحمد نافع - شفاه الله - لمتابعة الانتخابات الإسرائيلية عام 1999. وجاءت جلستي بجواره مباشرة، وللمرة الثانية، بعد المرة التليفزيونية الأولى، لفت نظري التواضع الشديد لملابسه، حتى إن كل نهايات القميص متآكلة، وكل فتحات أزرار القميص والسترة العسكرية متسعة قليلا بحكم القدم. والحقيقة أن ذلك كان مفاجأة لي، فقد كنت مثل آخرين ممتلئا بقصص الفساد المتداولة عن السلطة الفلسطينية، ولم تكن حالة الرئيس تساير بأي معنى ما هو متداول، وعلى مدى ساعتين جرى الغداء في وجود كل القيادات الفلسطينية تقريباً ، وساعتها أعدت تقدير الرجل ، فمن ناحية بدت قيادة كل هؤلاء مسألة صعبة، وما بال الأمر عندما يكون مع الشعب الفلسطيني كله. وإذا كان قد قيل يوما إن الرئيس شكري القوتلي قال للرئيس جمال عبد الناصر أنه يسلمه بلدا - سوريا - يعتقد نصف شعبها أنه من الزعماء، ويعتقد نصف الزعماء أنهم من الأنبياء، فإن هذا الحديث لا يبدو أنه ينطبق على شعب سوريا وإنما على شعب فلسطين.

والحقيقة أن من يزور فلسطين سوف يجدها بلدا غير عادي من هذه الزاوية ربما على مستوى العالم كله، فمن يتجول في القدس أو الضفة الغربية أو منطقة الجليل، سوف يجد نفسه دوما إلى جوار نبي، أو على مقربة من ولي، سار هنا أو هناك وكان له أثر. وعندما يصف عرفات شعبه بأنه شعب الجبابرة، أو يردد المثل الذي يقول «يا جبل ما يهزك ريح» فإنه على الأرجح لا يشير إلى حقيقة تاريخية فقط، أو أنه يشير إلى القدرة على العناد والصمود في وجه تفوق عسكري كاسح، وإنما أيضاً يشير إلى عبقرية قيادة هؤلاء مرة في المنافي البعيدة، ومرة على أرض الوطن. وعندما تكون القيادة لشعب بمثل هذه المواصفات، والعداء لدولة إسرائيل التي لها أيضاً مواصفاتها الخاصة للغاية من حيث الامتداد المادي على العالم المتقدم، والمعنوي والأخلاقي على العالم كله، فإن المشهد الذي يمثله عرفات لا شك يلخص القضية كلها ويعطيها الرمز والمعنى الذي تحتاجه وتجعله ليس فقط حدثاً تاريخيا، وإنما تجربة إنسانية فريدة، حمى الله شعب فلسطين.


مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر : الاهرام العربى

التاريخ : ٤ مايو ٢٠٠٢

صديقى مروان البرغوثى..!

لم يكن لدى أية مفاجأة عندما جاءت الأنباء برفض المناضل مروان البرغوثى الاستجابة إلى أسئلة المحققين الإسرائيليين بعد ليلة طويلة من محاولات الضغط. كان ذلك هو الرجل الذى عرفته خلال السنوات الخمس سنوات الماضية. والذى يمثل نوعية جديدة من المناضلين الفلسطينيين الذين صهرتهم التجربة المريرة للاحتلال الإسرائيلى، وتجربة الصراع والسلام معه. وهى نوعية تتميز بالصلابة الشديدة والمرونة الفائقة، بالنفس الطويل والاستجابة للظروف المتغيرة، بفهم الداخل الفلسطينى ومعرفة الواقع خارجه، ولديها القدرة على القتال والإرادة لصنع السلام.

وكنت خلال الخمسة وثلاثين عاما الماضية قد شاهدت ثلاث نوعيات من المناضلين الفلسطينيين، أولهم كان المناضل الثورى وعرفته خلال فترة الجامعة فى النصف الثانى من الستينيات. أيامها توارد على القاهرة ذلك الجيل من المقاتلين لكى يشعرونا بالأمل بعد هزيمة يونيو 1967، وأيامها تمازجت أخيلة الثورة الفلسطينية بالثورة الفيتنامية مع صور جيفارا وأغانى الشيخ إمام بأشعار أحمد فؤاد نجم فى حالة ثورية صوفية تتأهب لقهر الظلم ليس فى فلسطين وحدها وإنما فى العالم كله. وفى ذلك الوقت بدت حركة فتح وزعيمها ياسر عرفات محافظة للغاية بتوجهاتها الوطنية الفلسطينية الخالصة، أما الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين وزعيمها جورج حبش فقد كانت هى الأقرب لأحلام الثورة التى تغير العرب والدنيا كلها من بعدها. ورغم انزعاجنا أيامها من الانقسامات المتوالية فى الحركات الثورية، وخروج نايف حواتمة لتشكيل الجبهة الديمقراطية، فقد أقنعنا الثوار الفلسطينيون دوما أن الانقسام فيه الخير للثورة طالما أنه يأتى دائماً بتنظيم أكثر نقاء وثورية.

النوعية الثانية من المناضلين عرفتها فى النصف الثانى من الثمانينيات بعد الخروج الكبير للمقاتلين من بيروت، وكانت البداية كما أذكر فى المؤتمر الوطنى الفلسطينى الذى انعقد فى عمان عام 1984. ومن بعدها شهدت عمان وتونس والقاهرة لقاءات عديدة فى مناسبات متنوعة أتاحت التعرف عن قرب على بعض الشخصيات الفلسطينية من أمثال محمود عباس المعروف بأبو مازن، والدكتور نبيل شعث، ثم حسن عصفور، وصخر أبو نزار، وصائب عريقات وفيصل الحسينى. وهؤلاء جميعا وغيرهم باتوا ساسة مقاتلين يحاولون وسط ظروف عربية ودولية غلابة أن ينتزعوا بعض الحق الفلسطينى لكى يعطيهم مكانا على الأرض التى حلموا بها، ولكنها كانت تبتعد عنهم مع كل جولة نضالية. وجاءت اتفاقيات أوسلو لكى تجعل هؤلاء جميعا ساسة بالمنصب بعد أن كانوا ساسة بحكم الظروف، وبدا لهم على الأقل أن الحلم الفلسطينى فى التحرير والدولة قريب للغاية.

النوعية الثالثة عرفتها أخيرا، وخلال السنوات الخمس الأخيرة فقط، فجذورها تعود إلى الأرض المحتلة، فهم حسب القول من «أهل الداخل» الذين ولدوا أو شبوا عن الطوق تحت الاحتلال الإسرائيلى للضفة والقطاع. وهؤلاء تعلموا فى المدارس الفلسطينية، وتحت النار، فكرة النضال والقتال والثورة، ورغم أن نزعات أيديولوجية كثيرة تتصارعهم، إلا أن النضال من أجل تحرير العالم لم يستغرقهم، وكانت فلسطين وحدها كافية لتحقيق أحلامهم فى التحرير. ورغم أن الانتفاضة الفلسطينية الأولى كانت شهادة ميلاد هؤلاء فى حركة التحرير الوطنى



الفلسطينية، إلا أن الأرض الفلسطينية كانت حبلى بهؤلاء قبل ذلك بفترة في سجون الاحتلال الإسرائيلية التي عرفت شخصيات مروان البرغوثي، ومحمد دحلان، ورياض المالكي، وساري نسيبة.

وقد عرفت مروان البرغوثي لأول مرة في الأيام الأولى من شهر ديسمبر 1996 للتحضير من أجل إقامة ما عرف بعد ذلك بالتحالف الدولي من أجل السلام العربي - الإسرائيلي. وكان هدف اللقاء هو وضع المسودة الأولى لما عرف بعد ذلك بإعلان كوبنهاجن، ولفت نظري أيامها أن أمين سر حركة فتح في الضفة الغربية والممثل الشخصي للرئيس عرفات في هذا اللقاء لم يكن مهتما كثيرا بالصياغات اللفظية التي كنا محترقين فيها. وظننت أيامها، وبعض الظن إثم، أن ذلك لأنه لا يقدر المسئولية كما يجب أو لأنه ببساطة لا يعلم أهمية ما نحن مقبلون عليه. ولم يمض وقت كبير حتى عرفت خطأ ما تصورته، كان الرجل كما قال يريد فتح نافذة على الشعب الإسرائيلي، ولم يكن يهمه التفاصيل، وإنما يهمه تحقيق هدفه السياسي الذي يعيد تشكيل البيئة التي يستعيد فيها الشعب الفلسطيني حقوقه. وبعد ذلك وجدت مروان في كل اجتماع، وفي كل تحرك من أجل السلام، وذات مرة تقابلنا فيها قال والسعادة غامرة على وجهه: لقد فتحنا جبهة جديدة الآن بحوار مع حزب الليكود.

ولكن هذا الوجه لمروان البرغوثي الممثل لمشروع السلام الفلسطيني، كان له وجه مقابل هو مشروع للمقاومة، فقد دخل السجون الإسرائيلية لفترات وصلت إلى سبع سنوات. وأخيراً تم نفيه قبل نشوب الانتفاضة الأولى بفترة قصيرة إلى الأردن التي كانت أول بلد عربي يشاهده الشاب الصغير. وحسب ما روى لي ذات ليلة في شوارع رام الله الجميلة فقد حمله جنود الاحتلال معصوب العينين إلى جسر اللنبي أو جسر الملك حسين، وكان آخر ما شاهده حول معصمه قيدا كتب عليه «صنع في الولايات المتحدة»، وعندما تسلمته السلطة الأردنية على الجانب الآخر فوجىء بأن القيد الإسرائيلي الذي تم فكه قد حل محله قيد أردني يماثله في النوع والشكل، وأيضا مكتوب عليه «صنع في الولايات المتحدة»، وبعدها قضى ثلاثين يوما في السجون الأردنية قبل أن يغادرها إلى تونس. ولكن مروان البرغوثي لم يكن يشعر بأي قدر من المرارة، ولا حتى عندما انتابني اليأس من عملية التسجيل له من أجل الحصول على درجة الدكتوراه من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، حيث كانت أوراقه تضيع، ومصروفات الدراسة لا نجد لها أثراً، ونعيد الطريق من أوله مستعينين بهذا وذاك. وفي كل مرة كان يضحك، ويقول إنه مصمم على الدراسة في مصر مهما كانت العقبات البيروقراطية التي بدا لأسباب مازلت لا أعلمها حتى الآن معجبا بها!.

ولكن عندما تم التسجيل لنيل الشهادة، كان مروان مشغولا بشهادة أكبر وأعظم أثرا، وهو أن يكون في طليعة المقاتلين، فبجوار مشروعه من أجل السلام كان لديه مشروعه للمقاومة. فمن بين كل «الساسة» العائدين من تونس كان هو في طليعة الزاهدين في المناصب، وفي مقدمة الباقين على الأرض، التي كان يعلم أنه سوف يطلب منها الكثير من الشهداء. لم يفقد مروان صلته أبدا بالجماهير والناس الذين بقي في وسطهم، وعندما حانت ساعة الانتفاضة الثانية كان هو القائد. ومنذ شهور اتصل بي تليفونيا وقال أنت تعلم أننا نفعل ذلك من أجل السلام، قلت نعم!.

الأهرام
مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر : الاهرام الاقتصادى
التاريخ : ٦ مايو ٢٠٠٢

فى مفترق الطرق الفلسطينية - الاسرائيلية

وقت كتابة هذا المقال كان قد مضى شهر تقريبا على الغزوة الاسرائيلية الجديدة للاراضى الفلسطينية المحررة بمقتضى اتفاقيات اوسلو ، وخلال هذه الفترة بدت أن أمورا كثيرة قد تعقدت، بأكثر مما كان الحال عليه فى أى وقت مضى. وفى العادة فإن هناك قولا ذائع هو انه كلما اشتدت الازمات، فإنها تكون اقرب ما تكون الي الانفراج. ولكن هذا القول الذائع، على حكمته، ليس صحيحا دائما، وفى احيان كثيرة تنتقل الازمة من حالة سيئة الى حالة اسوأ منها. وفى وقت من الاوقات كان النضال العربى يدور حول تحرير فلسطين من الوجود الصهيونى، وبعدها صار ضد الوجود الاسرائيلى، وبعدها لم يعد الموضوع فلسطين فقط بل اضيف له شبه جزيرة سيناء والجولان وجنوب لبنان وبعض الاراضى الاردنية. وخلال مايقرب من عقد كان النضال الفلسطينى والعربى هو لاستكمال عملية تحرير الاراضى الفلسطينية والسورية التى جرى احتلالها عام ١٩٦٧ ، ورغم بعض التقدم على الجبهة الفلسطينية، إذا بالعدوان الاسرائيلى يوم ٢ مارس الماضى يضيع كل ماضاع من مكتسبات. وعندما تتأزم الازمة الى هذا الحد، فإنها تصبح فى مفترق طرق، مابين تحقيق قفزة للانفراج، أو تحقيق ازمة اكثر عمقا وتأثيرا وتكلفة.

ولعل أول علامات التعقيد أن ماجرى في هذا اليوم المشئوم وماتلاه من أيام خلق أوضاعا جديدة باتت هى التى تحتل دائرة الاهتمام دون غيرها من مسائل كانت هي الاصل فباتت الآن قضايا بوسعها الانتظار. فالأصل فى المسألة الفلسطينية - الاسرائيلية هو تحقيق الجلاء الاسرائيلى من الاراضى الفلسطينية التى احتلتها فى حرب ١٩٦٧ والتى تشكل ثلث قطاع غزة و ٦٠٪ من اراضى الضفة الغربية ، ومع رفع التواجد الأمنى في المنطقة «ب» البالغة ٢٢٪ من اراضي الضفة. **الآن اختلفت المسألة تماما وباتت كل الضفة الغربية، فقد احدث شارون تغيرا أساسيا فى حالة الضفة حتى بعد الانسحاب. وهو مشكوك فيه. لانه جعل اراضي المنطقة «أ» التى تمارس عليها السلطة الوطنية فى الواقع منطقة «ب» لاسرائيل عليها سلطات أمنية لم تكن موجودة فى السابق.**
ومعني ذلك انه جرى في أرض الواقع تطبيق خطة «تينيت» التى عدلها انتونى زينى لكى تحصل اسرائيل فيها على هذا الحق ، وكان عرفات والسلطة الفلسطينية يرفضانها قبل حدوث الغزو.



ولم يتغير حال الضفة الغربيةفقط ، حتى بعد اتمام الانسحاب الاسرائيلى فقط، بل أيضا تغير حال الرئيس عرفات تماما. فبعد أن كان الرئيس الاكثر زيارة للدول الاخرى، وتفرش له الابسطة الحمراء كلما ذهب الي مطار أو غادره، وكان ذلك نوعا ما من الاعتراف بالدولة الفلسطينية حتى قبل أن تولد، فإن ذلك تغير تماما، وسقطت هيبة الرئاسة الفلسطينية، وكان ذلك ليس فقط بسبب الحصار الاسرائيلى وحده، وانما بسبب تجاهل المجتمع الدولى للسجين الفلسطينى الذي حرم حتى من حق السجن كما حدث مع مانديلا فى جنوب افريقيا، وبقى على حالة معلقة مابين وضع الرئيس والسجين والمنفى والواقع فى منطقة ما بين السماء والارض. ومع التغير فى حالة الرئيس الفلسطينى تغيرت حالة السلطة الوطنية الفلسطينية، فلم يجر فقط تشريد كوادرها، بل أيضا تدمير قدراتها المادية، حيث عمدت القوات الغازية لتدمير ذاكرة المؤسسات الفلسطينية من خلال تدمير أجهزة الكمبيوتر الخاصة بها. وكأن ذلك لم يكن كافيا، فقد قامت السلطات الاسرائيلية الادارة المدنية الاسرائيلية مرة اخرى لمباشرة عملها بنفس الطريقة التى كانت تباشرها بها قبل اتفاقيات اوسلو، وكأنها لم تحدث ابدا.

وباختصار حرصت سلطات الاحتلال على التأكيد على ان عقارب الساعة قد عادت إلى الوراء، وهى حالة يصعب القبول والتواؤم معها فى ظل عامل استمرار وجود القيادة الفلسطينية على الارض، وعامل استمرار المقاومة في ذات الوقت.

وهكذا فإن الدائرة تكون قد اكتملت على أرض الواقع معبرة عن واقع بالغ التعقيد ومحمل بالاحتمالات الصعبة. ومما يزيد تعقيد الموضوع ويخلط فيه اوراقا كثيرة أن تغيرا جوهريا قد حدث فى العلاقات الامريكية - العربية، أو على التحديد فى العلاقات بين الدول العربية المعتدلة خاصة مصر والسعودية والولايات المتحدة الامريكية. وليس معروفا على وجه التحديد متى حدث هذا التغيير، ولكن ربما نجد جذوره تعود إلى انعقاد مؤتمر كامب ديفيد الثانى فى يوليو ٢٠٠٠ إبان فترة ادارة الرئيس كلينتون الذى سيطر عليها إدراك بأن الدول العربية قد خذلته وهو يحاول القيام بما لم يقم به رئيس امريكى من قبل . ومع نشوب الانتفاضة الفلسطينية، والعجز مع اطفائها من خلال مؤتمر شرم الشيخ بدا أن الولايات المتحدة قد بدأت تنفض يدها من الصراع العربى - الاسرائيلى، وكانت خطة كلينتون قرب نهاية مدة ولايته نوعا من تحصيل الحاصل وابراء الذمة، فقد كان الوقت قد فات، واصبح فوز شارون محتما، والسلام بالتالى ابعد ما يكون عن الايادى. واذاكان هناك أى شك حول أن التغير فى العلاقات العربية -



الامريكية يعود الى فترة كلينتون، فإن انتخاب جورج بوش الأبن كان بالتأكيد نقطة تحول هامة. ورغم وجود حالة عارمة من التفاؤل فى الدوائر العربية بفوزه على اعتبار انه يمثل امتدادا لادارة والده في مطلع التسعينيات وهى التى تحالفت مع الدول العربية من أجل انقاذ الكويت وحماية تدفق النفط إلى الدول الصناعية، فان اسبابا كثيرة اثبتت أن هذا التفاؤل لا محل له. **أولها** أن بوش الابن قد جاء إلى السلطة بحكم محكمة وليس من خلال التصويت الشعبى، ومن ثم فإنه بات في حاجة لاصوات اليهود لتأكيد شرعيته، وإعادة انتخابه . **وثانيها** أن جورج بوش الابن كان على قناعة ـ صحا أو خطأ ـ ان والده قد خسر الانتخابات للحصول على فترة رئاسة ثانية بسبب عداء اللوبى اليهودى له لانه ضغط على اسرائيل بسبب مسألة المستوطنات الاسرائيلية. **وثالثها** ان عائلة بوش وهى في المنفى بولاية تكساس وجدت ان اقترابها من دوائر اليمين المسيحى هى التى تعطيها الفرصة للفوز، وهى دوائر لصيقة باسرائيل. **ورابعها** ان ادارة بوش وجدت نفسها فى النهاية، وايدلوجيا على الاقل، لاتمثل الفترة الثانية لعائلة بوش في مقعد الرئاسة، وانما الفترة الثالثة لادارة رونالد ريجان التي لم تكن مواتية للعرب علي الاطلاق **وخامسها** أن بوش وقد وجد كيف حرق كلينتون اصابعه فى الشرق الاوسط لم يكن على استعداد لنفس التجربة مرة اخرى.

ونتيجة لذلك كله فإن ادارة بوش قررت أن تبقي بعيدة عن الشرق الاوسط، ووجدت أن تخصيص رئيس المخابرات المركزية الامريكية جورج تينيت لمباشرة قضية العنف فى الاراضي الفلسطينية ربما يرضى العرب قليلا، ويبقي المسألة كلها في حدودها الأمنية. وعلي أية حالة فقد كانت القناعة السائدة داخل الادرة الامريكية هى انه لا يمكن التوصل الى أي حل مع استمرار الانتفاضة، وربما ايضا مع استمرار شارون وتآلفه اليمينى فى السلطة. وحتى شهر سبتمبر ٢٠٠١ كانت الولايات المتحدة قد استكانت الى النظرية التى تقول ان اطراف الصراع فى الشرق الاوسط ليسوا جاهزين بعد للتسوية مع لوم الرئيس عرفات لأنه لا يبذل جهدا كافيا «**لانهاء العنف**»، والدول العربية كلها لا تدين «**العنف**» بالقدر الكافى.

ولكن تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر قلبت القضية تماما، وبعد أن كانت المسألة هى ابقاء الولايات المتحدة بعيدا عن قضية خاسرة، فإن المسألة باتت ضرورة اشتراك الولايات المتحدة فيها لاسباب خاصة بها. فرغم الجهود الهائلة التى قدمتها الدول العربية لمساندة الولايات المتحدة فى مقاومة الارهاب، فإن هذه الجهود لم تكن كافية من وجهة النظر الامريكية لانها اولا كانت فى

الخفاء، وثانيها لانها جاءت وسط موجات من العداء الشعبى العربى لامريكا، وثالثا لأنها لم تزيل حقيقة ان الغالبية العظمى من الارهابيين كانوا ينتمون إلى دول صديقة للولايات المتحدة. وسواء كان الأمر نتيجة الجهود الاسرائيلية او انه كانت نتيجة جهود اللوبى اليهودى فى واشنطن، **فإن النتيجة كانت واحدة، وهى ان الولايات المتحدة اعتبرت المقاومة الفلسطينية، خاصة بعد ان غلب عليها الطابع الانتحاري. امتدادا طبيعيا لهؤلاء الذين ضربوا الولايات المتحدة فى عقر دارها.**

ورغم أن امريكا حاولت ان تبقى موقفها من الحل النهائى للقضية الفلسطينية معتدل، بل انها تقدمت بأكثر ما قامت به أى ادارة امريكية فيما يخص قيام الدولة الفلسطينية وما يخص خصائصها من خلال قرارات مجلس الأمن، وخطاب كولين بول فى لويفيل، إلا أن خطها الاستراتيجى بات ضرورة انتصار شارون في مواجهته الأمنية مع السلطة الفلسطينية. واذا كانت واشنطن قد ابقت باب الحل السلمي مفتوحا من خلال تشجيع السعودية على طرح مبادرتها، الا انها لم تمانع وعلى الارجح اعطت ضوءا أخضر، عندما بدأ شارون غزوه للاراضى الفلسطينية المحررة. ومعه ضاعت أية ثقة عربية باقية فى الولايات المتحدة ودورها فى عملية السلام اذا قدر لها أن تقوم يوما. وفى الوقت نفسه ضاعت الثقة الامريكية الباقية فى الدول العربية الصديقة لانها اولا لم تقف موقفا حاسما من وجهة النظر الامريكية من العمليات الاستشهادية، ولانها ثانيا لم تساند الولايات المتحدة فى القضية الرئيسية بالنسبة لها والمتعلقة بالعراق، وعملية الاطاحة بنظام حكم صدام حسين.

وكأن تعقيد الواقع على الأرض لم يكن كافيا، أو أن تعقيد العلاقات العربية الامريكية لم يكن هو الاخر كافيا، وانما تعقدت أيضا العلاقات العربية بشكل كبير. فقد كانت المبادرة السعودية للسلام والتي صارت بعد ذلك مبادرة عربية. آخر صيحات السلام والاعتدال من قبل الدول العربية المعتدلة، وبعدها كانت الدول الراديكالية هى الاعلي صوتا، والاهم فإن حركة الشارع العربى بفعل العمليات الاستشهادية ودعايات القنوات التليفزيونية الفضائية ابعد ما تكون عن الاعتدال. وعندما تصل الامور إلى هذه الدرجة من التعقيد والتركيب، فإن المرجح هو إما أن تحدث معجزة تحل المعضلات من جذورها، أو أن تنتقل الأزمة برمتها إلى مستوى أعلى من الأزمات. دعونا ننتظر ونرى.

أكثر الكوابيس جنونا فى أمريكا.

يوم الإثنين 15 إبريل الماضى دخل الدكتور جراهام اليسون أستاذ العلاقات الدولية المعروف على طلاب فصله رقم 202 فى جامعة هارفارد - كلية كنيدى لدراسة الحكومة - والخاص بمادة «القضايا الجوهرية فى السياسة الخارجية الأمريكية». وكان الأستاذ - والذى اشتهر بكتابه «جوهر القرار» عن أزمة الصواريخ الكوبية - قد حمل إلى تلاميذه الواجب الدراسى رقم 9 وعنوانه «الإرهاب النووى: الرءوس النووية الروسية السائبة وانتقام بن لادن النهائى». هذا الواجب الذى كان على الطلبة الإجابة عنه، هو إعداد مذكرة، يتم تسليمها بعد أسبوع أو إرسالها بالبريد الإلكترونى للأستاذ، ويفترض أنها مقدمة إلى كونداليزا رايس مستشار الرئيس الأمريكى للأمن القومى. وكان الموقف الذى على الطلبة البحث عن مخرج له هو أكثر كوابيس أمريكا جنونا هذه الأيام، ولا يوجد ما يستبد بأحلام أمريكا - وربما العالم - المزعجة غيره. وكانت تفاصيل الموقف واردة على الوجه التالى:

جاء فى تقرير أعده أحد المصادر البشرية لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية أن أسامة بن لادن لايزال حيا، وقد تمت مشاهدته فى بغداد فى نهاية الأسبوع الماضى فى صحبة اثنين من أعضاء دائرة الرئيس صدام حسين الخاصة مع واحد من قيادات القاعدة. ويقوم المحللون الأمريكيون بمتابعة استعدادات العراق لمواجهة ما يعتقد أنه سوف يكون حملة عسكرية ضده. ومن الواضح أن صدام حسين قد جاء ببن لادن لكى يستخدم موارد شبكة القاعدة الإرهابية فى جهده لمنع الهجوم الأمريكى. ومن مصادر تم جمعها فى أفغانستان فإن مصلحة بن لادن لا تقل وضوحا، فهو يرغب بشدة فى القيام بهجوم إرهابى هائل على الأرض الأمريكية.

ومنذ يومين - ومازلنا فى إطار ما جاء فى الواجب الدراسى - أجرى الرئيس الروسى فلاديمير بوتين اتصالا هاتفيا مع الرئيس بوش وأخبره أنه صباح الجمعة تم اكتشاف سرقة ذخيرة نووية وتهريبها خارج البلاد، وبيعها إلى طرف فى كراتشى فى باكستان، وقد أكدت هذه المعلومات المخابرات الروسية. ومن الواضح أن أحد حراس هذه الأسلحة قد سهل عملية السرقة مقابل أموال تعينه على الفترة التى لا تدفع فيها الحكومة مرتبات الموظفين. وأكد الرئيس بوتين للرئيس بوش أن الحارس الذى تم اعتقاله سوف يتم استخلاص المعلومات الخاصة بنقل الذخيرة النووية منه بكل الوسائل الممكنة.

وأمس جاءت للرئيس بوش أنباء مدهشة أخرى، فقد وصل إلى المصادر الاستخبارية الأمريكية أن مساعدا لعبد الحميد محمود (اسم وهمى خاص بالواجب الدراسى) السكرتير الموثوق به لصدام حسين قد هرب إلى أنقرة. وأفادت المصادر التركية التى استجوبته أنه سمع عرضا مناقشة جرت بين صدام ومحمود جاء فيها أن الوقت قد حان «لتسوية الحساب»، وذكر صدام أنه سوف يستعين بأسامة بن لادن، وأنه قد آن الأوان لكى يحدث «كش ملك» للولايات المتحدة، وأن «الفرص قد جاءت لكى يوجه العراق ضربة مميتة إلى أمريكا والمتآمرين الصهاينة الذين يحاولون الهيمنة على المنطقة».

وصباح اليوم حصلت المخابرات الأمريكية على رسالة من مصدر من النوعية عالية المصداقية، مع تجميعها مع براهين أخرى، فقد توصل جورج تينيت مدير المخابرات المركزية الأمريكية إلى استنتاج أن الأسلحة المسروقة من

روسيا فى طريقها إلى الولايات المتحدة. وبشكل أكثر تحديداً، ووفق أحسن وسائل التقييم المتاحة لدى تينيت فإن واحدا من هذه الأسلحة النووية قابل للتفجير بالفعل فى مكان ما فى مدينة نيويورك، يرجح أنه مانهاتن. ويعتقد أن السلاح الثانى فى طريقه إلى العاصمة واشنطن، وليس معروفا لا الطريق الذى سوف يأخذه ولا توقيت الوصول. ويعتقد تينيت رغم غياب الدليل الكافى أن هناك سلاحا ثالثا لايزال فى العراق، ولا يوجد ما يقطع بنيات صدام فى تحديد الهدف الذى يستخدم ضده فى إسرائيل أو قواعد الولايات المتحدة فى المنطقة.

ومنذ 45 دقيقة. ومازلنا فى الواجب المدرسى. قامت كونداليزا رايس مستشار الرئيس للأمن القومى بإبلاغ الرئيس بوش بتقدير وكالة المخابرات المركزية، وكان رد فعل الرئيس هو الصمت والذهول، وبعد لحظات سأل عما إذا كان هناك تقدير عن الموعد الذى يبدأ فيه الانفجار النووى، وأجابت أنه فى تقديرها سوف يكون خلال 48 ساعة وربما أسرع من ذلك. وطلب منها الرئيس أن تعرض الأمر على نائب الرئيس تشينى وتدعو مجلس الأمن القومى إلى الانعقاد فى الساعة الثانية والنصف بعد الظهر، وأن تعد مذكرة تتضمن القضايا الرئيسية فى الموضوع، وكيف يتم التعامل معها، وإلى أين سوف تنتهى الأزمة، وعما إذا كانت هناك وسائل لمنع مزيد من التسرب للأسلحة النووية من «المزرعة الروسية».

انتهت القضية وأصبح الواجب الدراسى على طلبة فصل القضايا الرئيسية فى السياسة الخارجية الأمريكية أن يعدوا مذكرة الدكتورة رايس يساعدونها فيها لإعداد المذكرة التى طلبها الرئيس. ومهما يبدو من إثارة فى كل ذلك، وأن المسألة من أولها إلى آخرها هى مجرد تدريب دراسى لإعداد خبراء على مستوى عال للتعامل مع أزمات مستعصية وخطيرة، فإن جوهر الموضوع هو كابوس متعدد المشاهد المزعجة والمقلقة للراحة، فهناك المشهد الروسى الذى يشبه «المزرعة» المتهالكة الأسوار، فتخرج منها كل الأرانب النووية إلى العالم كله بأقل الأسعار.

وهناك المشهد العراقى الذى يجتمع مع المشهد الخاص بأحداث الحادى عشر من سبتمبر ممثلا فى شخص أسامة بن لادن، ومع تركيبهما معا يظهر «معسكر الشر» المعادى للولايات المتحدة فى العالم. وأخيرا يأتى مشهد الولايات المتحدة، ومعها إسرائيل بالضرورة، يقعان فى المعسكر الذى يبدو معتدى عليه، ويستعد لمواجهة العدوان التالى، وهذه المرة بالأسلحة النووية.

وربما لا يوجد فى الولايات المتحدة ما يلخص حالتها كلها بعد أحداث سبتمبر سوى هذه القصة المدرجة فى عداد الواجبات المدرسية، إلى أمريكا المحاصرة، والمنتظرة لمصيبة هائلة، هى هم الليل والنهار. وهو هم تتغذى عليه دوائر أكاديمية كثيرة، وإدارات تريد رفع موازناتها لمواجهة الكارثة المنتظرة، واللوبى الذى جعل من صناعة الخوف صناعة هائلة تصب كلها فى مصلحة إسرائيل والدفاع عنها، حتى ولو كانت هى التى تقوم بالعدوان، وترتكب المذابح، وتسلب شعبا بكامله جميع حقوقه المشروعة. ولكن، ومهما كانت الأسباب التى لا تضع نهاية لا لقصة أسامة بن لادن، ولا لحادث تفجير مركز التجارة العالمى فى نيويورك، فإن للموضوع أصولا تستحق أن تناقش فقد انطلق مارد أسلحة التدمير الشامل من عقاله، وباتت البشرية على حافة عصر لا يستيقظ أحد من كوابيسه المرعبة.

الأهرام
مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر : الاهرام الاقتصادى
التاريخ : ١٣ مايو ٢٠٠٢

الكارثة التى ينتظرها الجميع فى أمريكا : عملية إرهابية نووية

أخذنى أقدار المؤتمرات الى واشنطن خلال الاسبوع الاول من مايو، وربما يحين وقت فى المستقبل لرواية ماجرى في هذه الاجتماعات، لكن الأمر الذي لا يتحمل التأجيل هو وصف الحالة النفسية والعصبية التي تعيشها الولايات المتحدة القطب الأعظم الوحيد في العالم المعاصر. ومن البداية فإن الحالة الامريكية ليست جيدة على الاطلاق، فأحداث الحادي عشر من سبتمبر الماضى لاتزال حية فى النفوس والعقول، وبدون اى قدر من المبالغة فإن انهيار برجى مبنى مركز التجارة العالمى وتدمير احد اجنحة مبنى البنتاجون، يبدو كأنه حدث منذ ساعة واحدة فقط. ورغم ان استطلاعات الرأى العام تشير الى أن بعض الأمريكيين قد استأنفوا حياتهم الطبيعية، ولايزال اخرون يحاولون ذلك، فإن المؤكد ان الساسة وقادة الرأي لا يملكون هذه الرفاهية، خاصة ان تقديرهم جميعا هو ان الخطر لايزال حالا بشدة، وأن احداث سبتمبر لم تنته بعد.

فالمرجح لدى الجميع في الولايات المتحدة ان امكانية حدوث اعمال ارهابية كبرى على غرار ماجرى من قبل ليس مستبعدا علي الاطلاق، وربما كان الادعى للرعب والخوف ان يحدث العمل الارهابى هذه المرة باستخدام اسلحة الدمار الشامل ، والتى بدأت من خلال عمليات تقوم على عربات محملة بالمتفجرات التقليدية وهى التى تم تفجيرها فى السفارات الامريكية فى بيروت ونيروبى ودار السلام «**والسفارة المصرية في باكستان**»، وحتى جرت محاولة تفجيرها فى مركز التجارة العالمى ذاته عام ١٩٩٣ .. كل هذه العمليات كانت خسائرها بالعشرات وبالمئات علي أقصى تقدير، ولكن عملية الحادى عشر من سبتمبر الماضى جعلت من الطائرات ذاتها اسلحة طائرة قادرة على قتل الالاف . ومن ناحية ثانية فان هناك الكثير من الشواهد علي ان الارهابيين بالفعل ـ بمن فيهم تنظيم القاعدة ـ قد سعوا الى الحصول على اسلحة الدمار الشامل ، ولديهم من التصميم والعزيمة مايكفى للعمل من اجل ليس فقط الحصول على سلاح للتدمير الشامل بل ايضا استخدامه. وقد أظهرت عملية سبتمبر الماضي قدرة هائلة على التخيل والتخطيط، والتصميم، والارادة، من المرجح ان تكون حاضرة كلها فى العملية الارهابية القادمة.

من هنا فان الكابوس الاكبر الذي يؤرق مضاجع امريكا، وربما ايضا ينبغى ان يؤرق مضاجع العالم كله ، فهو عمليات «**الارهاب الكبير**» او MEGA-TERRORISM الذي يؤدى الي قتل الالاف او الملايين من البشر. ووفق بعض التقديرات فان عملية واحدة من عمليات استخدام الارهاب البيولوجى التى تمت فى الولايات المتحدة من خلال عقار «**الانثراكس**» خلال الشهور الماضية كانت ستؤدى لو تم عملها بطريقة

معينة الى مقتل مابين ثلاثين واربعين مليون امريكي. ووفق ماقاله استاذ العلاقات الدولية والخبير بالارهاب جراهام أليسون فى جامعة هارفارد فى مقال نشره فى مجلة «**إيكونوميست**» البريطانية في شهر نوفمبر الماضى فانه لو تم الهجوم علي مركز التجارة العالمى بوسيلة نووية بدلا من الطائرات لولدت حجما من التفجير يماثل ما يقوم به بما يتراوح بين ١٠الاف و٢٠ الفا من اطنان مادة TNT المتفجرة، لكانت النتيجة مختلفة تماما. فحجم التدمير لن يشمل فقط مركز التجارة العالمى وانما كان سيمتد لكى يسوى بالارض تماما مساحة تصل الي ثلاثة اميال مربعة، وهذا مايعنى الاختفاء التام لشارع وول ستريت ، وحى المال كله، والجزء الجنوبي من جزيرة مانهاتن، مع موت مئات الالوف من البشر فورا.

ويرى أليسون ـ الذي لا يكف عن النشر فى الموضوع ، وقمت باللقاء والحديث معه خلال هذه الزيارة الاخيرة للولايات المتحدة ـ ان حالة الاطمئنان التى كانت سائدة فى الولايات المتحدة قبل سبتمبر الماضى قد انتهت تماما. فقد ثبت ان التقرير الذي وضعه مكتب التحقيقات الفيدرالية قبل عام من الحادث للادارة الامريكية، واشار فيه الى أنه يسيطر علي كل عناصر القاعدة فى الولايات المتحدة ، لا اساس له من الصحة . ولذلك فإنه قرر علي تلاميذه دراسة هذا الموضوع وطالبهم باعداد التوصيات الخاصة بالتعامل مع هذا الموضوع، عن طريق اعداد مذكرة تقدم إلى كوندليزا رايس مستشارة الرئيس للأمن القومى للتعامل مع موقف يرد فيه إمكانية الاستخدام الارهابى للاسلحة النووية . وكانت تفاصيل الموقف الذي كان على التلاميذ التعامل معه واردة على الوجه التالي:

جاء فى تقرير اعده احد المصادر البشرية لوكالة المخابرات المركزية الامريكية ان اسامة بن لادن لايزال حيا، وقد تمت مشاهدته فى بغداد في نهاية الاسبوع الماضى فى صحبة اثنين من اعضاء دائرة الرئيس صدام حسين الخاصة مع واحد من قيادات القاعدة. ويقوم المحللون الامريكيون بمتابعة استعدادات العراق لمواجهة مايعتقد انه سوف يكون حملة عسكرية ضدها.

ومن الواضح ان صدام حسين قد جاء بن لادن لكى يستخدم موارد شبكة القاعدة الارهابية فى جهده لمنع الهجوم الامريكى. ومن مصادر تم جمعها فى افغانستان فان مصلحة بن لادن لاتقل وضوحا، فهو يرغب بشدة في القيام بهجوم ارهابى هائل على الاراضى الامريكية.

ومنذ يومين ـ ومازلنا فى اطار ماجاء فى الواجب الدراسي ـ اجرى الرئيس الروسى فلاديمير بوتين اتصالا هاتفيا بالرئيس بوش واخبره انه صباح الجمعة تم اكتشاف سرقة ذخيرة نووية وتهريبها الى خارج البلاد، وبيعها الي طرف في كراتشي بباكستان، وقد اكدت هذه المعلومات المخابرات الروسية ، من

الواضح ان احد حراس هذه الاسلحة قد سهل عملية السرقة مقابل اموال تعينه عن الفترة التى لا تدفع فيها الحكومة مرتبات الموظفين. واكد الرئيس بوتين للرئيس بوش ان الحارس الذي تم اعتقاله سوف يتم استخلاص المعلومات الخاصة بنقل الذخيرة النووية منه بكل الوسائل الممكنة.

وأمس جاءت للرئيس بوش انباء مدهشة اخرى فقد وصل للمصادر الاستخبارية الامريكية ان مساعدا لعبد الحميد محمود «اسم وهمى على الارجح خاص بالواجب الدراسى» السكرتير الموثوق به لصدام حسين قد هرب الى انقرة. وافادت المصادر التركية التى استجوبته انه سمع عرضا مناقشة جرت بين صدام ومحمود جاء فيها ان الوقت قد حان «لتسوية الحساب»، وذكر صدام انه سوف يستعين بأسامة بن لادن وانه قد ان الاوان لكى يحدث «كش ملك» للولايات المتحدة، وان «الفرص قد جاءت لكى توجه العراق ضربة مميتة لامريكا والمتآمرين الصهاينة الذين يحاولون الهيمنة على المنطقة».

وصباح اليوم حصلت المخابرات الامريكية على رسالة من مصدر من النوعية العالية المصداقية، تجميعها مع براهين اخرى، فد توصل جورج تينيت مدير المخابرات المركزية الامريكية الى استنتاج ان الاسلحة المسروقة من روسيا في طريقها الى الولايات المتحدة. وبشكل اكثر تحديدا، ووفق احسن وسائل التقييم المتاحة لدي تينيت، فإن واحدا من هذه الاسلحة النووية قابل للتفجير بالفعل في مكان ما من مدينة نيويورك، ويرجح انه مانهاتن. ويعتقد ان السلاح الثانى في طريقه الى العاصمة واشنطن. وليس معروفا لا الطريق الذي سوف تأخذه ولا توقيت الوصول. ويعتقد تينيت رغم غياب الدليل الكافى ان هناك سلاحا ثالثا لايزال فى العراق، ولا يوجد مايقطع بنوايا صدام في تحديد الهدف الذي يستخدم ضده فى اسرائيل او قواعد الولايات المتحدة في المنطقة.

ومنذ ٤٥ دقيقة ــ ومازلنا في الواجب المدرسى ــ قامت كوندليزا رايس مستشارة الرئيس للامن القومى بابلاغ الرئيس بوش بتقدير وكالة المخابرات المركزية وكان رد فعل الرئيس هو الصمت والذهول، وبعد لحظات سأل عما اذا كان هناك تقدير عن الموعد الذي يبدأ فيه الانفجار النووى، واجابت انه فى تقديرها سوف يكون ذلك خلال ٤٨ ساعة وربما اسرع من ذلك. وطلب منها الرئيس ان تعرض الامر على نائب الرئيس تشينى وتدعو مجلس الامن القومى للانعقاد في الساعة الثانية والنصف بعد الظهر وان تعد مذكرة تتضمن القضايا الرئيسية فى الموضوع، وكيف يتم التعامل معها، والى اين سوف

تنتهى الازمة ، وعما اذا كانت هناك وسائل لمنع مزيد من التسرب للاسلحة النووية من «المزرعة الروسية».

انتهت القضية، ولكنها ليست واجبا دراسيا وإنما كابوس امريكى لا يبدو فى الأفق متي تخرج منه الولايات المتحدة وهذا الكابوس متعدد المشاهد المزعجة والمقلقة للراحة، فهناك المشهد الروسى الذي يشبه «**المزرعة**» المتهالكة الاسوار فتخرج منها كل الارانب النووية الي العالم كله باقل الاسعار. ووفق تقرير اعده هوارد بيكر ـ الذي كان رئيسا للاغلبية الجمهورية في مجلس الشيوخ، وهو الان سفير الولايات المتحدة في اليابان ـ فإن اعظم الأخطار التي تهدد الولايات المتحدة الآن هي تلك الناجمة عن اسلحة التدمير الشامل الروسية وفى المقدمة منها الاسلحة النووية. ومن المعروف ان روسيا ودول الاتحاد السوفيتي السابق لديها مايتراوح مابين ٤٠,٠٠٠ و ٨٠,٠٠٠ «وسيلة» نووية، كلها مخزنة بشكل سيىء ، وتتم حراستها عن طريق قوات امن فقيرة وفى بعض الاحيان لا تتلقي رواتبها. هذه الاسلحة يمكن نقلها بسهولة الى الولايات المتحدة ـ او غيرها من الدول ـ من خلال النقل التجارى العادى، او حتى حقائب المسافرين. واذا كان الهيروين والمخدرات بأنواعها يتم تهريبها بالفعل ، فلماذا لايتم ايضا تهريب الاسلحة النووية او غيرها ؟! ومن بين ٥٠٠٠ حاوية تدخل الي ميناء نيويورك كل عام فإن اقل من ١٠٪ فقط او ٥٠٠ حاوية هى التى يتم فحصها عن طريق أشعة اكس.

والحقيقة أن المعضلة ليست فقط في وجود اسلحة نووية سوفيتية جاهزة للتهريب، وإنما أيضا فى وجود كم هائل من المواد المشعة الجاهزة للتصنيع الى قنابل نووية. وفي منتصف التسعينات كان هناك الف رطل كم هذه المواد موجودة بدون حراسة في كازاخستان، وتصلح لانتاج ٢٠ رأسا نوويا . واذا كانت هناك معضلة كبرى في الحصول على البلوتينيوم المخصب بدرجة عالية لاتمام صناعة القنبلة النووية فإنه من الممكن استخدام المواد المشعة عن طريق استخدامها في تغطية اسلحة تقليدية، فتنشر اشعاعاتها القاتلة مع عملية التفجير.

وهناك المشهد العراقي الذي يجتمع مع المشهد الخاص بأحداث الحادي عشر من سبتمبر ممثلا فى شخص اسامة بن لادن، ومع تركيبهما معا يظهر «**معسكر الشر**» المعادى للولايات المتحدة في العالم. ووفق التقديرات الامريكية، فإن هذا المعسكر لديه الارادة والتصميم للقيام بهذه العمليات الارهابية. وفى الوقت الراهن ، فإن الامريكيين يسترجعون كل كلمة نطق بها اسامة بن لادن ـ المرجح انه لايزال طليقا ـ وتشير الى تصميمه على تدمير الولايات المتحدة والغرب كله.

وربما كان الكابوس الاكبر لدى امريكا انها تحارب حربا لم تحاربها من قبل، وربما لم يحاربها أحد فى التاريخ. إنها الكارثة التى لا يعلم أحد متى سوف تجرى، وأين، ولكن أحدا لايشك فى وقوعها.

قريبون وبعيدون للغاية !

لم يخطئ الذين قالوا إن فى كل ازمة دولية كبرى مخاطرة وفرصة ، وتكمن المخاطرة عندما تتصاعد الأزمة لتصل إلى الحرب الشاملة ، أما الفرصة فتوجد عندما تتوافر العناصر التى تقدم للحل الشامل . ومنذ نهاية مارس الماضى تولدت أكبر أزمة عرفها الصراع العربى - الإسرائيلى منذ وقعت اتفاقيات أوسلو فى واشنطن فى سبتمبر ١٩٩٣ عندما اجتاحت القوات الإسرائيلية الأراضى الفلسطينية المحررة فى عملية مخيم بربرية اقتربت خسائرها من أرواح الفلسطينيين ومنشآتهم ما يقترب من مثيلاتها التى خسروها منذ نشوب الانتفاضة الفلسطينية فى سبتمبر ٢٠٠٠ .وخلال الأسابيع الماضية كادت الأزمة تتحول إلى حرب إقليمية كاملة عندما تصاعد الصدام الفلسطينى - الإسرائيلى ووصل إلى قمته الدموية فى معسكر جنين للاجئين ، وفى اللحظة التى قامت فيها قوات حزب الله فى لبنان بقصف القوات الإسرائيلية المحتلة فى مزارع شبعا وهددت إسرائيل على إثرها ليس فقط بضرب لبنان ، وإنما أيضا بضرب سوريا وكان معنى ذلك نشوب حرب عربية - إسرائيلية جديدة .

ولكن الله سلم وشاءت إرادته كذلك أن يفرج الكروب عندما تدخلت قوى الاعتدال العربية - خاصة مصر والمملكة العربية السعودية - ومعها قوى دولية أخرى لكى تضغط على الولايات المتحدة من أجل دفع إسرائيل لكى تفك الحصار عن الرئيس ياسر عرفات ، وتنسحب من المناطق «أ» فى مراحل متتابعة كان آخرها الانسحاب من حول كنيسة المهد فى مدينة بيت لحم فى الأسبوع الماضى . وهكذا عادت الأمور شكليا إلى ما كانت عليه فى الضفة الغربية على الأقل، أما فى قطاع غزة فلم تكن الأمور واضحة حول نتائج الاجتياح الإسرائيلى المنتظر حتى وقت كتابة هذا المقال صباح يوم الجمعة . ولكن الشكل أمر والمضمون أمر آخر ، فقد خرجت السلطة الوطنية الفلسطينية والأراضى الفلسطينية مثخنة بجراح عميقة ، وكسبت إسرائيل حقا بالصمت أو بالتصريح من المجتمع الدولى بالتدخل العسكرى المستمر حينما تستدعى حاجاتها الأمنية ذلك .

ولكن بغض النظر عن نتائج الحملة العسكرية الإسرائيلية التى تستحق موضوعا مستقلا ، فإن الأزمة المستحكمة والحادة قادت القوى الإقليمية والدولية مرة أخرى إلى طريق حل الصراع ، وربما لم يحدث منذ مباحثات طابا التى انعقدت فى يناير ٢٠٠١ أن اقترب الصراع العربى - الإسرائيلى من الحل كما هو الحال الآن .وكانت نقطة البداية التى تلقفها الجميع هى المبادرة السعودية التى صارت عربية منذ قمة بيروت ، وقامت ليس فقط على القاعدة الشهيرة لمبادلة الأرض بالسلام ، وإنما أيضا عرفته على أنه إقامة علاقات طبيعية بين الدول العربية وإسرائيل وإعلانا لنهاية الصراع العربى - الإسرائيلى «وحلا عادلا » لقضية اللاجئين الفلسطينيين .

وهكذا فإن المبادرة السعودية العربية وزيارة ولى العهد السعودى الأمير عبد الله بن عبد العزيز إلى الولايات المتحدة فى نهاية شهر إبريل الماضى ، فتحت الطريق لعقد صفقة شاملة لحل الصراع الذى طال لأكثر من نصف قرن . ومع بداية شهر مايو الجارى بدأت ملامح هذه الصفقة فى التبلور تدريجيا لكى تكون موضوعا لمؤتمر دولى أعلنت وزارة الخارجية الأمريكية عن انعقاده فى مطلع الصيف ، وبالتحديد قبل نهاية شهر يونيو القادم . وبرغم أن الخطة الأمريكية للمؤتمر لا تزال غير واضحة وضوحا كافيا ، فإن الذائع منها فى واشنطن يقوم على ما يلى:

اولا: أن الطرفين الإسرائيلى والفلسطينى غير قادرين تماما على التقدم وحدهما فى اتجاه السلام ، لأن الفلسطينيين لا يمكن إقناعهم بإلقاء السلاح ، ما لم يكن واضحا أمامهم أن هناك حلا سياسيا كافيا لقضيتهم ، كما أن الإسرائيليين ليسوا على استعداد لتقديم تنازلات كافية مالم يكن هناك توقف لأعمال العنف «المقاومة الفلسطينية» هذه الحلقة الجهنمية لا يمكن كسرها إلا من خلال تدخل المجتمع الدولى ممثلا فى الولايات المتحدة وروسيا والاتحاد الأوروبى والأمم المتحدة ومصر والأردن والسعودية ، بالإضافة إلى أطراف الصراع المباشرة وهى إسرائيل وفلسطين وسوريا ولبنان .

ثانيا: تقوم هذه الأطراف بالتوافق على حل الصراع الفلسطينى - الإسرائيلى حلا كاملا من خلال الاعتماد على ما عرف بخطة كلينتون التى أعاد إنتاجها كولين باول فى الخريف الماضى والتقدم الذى حدث فى مفاوضات طابا وقرار مجلس الأمن رقم ١٣٩٧ ومبادرة القمة العربية . هذا الحل يقوم على ما يلى :

١ ـ قيام دولة فلسطينية جنبا إلى جنب مع الدولة الإسرائيلية وفقا للحدود القائمة قبل الرابع من يونيو ١٩٦٧ ، على أن تبسط السيادة الفلسطينية على قطاع غزة ومعظم الضفة الغربية مع تبادل للأراضى متساوية فى المساحة بحيث تسمح لإسرائيل باستيعاب الأغلبية من مستوطنى الضفة الغربية ، أى يحدث تبادل للأراضى فى حدود ٣٪ من مساحة الضفة الغربية .

٢ ـ سوف تكون الأحياء العربية فى القدس الشرقية عاصمة الدولة الفلسطينية، وتكون القدس الغربية والأحياء اليهودية فى القدس الشرقية عاصمة لإسرائيل .

٣ ـ تحكم دولة فلسطين المناطق الإسلامية والمسيحية المقدسة ، وهى الحرم الشريف وقبة الصخرة وكنيسة القيامة مع وجود ضمانات دولية حازمة تمنع إسرائيل من القيام بحفريات فى هذه المنطقة ، على أن تحكم إسرائيل حائط المبكى .

٤ ـ دولة فلسطين دولة غير مسلحة ، وتضمن أمنها وأمن إسرائيل قوة دولية تقودها الولايات المتحدة .

٥ ـ حل مشكلة اللاجئين سوف يقوم على التعامل مع الاحساس الفلسطينى العميق بالظلم وغياب العدل ، ومع قضية التوازن السكانى داخل إسرائيل بين العرب واليهود ، والذى يمكن أن يتغير من خلال عودة كبيرة للاجئين . ان إمكانيات الحل لا تتضمن فقط الحصول على التعويض المالى ، وإنما اختيار الموطن سواء فى الدولة الفلسطينية أو دولة ثالثة ، أو أراضى عام ١٩٤٨ التى ستجلو عنها إسرائيل فى إطار تبادل الأراضى أو العودة إلى إسرائيل إذا ما وافقت إسرائيل على ذلك .

ثالثا: إن تحقيق التوافق الدولى حول هذا الحل يتطلب العمل من أجل وقف إطلاق النار حتى ولو تطلب الأمر تدخل طرف ثالث فى هذه العملية ، كما حدث بالفعل من خلال حل مشكلة الذين قاموا باغتيال وزير السياحة الإسرائيلى ومشكلة كنيسة المهد، وربما أيضا ما هو أكثر من ذلك بوجود مراقبين دوليين لمراقبة وقف إطلاق النار .

رابعا: أن الدولة الفلسطينية المرتقبة سوف تقوم على أساس ديمقراطى كامل ، ومن ثم ينبغى التحضير من الآن لدولة ديموقراطية برلمانية تقوم على فصل السلطات وحكم الأغلبية المنتخبة فى انتخابات حرة بحيث يكون منصب رئيس الدولة منصبا شرفيا ورمزيا ، هذا الأساس الديمقراطى للدولة سوف يعطيها شرعيتها كما يعطى الشرعية لاتفاق السلام القائم على الأسس الموضحة أعلاه .

هذا هو التصور السائد فى واشنطن الآن والذى تسعى الولايات المتحدة للحصول على توافق دولى عام عليه . وكما يبدو أن مثل هذا التصور توافق عليه روسيا والاتحاد الأوروبى والأمم المتحدة ، أو ما يسمى بالأطراف الرباعية «الكوارتيت» للعملية السلمية ، ولكن هذا التصور يلقى عقبات كبرى أولاها العقبة الإسرائيلية والممثلة فى حكومة شارون والرافضة للدور الدولى بشكل عام ولأى دور يقلص من التوسعات الجغرافية الإسرائيلية، ولا يكفل الخضوع الفلسطينى الكامل للقدرة العسكرية الإسرائيلية ، وثانيها العقبة الفلسطينية الممثلة فى الجماعات الدينية والقومية الراديكالية والمعارضة لكل الحلول الجزئية والتى لا تكفل تحرير الأراضى الفلسطينية من النهر إلى البحر ، أى القضاء الكلى على دولة إسرائيل ، وربما أيضا قيام حكم دينى ليس فى فلسطين وحدها وإنما أيضا فى كل الدول العربية . وثالثتها العقبة العربية الناجمة عن التردد فى التوصل إلى حل نهائى لقضية الصراع العربى ـ الإسرائيلى والتخوف من مناورات دبلوماسية جديدة تضيع الوقت وتوسع من دائرة الاحتلال .ورابعها العقبة الأمريكية والناجمة من أن هذه التصورات السائدة لا تلقى قبولا من الكونجرس ومن أطراف أخرى فى الساحة السياسية الداخلية الأمريكية يقع فى مقدمتها اللوبى اليهودى ومناصروه فى الساحة الأمريكية . كل هذه العقبات تحتاج إلى قدر كبير من التفصيل ، ولكن حسبنا هنا القول إنه بقدر ما أدت الأزمة الطاحنة التى عاشتها المنطقة خلال الأسابيع الماضية إلى الاقتراب من الحرب ثم بعد ذلك الاقتراب من السلام فإنها تدفع فى النهاية بعيدا عن التسوية مرة أخرى . إنها دراما منطق اللا حرب واللا سلم يعصف بمصير المنطقة مع بداية القرن الحادى والعشرين !.

د .عبدالمنعم سعيد



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر : الاهرام العربى

التاريخ : ١٨ مايو ٢٠٠٢

مقاتلون فى سبيل الله...!

عنوان هذا المقال من كتاب جيمس رستون الابن «مقاتلون فى سبيل الله: صلاح الدين الأيوبى وريتشارد قلب الأسد والحملة الصليبية الثالثة»، والذى نقله إلى اللغة العربية وحققه الكاتب اللبنانى رضوان السيد. وقد جاء المؤلف إلى القاهرة خلال الأسبوع الأول من الاجتياح الإسرائيلى إلى الأراضى الفلسطينية المحررة بمقتضى اتفاقات أوسلو للترويج لكتابه بعد أن زار لبنان والأردن والمملكة العربية السعودية. وقام مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية فى الأهرام باستضافة الكاتب حيث قام بإلقاء محاضرة عن «الحروب الصليبية» ومن بعدها قام بعدد من الزيارات واللقاءات لمراكز أخرى. وفى كل هذه المناسبات ذكر أنه كان يعلم بوجود رابطة فى الأذهان العربية - والأوروبية أيضا - بين تاريخ الحروب الصليبية والواقع الراهن للعلاقات بين العرب والغرب سواء ما تعلق منها بأحداث الحادى عشر من سبتمبر فى الولايات المتحدة وما بعدها، أو ما يجرى فى الأراضى الفلسطينية. ولكنه فى ذات الوقت لم يصدق عمق هذه الرابطة التى وجدها كأنها تعيش فى الأذهان العربية وكأن حروب القرن الثانى عشر الميلادى قد جرت صباح أمس!.

ورغم أن الحكمة الذائعة دوما هى أنه لا يمكن إجراء المقابلات والمشابهات التاريخية بسهولة حيث تختلف الظروف والبيئة الموضوعية من زمن إلى زمن، فإن ذات الحكمة لم تستبعد أبدا الأحداث التاريخية. وقد كانت قراءة الكتاب، وكشف الذاكرة عن أحداث الحملة الصليبية الثالثة، كاشفا كبيرا لكيف تغيرت الأحوال والسياسة الآن عما كانت عليه الحال منذ ألف عام مضت، أو ما هو أكثر قليلا.

ورغم أنه لا يوجد حديث لدى القوى الإسلامية والراديكالية بوجه عام أكثر من تداول سيرة الحروب الصليبية فإن الجهل بها وما دار فيها فضلا عن التعلم من دروسها يكاد يكون عاما بطريقة مخيفة. ورغم أنه لا تجد نداء لكاتب ناصرى أو إسلامى إلا واستدعى شخصية صلاح الدين الأيوبى داعيا إياه لكى يقوم من قبره ليقود الجيوش وينقذ الأمة، فإن المعرفة بما فعله الرجل حقا تكاد تكون غائبة غيابا تاما.

وربما كان أهم ما جاء فى سيرة صلاح الدين تلك العلاقة بين الحرب والسلام، والقتال والسياسة، وكيف تتكامل كل هذه الأجزاء فى عبقرية مذهلة. فالحقيقة وعلى عكس ما يعتقد الكثير من الراديكاليين فى هذه الأيام فإن المفاوضات السياسية لم تتوقف قط بين صلاح الدين الأيوبى وريتشارد قلب الأسد، وحتى وهما يستعدان للجولة التالية من المعارك، ولعل واحدة من أهم الأحداث الكاشفة خاصة هذه الأيام ما جرى فى ذلك الوقت بالغ المرارة بعد هزيمة قوات المسلمين فى مدينة عكا وإعادة احتلالها بواسطة القوات الصليبية الغازية. وكأن سقوط المدينة الإستراتيجية المهمة لم يكن كافيا، فقد وضع الصليبيون الملح على الجرح عندما قاموا بذبح 2700 من الأسرى المسلمين دون رحمة أو حتى قبول افتداء كما فعل صلاح الدين من قبل بعد معركة حطين. هذا العدد الذى يبلغ ضعف عدد القتلى الفلسطينيين منذ نشوب الانتفاضة الفلسطينية لم يكن عاديا بمعايير تلك الأيام، وقد ظل يلطخ بالعار فرسان أوروبا حتى يومنا هذا.

ومع ذلك، فإن صلاح الدين لم يجد غضاضة فى استمرار الحوار والتفاوض



مع الصليبيين، وكان رسوله فى ذلك الوقت أخوه الملك العادل سيف الدين الذى يبدو أنه كان يطيل البقاء فى الضيافة الغربية إلى الدرجة التى تكفى للإعجاب بالسيدات الغربيات. وفى واحدة من هذه المرات عاد الرسول إلى شقيقه بعرض رسمى على الوجه التالى: يتقدم الملك العادل لخطبة جوانا شقيقة ريتشارد قلب الأسد وملكة صقلية السابقة، وبعد الزواج، يتشارك العروسان فى حكم مملكة أورشليم الجديدة ويكون المركز الملكى فى القدس. يسلم صلاح الدين الأراضى الفلسطينية كافة إلى شقيقه، ويسلم ريتشارد كل الأراضى التى يسيطر عليها إلى شقيقته. وينصهر النصفان لتكوين المملكة المهجنة، على الرغم من أنه سيسمح للصليبيين بالاحتفاظ بقلاعهم ضمانا لأمن وراحة الحجاج المسيحيين، وتعطى الحرية للمسلمين لزيارة المواقع المقدسة فى القدس، ويسترجع ريتشارد الصليب الحقيقى الذى صلب عليه المسيح والذى كان فى حوزة صلاح الدين ويغادر بعدها الأراضى المقدسة.

تفاصيل القصة بعد ذلك لا تهم كثيرا، وبوسع القارىء أن يعود إلى كتاب جيمس ريستون أو الكتب العربية مثل سيرة بهاء الدين ابن شداد لمعرفة التفاصيل. ولكن الذى يهمنا هنا هو أن الحكاية تشير إلى أول محاولة لحل مشكلة المدينة المقدسة من خلال خليط من نوع ما، ولعل ذلك كان أول الأصول لدولة «إسراطين» التى تحدث عنها الأخ العقيد القذافى مع فارق واحد وهو أن الدولة كانت ستكون مسيحية إسلامية بدلا من اليهودية الإسلامية. وما لم يقل أهمية عن ذلك أن صلاح الدين الأيوبى الذى لم يكن متحمساً للزيجة أصلا، لم يجد هناك مشكلة فى عرض الموضوع على أمراء المسلمين، ووفق المصادر العربية والأجنبية فإن أحدا ساعتها لم يطرح قضية «التطبيع» بين الملك العادل والصليبيين، أو ينتفض زاعقا بعدم جواز ذلك فى الوقت الذى لم تبرد فيه دماء المسلمين فى عكا ويافا.

كان صلاح الدين فى الحقيقة يمارس السياسة ويكسب الوقت حتى يعيد تجميع قواه بعد المعارك الأولى مع الحملة الصليبية الثالثة. وربما لم يفاجأ بعد ذلك عندما سحب ريتشارد العرض لأنه اكتشف ضرورة الحصول على موافقة بابا روما الذى كان من المحتم اعتراضه، ولأن الملكة هى الأخرى اعترضت، ولم يكن الملك العربى على استعداد لاستبدالها بابنة شقيقه «البكر المطواعة» إليانور أوف بريتانى. وكان ملك المسلمين يمارس عملية ترويض هائلة على القوة الصليبية العدوانية بأساليب لم يعرفها عصر من العصور، ربما حتى قام الرئيس السادات بزيارة القدس. وفى آخر المعارك ما بين صلاح الدين وريتشارد قلب الأسد حدث أن وقع الأخير من فوق صهوة جواده، وعندما صاح أحد ضباط الأول لافتا اهتمامه إلى سقوط عدوه، كانت إجابته بهدوء «كيف يكون هذا الأمر؟ أن يقف ملك مترجلا مع رجاله! غير ممكن!». التفت صلا الدين بعد ذلك إلى أخيه الملك العادل وطلب منه أن يأخذ حصانين عربيين إلى الملك ريتشارد ويقدمهما له لأنه «لا يليق برجل فى مستواه العظيم أن يقف مترجلا مع رجاله فى ظروف كهذه».

كان هذا ما فعله الملك العربى خلال معركة لم ينتصر فيها قرب القدس، وبعد فشله فى تحرير يافا وسقوط الشهداء فى صفوف قواته، ولكن قضية صلاح الدين الكبرى كانت التحرير وليس تسجيل المواقف!!



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الوفد

التاريخ: ١٩ مايو ٢٠٠٢

قدراتنا العقلية.. وإدارة الصراع

الصديق

د. عبدالمنعم سعيد يتحفنا عادة بعموده الأسبوعي في «الأهرام» وقد الح في مقاله يوم ٢٠٠٢/٥/٦ على ضرورة العودة إلى أصول المسائل، لكنه لم يحدد لنا هذه الأصول واكتفى بالإشارة إلى أن المظاهرات حتى لو كانت مليونية أي تضم الملايين، فإنها لن تحل المشكلة ولن تضغط على إسرائيل وأمريكا، ولن تؤثر في مواقفهما، بل إن هذه المظاهرات تراها واشنطن دليلا على العداء لها في العالم العربي، فتزداد انحيازا إلى إسرائيل. كذلك اعتبر د. عبدالمنعم سعيد أن المطالبة باستخدام البترول سلاحا في المعركة وغيره من أسلحة المقاطعة تضر أكثر مما تنفع، وأنه مادامت القدرات الذاتية العربية محدودة فلابد من العودة إلى «أصول المسألة».

د. عبدالله الأشعل

وأرجو أن يسهم المثقفون جميعا في إثراء هذه القضية والتركيز عليها دون أن يكون القصد فتح معارك ثقافية أو تفجير خلافات سياسية، فنحن جميعا نستهدف المصلحة العليا ونشعر بالمهانة وقهر العاجز.

فمن ناحية.. أعتقد أن حجم المظاهرة وجدية الشعارات التي ترفعها كما يحدث في العالم العربي وأوروبا والولايات المتحدة، لا تعكس فقط ضيقا واضحا من العجز العربي أمام غطرسة القوة والظلم من جانب إسرائيل والولايات المتحدة، بل انها تعبر أيضا عن حقيقة جديدة، وهي أن الشعوب تقف وراء توحد العالم العربي على مواقف وسياسات تتصدى لإسرائيل والولايات المتحدة، كما تعلن أن فلسطين وما يحدث فيها هو جزء من المعاناة العربية، وأن الأمة العربية لاتزال تنبض وستظل. وقد سألني - خلال مراحل المظاهرات العارمة - مراسل صوت أمريكا عن جدوى هذه المظاهرات إزاء جمود النظم العربية، فذكرته بأن للمظاهرات في التحليل السياسي مدلولا متباينا حسب تقاليد المنطقة التي يتم فيها التظاهر، فحق التظاهر في التقاليد الديمقراطية مكفول بالقانون، وهدفه إطلاع الحكومة على موقف الشارع الذي لابد من أن يؤخذ في الحسبان على أي نحو، وليس من وظائف المظاهرات أن يحل المتظاهرون محل الحكومة في اتخاذ القرار. أما في العالم العربي، فالتظاهر يعني ظهور الشعب دفاعا عن قضية وهو ظهور يربك الحكومات أمنيا وسياسيا، ويهدد بأن يكون الشعب طرفا في القرار وسلطة لمتابعته ومراقبته، ولكن التظاهر ضد إسرائيل والولايات المتحدة هذه المرة يجب ألا يفهم فهما خاطئا على أنه يعني اكتساح الجماهير للحكام في حركة شعبية كما يحدث في دول أخرى احتج فيها الشارع على النظام نفسه أو على فساد رموزه الكبرى. ولكن التظاهر يعني أن الشارع مستعد للتعاون في تنفيذ أي قرار تتخذه الحكومة للحفاظ على كرامة الأمة وردع إسرائيل والرد على الولايات المتحدة، وإنقاذ فلسطين، فالشارع بركان والحكومة عليها أن تترجم البركان إلى عمل تنفيذي وفق الأصول المعروفة في السياسات العملية. وليس من حق أحد أن يستغل نقاء القصد وتدفق الوطنية في الشارع، أو أن يعمل على احتواء مشاعره وتفريغها، أو يعمل على الإساءة إليها أو الحكم على فاعليتها ومحتواها، أو أن يقمع المتظاهرين بحجة الحفاظ على الأمن. ولذلك أحبذ إنشاء إدارة حكومية لتنظيم المظاهرات بل اخراجها كلما تعلق الأمر بقضية وطنية، لأن المظاهرات تصبح سندا للحاكم وليس قيدا عليه في مواجهة الآخر الذي يعلم أن هذا الحاكم يفعل ما يشاء دون رقابة من شعبه، ولذلك جني الحاكم والوطن معا الحصاد المر الذي نتجرعه جميعا كل يوم.

وأما المقاطعة، فهي سلاح فعال من الحاكم والمحكوم إن درست نتائجها، وهي على كل حال مشروعة شعبيا ورسميا من زاوية القانون الدولي، وهذا يقودنا إلى أصول المسألة التي يعلمها الجميع وندعوهم إلى تدبر الحلول لها.

الأصل الأول: أن إسرائيل وأمريكا تحتكمان إلى القوة العسكرية الخالصة في تحقيق الإذلال وترتيب الأوضاع، وإذا كانت واشنطن تعتبر شارون رجل السلام وشعبه دعاة سلام وحضارة والدليل مشاهد الإبادة والدمار في فلسطين وقلب الحقائق في المنطقة، فمعنى ذلك أن واشنطن تريد أن تستمر إسرائيل في هذه المهمة الحضارية حتى ينعم بها أيضا العرب الآخرون. ورغم أن أمريكا تعلم حجم مصالحها في المنطقة، فإنها تعلن مساندتها للبطش الصهيوني أيا كانت دوافعها في ذلك، وهي مطمئنة إلى أن الشارع العربي يغلي ثم يفتر، وأن النظم العربية محصنة ولا تتمتع بأي درجة من درجات المرونة للتفاعل مع الشارع، وأن مصالح أمريكا بالتالي مضمونة تماما، وأن الحكام العرب يفرقون تفريقا حكيما بين المصالح الأمريكية في المنطقة التي تقابلها مصالح عربية عليا من قبل الولايات المتحدة، وبين حرية واشنطن في رسم سياساتها في المنطقة واحترام حقها النبيل في الاختلاف مع العرب لأن اختلاف الأحبة لا يفسد الود بينهم، بل قد يكسبه وهجا واشتعالا ومادامت الشعوب خارج دائرة النظام السياسي، فهي لا ذاكرة لها ولا أنياب، وقد أدركت واشنطن الآن فقط أهم حسنات عدم الإلحاح على إنشاء الديمقراطية في العالم العربي، حتى تأمن ترجمة مشاعر الشارع إلى سياسات يضعها الممثلون الحقيقيون لهذا الشارع مناهضة للمصالح والسياسات الأمريكية.

الأصل الثاني: أن إسرائيل وأمريكا تعلمان علم اليقين أن المجتمع الدولي مستعد للسكوت الراضي عن أي ترتيبات حالية، ولذلك فاللحظة تاريخية أي لن تعوض ولابد من دفن القضية الفلسطينية مع ترك الفرصة لبعض المنظرين في العالم العربي لتعداد مناقب السياسة الأمريكية وأهمها الحديث المتكرر عن دولة فلسطينية، وهو ما لم يكن يحلم به العرب والفلسطينيون في أسعد أحلامهم، بل أن الاعتراف بشعب فلسطين - في قولهم - ظل منكورا حتى تم ذلك بعد أوسلو، ولتنشيط الذاكرة أقول إن قرار التقسيم الذي دفنته إسرائيل ووافق على ذلك العرب، كان يسمح بإقامة دولتين فيهما شعبان «عبري» وعربي فلسطيني، فالقرار الذي قامت بموجبه إسرائيل هو نفسه اعترف بوجود الشعب الفلسطيني وليس مصدر الاعتراف هو إسرائيل أو أمريكا أو الأمم المتحدة.

الأصل الثالث: أن القدرات العربية فائقة.. ففى العالم العربى نحو ٣٥٠ مليونا ثاروا جميعا لكرامتهم، وهو ما تكشف عنه البرامج الإعلامية اليومية ومظاهر التضامن الفائقة فى مصر والعالم العربى، وبه ثروات بترولية ومعدنية هائلة وله أهمية استراتيجية مؤكدة، وممرات مائية وثروات زراعية ورصيد مائى معتبر ومساحة متصلة تزيد على مساحة الولايات المتحدة وإسرائيل معا، كما أن العالم العربى ينفق على الإعلام والدعاية والجيوش بلايين الدولارات، وما لم تستخدم هذه القدرات بحيث تحل مشكلات البلاد العربية وتبنى لها مصادر القوة المتنوعة، فلا أمل فى مجرد ضمان الوجود العربى على الخريطة الجغرافية وهى أضعف أنواع الخرائط بل نخشى أن يظهر على الخريطة الجيولوجية للمنطقة.

الأصل الرابع: أن إدانة الشعب الفلسطينى كله بالإرهاب، وإسباغ صفة السلام والخير على الشعب الإسرائيلى وزعامته، ثم مطالبة الحكومات العربية بالتعاون مع إسرائيل لمكافحة الإرهاب الفلسطينى وتقطيع أوصاله حتى لا تقع هذه الحكومات تحت طائلة القانون الأمريكى الصادر من مجلس الأمن رقم ١٣٧٧ «قرار إجراءات مناهضة الإرهاب»، واعتبار واشنطن جمع التبرعات لضحايا العدوان الإسرائيلى تمويلا للإرهاب ويجب وقفه، يعنى أن العالم العربى كله فى قارب واحد قاعدته المتقدمة فلسطين وبقية ساحاته هى ساحات الصراع والتأديب فى الفترة المقبلة، وهو ما يعنى أن المصير العربى كله عرضة للخطر وأن التوحد العربى لمواجهته لم يعد ترفا سياسيا أو مطلبا عاطفيا أو شعارا لتحقيق المكاسب السياسية والإقليمية على حساب الصالح العربى العام.

فإذا كان لإسرائيل وأمريكا أجندة واحدة اليوم، فذلك خطأ العالم العربى كله: ولابد من تصحيح هذا الخلل الفادح بدءا بأن يحسن استخدام قدراته، ولابد أن يقارن بين نفسه وبين إسرائيل التى لا تملك أى مقومات طبيعية أو ثروات معدنية أو مائية، مع ذلك فهى أقوى دول المنطقة عسكريا وأكثرها رخاء وارتفاعا فى متوسط دخل الفرد. ثم إنها الحالة الديمقراطية الوحيدة، وبهذه المناسبة، فقد فهم البعض خطأ هذه الحقيقة فهاجموا الديمقراطية الإسرائيلية واستدلوا على فشلها بالتمييز داخل إسرائيل ضد الأقلية العربية، والحق أن لدى إسرائيل ديمقراطية تناسب طابع الدولة التى قامت على الدين المعتبر عندهم عرقا، فهى دولة اليهود وتعادى كل من دونهم، سمها ما شئت دولة عنصرية، فإن قوتها السياسية والدبلوماسية وحيويتها وقوتها الاقتصادية والإرهاب الذى تمارسه الحركة الصهيونية يجعلها بمنأى عن النقد والمحاسبة.



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر : الاهرام الاقتصادى

التاريخ : ٢٠ مايو ٢٠٠٢

سخرية الاقدار: هل كان وجود الاتحاد السوفيتى افضل لأمريكا؟



مايفعلونه، وللاقدار منطقها الخاص، ومهما غلبت الحكمة والقدرة على اتخاذ القرار السليم من أجل «هندسة» التطورات التاريخية الكبرى، فإن حركة «الجدل» أو «الديالكتيك» تسير في اتجاهات يصعب، إن لم يكن يستحيل، التنبؤ بها. ولو أن شخصا قال لامريكى منذ عشر سنوات انه سوف يتمنى عودة الاتحاد السوفيتى مرة اخرى، لضحك ملء شدقيه واتهم الرجل بالجنون.

ولو أن عالما بالتاريخ تصور أمرا غير أن انتهاء نظام دولى بعينه لن يعنى بالضرورة قيام نظام عالمى اخر مكانه، لاخرجه زملاءه من زمرة المؤرخين.

ولكن بعضا من ذلك يجرى الآن بالفعل وبدأ عدد من الكتابات الامريكية ينظر بحنين إلى أيام الاتحاد السوفيتى حيث كان العالم «محكوما» ومعروفا حدوده ونواهيه. ومهما كانت مثالب عالم القطبية الثنائية وتوتراته وازماته «النووية» أحيانا. كما في كوبا والشرق الاوسط. الا أن قواعد اللعب فيه، ومصادر التهديد، كانت جلية وواضحة. أما أن تحل روسيا محل الاتحاد السوفيتى وينتهى عالم الاقطاب ولايحل محلها إلا «الفوضى» فتلك هى الكارثة بعينها.

وفي هذا المكان وفى مقال الاسبوع الماضى، تناولنا كيف باتت امريكا تعيش حالة من انتظار للكارثة العظمى ممثلة فى حادث إرهابى تستخدم فيه المواد الذرية، أو مواد كيماوية أو بيولوجية، قادرة على التدمير الشامل. فلن ينسى الامريكيون أبدا أنه فى يوم ١٩ ابريل عام ١٩٩٥ تقدم شاب صغير اسمه **تيموثى ماكفاى** يبدو عاقلا تماما راكبا شاحنة محملة بالمتفجرات واصطدم بمبنى المكتب الفيدرالى فى مدينة اوكلاهوما. وعندما انتهى الانفجار لم يخلف وراءه فقط مبنى هائلا مدمرا تدميرا كاملا، وإنما ترك أيضا وراءه ١٦٢ من القتلي الرجال والنساء والاطفال. وقبل ذلك بعامين ونصف هاجم ارهابيون دوليون مبنى مركز التجارة العالمي فى نيويورك للمرة الاولى بنفس الطريقة، ولو أن التفجير حدث وتأثرت أساسات المبنى في ذلك الوقت لتجاوز عدد القتلي ٣٠ ألف قتيل. وعلى أى الأحوال فقد ذاقت امريكا طعما من ذلك فى الحادى عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١ عندما تمت مهاجمة ذات المبنى عن طريق الطائرات وكان عدد الضحايا ثلاثة آلاف قتيل وكم من الخسائر المادية للاقتصاد الامريكى والاقتصاد العالمي يستحيل حصرها.

ان القضية التي تشغل بال امريكا الآن هى ماذا لو أن ذلك الذي حدث فى اوكلاهوما أو نيويورك جرى باستخدام الاسلحة النووية أو أى نوع

اخر من أسلحة الدمار الشامل. ولسنوات طويلة فإن هذه النوعية من الاسئلة كانت مطروحة على مؤلفي القصص والروايات المثيرة التي لا يكف الامريكيون عن التهامهما وقراءة المئات منها كل عام. وكانت بعد ذلك مطروحة على حى «**هوليود**» الشهير لصناعة السينما البارعة فى حبك تلك اللحظة الدرامية البالغة الاثارة عندما ينجح البطل وهو يتصبب عرقا بشدة في نزع الفتيل عن قنبلة أو صاروخ كاد يودى بالعالم أو بأمريكا على الاقل. ولكن حبس الانفاس لم يعد من نصيب القراء أو المشاهدين فى قاعات السينما، وانما بات تقليدا داخل الاجهزة الأمنية التى باتت لاتشك ليس في امكانية حدوث هذه الكارثة المروعة ولم يعد أمامها الا الانتظار المميت حتى تحدث القارعة الكبرى.

الآن بات الامريكيون يستدعون كل الاحداث التاريخية المتفرقة ويعيدون ترتيبها لكى يكتشفوا أن قدرة البشر علي التدمير الشامل ليس لها حدود، ورغم أن الشائع تاريخيا هو أن اليابان كانت أول الدول التى عانت من استخدام الاسلحة النووية عندما القت الطائرات الامريكية قنابلها على هيروشيما وناجازاكي فانها كانت اول دولة تستخدم الاسلحة البيولوجية عندما استخدمت عناصر بكترولوجية وميكروبات لمرض الطاعون من أجل القضاء على الصين خلال الحرب العالمية الثانية. وفى ٢٠ مارس ١٩٩٥ قامت جماعة يابانية هى اووم شنريكو الدينية بالقيام بهجوم إرهابى علي مترو انفاق طوكيو مستخدمة غاز الاعصاب المعروف بالسارين وقتلت دستة من البشر وجرحت اكثر من ألف واصابت الملايين بالذعر. وفي دراسة اعدها هارفي ماكجورج عام ١٩٩٤ وعرفت الارهاب تعريفا واسعا لكى يشمل حالات التلوث العمدى للغذاء والماء والادوية وجدت انه قد جرت ٢٤٤ حادثة من حوادث الارهاب الكيماوى والبيولوجى فى ٢٦ دولة من دول العالم منذ الحرب العالمية الاولى . ستون في المائة من هذه الحوادث تضمنت استخدام عناصر كيماوية أو بيولوجية و٣٠٪ تضمنت التهديد باستخدام هذه العناصر، و١٠٪ فقط كانت مجرد الاستحواذ عليها وفى ٢٥٪ من هذه الحوادث التى تم مسحها وجد أنها تعود لدوافع سياسية ، أما الباقى فقد كان يعود لمجرمين ومرضى نفسيين وموظفين غير راضين عن أوضاعهم.

وبعد اربع سنوات من هذه الدراسة حصرت دراسة اخرى ١١٠ حالات من حالات الارهاب والاجرام البيولوجي حاول فيها ارهابيون ومجرمون وعملاء سريون استخدام اسلحة بيولوجية، أو التهديد بها، أو محاولة الحصول عليها.

وقد ذكر جوناثان تاكر فى كتابه «**الارهاب السام: تقييم الاستخدام الارهابى للاسلحة الكيماوية والبيولوجية**» انه منذ حادث انفاق المترو فى مدينة طوكيو والحوادث المتضمنة للاسلحة

البيولوجية والكيماوية آخذة فى الارتفاع. وقبل منتصف التسعينيات كان الوضع التقليدي لوكالة التحقيقات الفيدرالية هو التحقيق فى دستة من الحالات التى تتضمن محاولات الحصول أو استخدام الاسلحة البيولوجية أو الكيماوية أو المشعة أو النووية. وفى عام ١٩٩٧ فتحت الوكالة ٧١ تحقيقا وفى العام التالى ١٩٩٨ فتحت ١٤٦ تحقيقا اخر. ورغم أن ٨٠٪ من هذه الحالات اسفرت عن بلاغات كاذبة فن بعض الحالات تضمنت بالفعل محاولات نشر عناصر سامة أو معدية. وفي شهادة أمام الكونجرس عام ١٩٩٨ ذكر روبرت بليتزر الذي كان يعمل سابقا فى مكتب الارهاب المحلى بوكالة التحقيقات الفيدرالية ان القائمين على الارهاب البيولوجى أو الكيماوي ينقسمون إلي نوعين: المرضي النفسيين الذين يعانون من الوحدة،. والجماعات اليمينية الاصولية المتشددة التي ترغب فى الاطاحة بالحكومة الفيدرالية وخارج الولايات المتحدة توجد ثلاثة انواع أولها الارهاب المؤيد من قبل دول وارهاب جماعات منظمة وافراد متشددين.

إن هذه النوعية من الافراد الاصوليين المتشددين أو المرضى النفسيين هو ما يسبب اكثر انواع التهديد ، فالدولة يمكن تهديدها وشن الحرب عليها بل وتدميرها تدميرا كليا والمنظمات يمكن متابعة هياكلها واتصالاتها والهجوم علي مقارها واماكن اجتماعاتها وتدريبها ، ومناطق تخزين الاسلحة لديها. أما الافراد فإنهم يمثلون اكبر مصادر التهديد لانه يجعل ستة مليارات من البشر مصادر محتملة للتهديد. ولما كانت مراقبة كل ذلك مستحيلة عمليا فإن المسألة لم تعد فقط مراقبة الجهات والدول والمنظمات التى قد يكون دوافع للقيام بارهاب اسلحة الدمار الشامل . وإنما مراقبة مصادر هذه الاسلحة . وهنا تكمن المعضلة الكبري التي ولدها تفكك الاتحاد السوفيتى بعد إنهيار سور برلين عام ١٩٨٩ وبعدها إنهيار الدولة السوفيتية كلها فى ديسمبر ١٩٩١

لقد كان ذلك ولاشك أهم الانتصارات التى حققها الغرب خاصة الولايات المتحدة فى القرن العشرين بل ولعله كان واحدا من أهم الانتصارات التى سجلها التاريخ عندما انهارت امبراطورية كاملة دون اطلاق رصاصة واحدة.لقد انتهت المنافسة الايدولوجية والسياسية على امتداد الكون كله بالنص الكامل للولايات المتحدة، وبدا أن «**التهديد**» النووي السوفيتى للولايات المتحدة قد قل إلى حد كبير وربما ذهب إلي غير رجعة . ولكن المدهش انه فى اللحظة التي بدا أن التهديد قد اختفى ، فانه ظهرمرة اخرى وبقسوة ممثلا فى امكانيات «**التسرب النووى**» بل والتسرب فى اسلحة الدمار الشامل كلها، من خلال البيع أو السرقة أو اساءة استخدام وتخزين هذه الاسلحة التى كانت فى الحفظ والصون تماما طوال فترة وجود الدولة السوفيتية الشمولية. هذه الدولة التى كانت

تتحكم فى كل شىء له علاقة بحياة مواطنيها وبعلاقاتها الخارجية وكانت أيضا قادرة على فرض هذا التحكم على قواتها المسلحة، واسلحتها خاصة تلك القادرة على دمار البشرية. وعلى مدى سبعة عقود كانت الحكومات الشيوعية السوفيتية تتحكم في كل ابعاد الحياة المتعلقة بالانتاج وافعال المواطنين وحتي التفكير، وكان لذلك وجه واحد - على الاقل - ايجابى وهو التحكم ايضا فى اسلحة الدمار الشامل بل والقدرة على التفاوض بشأنها وتخفيضها بل وسحبها اذا مابدا ذلك مهددا للسلام العالمى كما حدث فى ازمة الصواريخ الكوبية.

الآن فإن القضية لم تعد كما كانت، والاتحاد السوفيتى لم يعد روسيا فقط، وإنما معه دول اخرى مثل روسيا البيضاء واوكرانيا وكازاخستان حيث توجد الخبرة وبقايا الاسلحة، وربما اكثر من ذلك كله اهمية أن روسيا تعيش الآن حالة من الثورة الكاملة ربما تكون اهميتها في التاريخ الروسى لاتقل عن الثورة البلشفية التى قادت الى الحكم الشيوعى. وحسب تعبير جراهام اليسون استاذ العلاقات الدولية في جامعة هارفارد فان الثورة الروسية اليوم لاتقل من حيث عنفوانها عما حدث في فرنسا عام ١٧٨٩ عندما تحدى نابليون الأمن الاوروبى .

الفارق الاساسي بين الثورة الروسية اليوم وكافة الثورات التى سبقتها هو أنه لم يتيسر للثورة في التاريخ من قبل أن تحدث بينما بتناثر حولها في كل مكان اكداس هائلة من اسلحة الدمار الشامل بكافة الانواع والمقاسات والاحجام.

لقد نجحت الولايات المتحدة في التعامل مع الخطر بدرجة ما عندما نجحت في نقل الاسلحة النووية من الجمهوريات السوفيتية السابقة إلى روسيا، وعندما استمرت فى سياسة عقد اتفاقيات تخفيض الاسلحة الاستراتيجية ، بل وعندما نجحت من خلال المعونات في الحفاظ على حد أدنى من الامان النووى للصواريخ والصوامع النووية السوفيتية. ومع ذلك فإن كل ذلك لم يقلل من احتمالات الكارثة كثيرا بسبب كثرة هذه الاسلحة واعدادها الهائلة، كما ان بعضا منها - خاصة الاسلحة البيولوجية - لم يكن معروفا علي وجه الدقة لأن السوفييت كا نوا يقشون في المعلومات الخاصة بشأنها للجهات الدولية. معنى ذلك أن ماتبقي للارهابيين والمرضى النفسيين والمنظمات الارهابية، ومن كل من له ضغينة مايكفى للقيام بعمليات إرهابية تجعل امريكا تذوق الحرب التي تجنبت حدوثها على أراضيها طوال تاريخها. لقد كان وجود الاتحاد السوفيتى نعمة كبيرة بالمقارنة بالوضع الراهن، وبعد عشر سنوات من انتهاء الحرب الباردة كان الانتصار الامريكى مرا للغاية.



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر : الاهرام

التاريخ : ٢٢ مايو ٢٠٠٢

السياسة فى غير السياسة

☐ المؤلف: د. عبدالمنعم سعيد
☐ الناشر: دار مصر المحروسة - القاهرة ٢٠٠٢

يضم هذا الكتاب مجموعة من المقالات التى نشرها الكاتب طوال عقد كامل ووضع لها عنوانا بالغ الدلالة هو: السياسة في غير السياسة، ومن خلال هذه المقالات اراد الكاتب التطرق الى مناقشة ظواهر ترتبط ببعض الاحداث الرياضية والفنية التى تبدو لكثيرين تابعوها خارج نطاق تخصصه الدقيق كباحث فى العلوم السياسية، لكنه على عكس هذا التصور رأى أهمية النظر الى الفن والرياضة كظواهر اجتماعية تعبر عن المجتمع وتشرح حالته عن التخلف والتقدم بجلاء لا يستطيع التحليل السياسى الوصول اليه، ولذلك سعى الى البحث عن قواسم مشتركة تجمع بين هذه الظواهر، فالرياضة كما يراها هى الحالة الاجتماعية المثالية للسياسة فهى مجال للتنافس بين قوي متماثلة أو شبه متماثلة فى القدرة من أجل الامتياز والتفوق وفق قواعد متفق عليها ومحددة سلفا وهي حالة تسعي كل فلاسفة السياسة للوصول اليها، فالمجتمع الديمقراطى الحق يفترض ان كل القوي السياسة فى المجتمع تتنافس او تتصارع من أجل الصالح العام وفق قواعد الأكثر ابداعا والأفضل فكرا، ولكن الواقع ان جميع الافراد ليسوا متساوين، ولذا لا توجد ضرورة ابدا لأن يصل الأكثر ابداعا وابتكارا الى السلطة وعلي العكس قد تعطى السلطة نفسها للأقل موهبة، لأنه وجد الوسيلة التى تصل به الى قصر السلطة.

ووفق هذا المنظور تمضى الرؤى التى يتبناها الكاتب فى معالجة معظم الموضوعات التى تتطرق اليها فى الاقسام الستة للكتاب وهى موضوعات يقرؤها القارىء فى سياق معرفى مغاير لما اعتاده من قبل وقد تولد هذا السياق من خبرة كاتب له مؤهلاته البحثية وانحيازاته الواضحة التى انعكست في اسلوب معالجته لهذه القضايا علي نحو مكنه من طرح برنامجه وفرضياته عن شروط التقدم التى يتصورها للأمة المصرية وهى شروط ألزمته بالنظر الى شخصيات مثل أم كلثوم أو سعاد حسني نظرة أخرى تتجاوز التقدير الاسطورى وتتعداه الى البحث عن أسباب تراجع صورة المرأة في الخطاب العام، وهى ذاتها الشروط التى جعلته يرثى عاطف الطيب المخرج السينمائى مرثية تنظر اليه كمعبر عن جيل يحمل على عاتقه وعى عقود سابقة لم يعد على ثقة فى نزاهتها لمواجهة حاضره ومستقبله ولديه فكرة عن الحرية مقيدة الى حد هائل بقيم كابحة ومسيطرة لم ينجح فى اختراقها وصولا الى التقدم، وفى الكتاب كله يتكرر تعبير التقدم علي نحو لافت للنظر، كما لا تغيب الاهتمامات القومية عن وعى الكاتب حتي وهو يعالج ظواهر حديثة اصابت المجتمعات العربية فى العقد الأخير وأبرزها ظاهرة الفضائيات التى وإن كانت كما يقول وسعت الي حد كبير من مساحة الحرية المتاحة للمواطن العربى، إلا أنها ولدت مجموعة من المشكلات ومنها انها بدت فى كثير من الاحيان البديل عن إيجاد المؤسسات التى يتم من خلالها البحث فى السياسات والتدبر فيها ومن ثم اصبحت الديمقراطية الفضائية بديلا عن الديمقراطية الحقة التى ناضلت البشرية من أجلها كأنما اعطت هذه الفضائيات قبلة الحياة لنظم سياسية لم يعد العالم يعرف مثيلا لها.☐

سيد محمود حسن



مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر : الاهرام العربى

التاريخ : ٢٥ مايو ٢٠٠٢

السلطان الناصر صلاح الدين الأيوبى

مرة أخرى نعود إلى كتاب جيمس رستون «مقاتلون فى سبيل الله: صلاح الدين الأيوبى وريتشارد قلب الأسد والحملة الصليبية الثالثة»، الذى حققه ونقله إلى العربية المفكر العربى رضوان السيد. ومرة أخرى نعيد التأكيد على أن تقليب الأوراق التاريخية للفترة الصليبية فى التاريخ العربى لا يعنى أننا نؤمن بأن التاريخ يعيد نفسه، ولكن القصد هنا هو أنه طالما أن الحروب الصليبية، وسيرة الناصر صلاح الدين الأيوبى هى أكثر المرجعيات التى تعود لها التيارات السياسية المختلفة فى العالم العربى فإنه من المستحب أن نبحث عن الدروس والعبر التى تفيدنا فى قادم الأيام. وفى مقال الأسبوع الماضى أشرنا إلى أن إشكالية «التطبيع» التى نسمعها فيما يخص الصراع العربى . الإسرائيلى ولم تكن موجودة فى ذلك الزمن المجيد. ولم يكن هناك حرج أبداً لدى أشهر القادة العرب فى التاريخ فى التفاوض والتباحث مع الأعداء حتى بعد أن قام الصليبيون بأكبر الأعمال البربرية عندما ذبح ريتشارد قلب الأسد 2700 من أسرى المسلمين بعد معركة عكا.

والحقيقة أن من يقرأ الكتاب لا يمكن أن ينتزع انطباعاً مباشراً وهو أن الاستراتيجية الرئيسية لصلاح الدين كانت هى أن يجعل الصليبيين يشعرون بأنهم فى مواجهة حضارة أعلى وأرقى، وأن المسلمين ينتمون لدين أكثر تسامحاً وأخلاقية بأكثر مما عرفه الأوروبيون عنهم حتى ذلك التاريخ. فقد كان لدى السلطان العظيم القدرة على اختراق الحجب العاطفية لكى يصل إلى لُب القضية الصليبية وهى الاعتقاد السائد فى أوروبا بأن القدس قد سقطت فى يد البرابرة، وأن العرب يمثلون حضارة متدنية وعاجزة عن التسامح مع الديانات الأخرى.

وكان ذلك فى جانب منه إحساساً بالتفوق الحضارى والدينى والأخلاقى، ومن جانب آخر تعبيراً عن حالة التعصب الدينى الشديد لدى ملوك أوروبا وكهنتها. كانت العصور الإقطاعية قد وصلت إلى قمة أزمتها وتطاحنها بين المقاطعات والجماعات الأوروبية المختلفة التى حاولت أن تفرغ مشكلاتها بالذهاب إلى الشرق العربى وإخضاعه.

نجح السلطان الناصر فى أن ينفذ من ذلك كله إلى جوهر الأزمة ويقدم علاجاً عربياً لها، ربما لأنه لم تكن هناك إذاعات لصوت العرب، أو فضائيات عربية، أو مراكز لدراسات الوحدة العربية، أو أحزاب ومؤتمرات قومية وعربية وإسلامية. وكان ذلك عائدا لثلاثة أسباب: أولها أنه لم يجعل «العدو» معلما له، بمعنى أن وحشية العدو عندما قتل وذبح قوافل الحجاج الذاهبة إلى مكة، أو تجاه الأسرى من المسلمين كما حدث فى عكا، لم تكن تعنى أن يبادل الصليبيين نفس الفعل. وعلى العكس كان صلاح الدين يكرم وفادة الحجاج المسيحيين، ويحافظ على اليهود، ويطلق سراح الأسرى اللهم إلا فى حالات استثنائية. وكان هدف ذلك هو إنهاء أسطورة البربرية الملقاة على عاتق العرب والمسلمين، ويقدم نموذجاً لم تكن قد عرفته أوروبا فى تقاليد الحرب، وأخيراً لا بأس من الحصول على بعض المال نتيجة الفدية.

وثانيها، أن صلاح الدين لم يكن بالرجل الذى يغريه الانتصار العسكرى، أو يتصور أن الحرب وحدها هى مفتاح النصر، والحقيقة أنه بعد انتصار حطين لم يحقق انتصاراً مماثلاً، بل وفقد معارك كثيرة فى عكا ويافا وغيرهما. ومع ذلك

فقد كسب وانتصر فى الحرب كلها لأنه قضى على الحملة الصليبية الثالثة ومنعها من تحقيق هدفها فى إعادة الاستيلاء على القدس. وكان ذلك لأنه لم يكف أبداً عن تقديم الدروس الحضارية لريتشارد قلب الأسد، وعندما أرسل لعلاجه، أو سأل أخاه أن يأخذ حصانين عربيين للملك الصليبى فى قلب المعركة حتى لا يقاتل - وهو الملك العظيم! - مترجلاً، فإنه كان يقضى تماما على الأساس الأخلاقى للحروب الصليبية كلها.

وثالثها، أن المقاومة بالسلاح وحدها لا تكفى، فهى ضرورية لأنها تجعل الخصم يشعر بعدم الاطمئنان، وبتكلفة العدوان على أراضى الغير، ولكنها لا يجب أبداً أن تقضى على إنسانيته. ولذا فإن بناء الجسور مفتوحة مع «العدو» كانت مسألة أساسية فى كل الأوقات، وبقدر ما كان على الملك ريتشارد أن يخوض فى بحور دم المقاومة، كان عليه فى كل يوم أن يجد مشروعاً للسلام، ويتعلم من حضارة كانت قد تقدمت إلى درجة لم يعرفها الغرب وقتها. وفى وقت من الأوقات لم تكن هناك مشكلة فى أن يأتى أمير صيدا الصليبى إلى معسكر المسلمين لكى يقيم فى خيمة «كسيت أرضيتها بالسجاد المترف والوسادات المثيرة. وأقيمت له مآدب وفيرة، وصحبه العادل شقيق صلاح الدين لاستكشاف خطوط القتال». وفى ذات الوقت كان المفاوضون المسلمون فى حالة ذهاب وإياب إلى معسكر قلب الأسد. وفى مرحلة من المراحل، نصب فسطاط خاص بين الطرفين، فرش بأنفس المفارش كان العادل وريتشارد يلتقيان فيه ويقويان روابط الصداقة بينهما على مائدة المأكولات والمشروبات، ونقلا عن مؤرخ عربى «ابن شداد» انفصلا بعد التأكيد على الرغبة فى المودة والصداقة. وفى السادس عشر من تشرين الأول/ أكتوبر، قدم ريتشارد للعادل حصان قتال مهيبا هدية منه للسلطان.

كان ذلك قبل وقت طويل من ظهور قناة الجزيرة، وقبل ألف عام من وجود برنامج الاتجاه المعاكس، وقبل أن يسمع التاريخ عن الدكتور فيصل القاسم وجماعات المناهضة والمقاطعة والكفاح والنواح. كان الزمن زمن جد وعمل وتحرير ورفع الغمة عن المسلمين والعرب، وليس زمن التلذذ بدوام النكسة والنكبة، واستدعائها كلما بدا لها زوال. كان الناصر صلاح الدين لا يكف أبداً عن القتال كما لم يكن يكف عن التشاور مع قواده وقادة المسلمين، وفى كل الأحوال لم يكن ليكف عن التفاوض وإرسال الرسل والهدايا، وكان بعضها لأغراض عسكرية بحتة. ففى أحلك اللحظات لم يجد السلطان غضاضة فى الاستجابة إلى طلب ريتشارد للثلج والفاكهة، خصوصاً فاكهة الدراق والإجاص مع الثلج إذ أن برش الثلج كان معروفاً آنذاك، وقد كانت هذه هى الفاكهة المفضلة لديه، استجاب صلاح الدين لهذا الطلب لأسباب عسكرية راسخة، وعلم من الفاكهانى لديه أن الصليبيين يركزون جهودهم على إصلاح تحصينات القلعة مهملين جدران المدينة التى لحقها الضرر نتيجة الهجمات العسكرية المتتالية..»!

ومن خلال هذا التراكم الحضارى أكثر من اللازم، والأخلاقى بأكثر مما يقدر بشر حتى فى الحضارة المعاصرة، كان صلاح الدين يحفر لأمته نصراً استراتيجياً كبيراً بتقليص الامبراطورية الصليبية ودفع ريتشارد قلب الأسد نفسه إلى العودة إلى بلاده، وكان ذلك فيما عرف بصلح الرملة، ولذلك حكاية تروى!!

الأهرام
مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر : الاهرام
التاريخ : ٢٥ مايو ٢٠٠٢

ضد أمريكا...!

في الساعة السابعة والنصف من صباح الأول من فبراير الحالي كان على كاتب السطور المشاركة في أول الحوارات الأربعة التي كان عليه المساهمة فيها في المنتدى الاقتصادي الدولي، والذي انعقد هذا العام في مدينة نيويورك لأول مرة، بعيدا عن معقله التاريخي في مدينة دافوس السويسرية. كان السؤال المطروح على المتحاورين هو كيف شكلت أحداث الحادي عشر من سبتمبر المشاعر المضادة لأمريكا في العالم؟ ومن ولماذا وأين توجد المصادر الجديدة لكراهية الولايات المتحدة؟ وعلى موائد الإفطار السبع (على كل مائدة عشرة من المشاركين) كان يوجد ممثلون لشركات وحكومات وشخصيات عامة ومفكرون ووقعت ادارة الحوار على عاتق البروفسير جون كويلشن العميد المشارك في كلية إدارة الأعمال بجامعة هارفارد الأمريكية، اما تقديم الحوار فقد وقع علي عاتق موسيس ناييم رئيس تحرير مجلة الشئون الخارجية الأمريكية، وكاتب هذا المقال.

كان موسيس ناييم قد نشر لتوم مقالا في عدد فبراير من مجلة الشئون الخارجية تحت عنوان «ضد الامريكانيات دليل لكراهية العم سام»، ويعد أول تاصيل لظاهرة كراهية أمريكا والأمريكيين والأمريكانية، أي الدولة والبشر والظاهرة معا. وكان رأى الكاتب أن ظاهرة كراهية أمريكا منتشرة في العالم، ولو أنها قد لاتعني بالضرورة استخدام العنف ضد المصالح الأمريكية والأمريكيين، إلا أنها تشكل المسوغ والحاضنة لهؤلاء الذين يقررون تحويل مشاعرهم الى نضال كوني. ووجد الرجل للحالة خمسة انماط نقية، ويعود أولها إلى أسباب سياسية واقتصادية، وكرد فعل لسياسات الولايات المتحدة مثل تأييد إسرائيل والحكومات غير الديمقراطية في الشرق الاوسط، وسياساتها في البلقان، ومقاطعتها للعراق وكوبا، وموقفها من بروتوكول كيوتو، والمحكمة الجنائية الدولية الدائمة، وسياساتها في البنك الدولي وصندوق النقد الدولي. وثاني الانماط تاريخي يعود الى سوابق السياسات الخارجية الأمريكية مثل إطاحتها بحكومة سلفادور الليندى المنتخبة في شيللي. وثالثها له صبغة دينية، فلم تكن مصادفة ان اية الله الخميني كان هو الذى وصف أمريكا بانها «الشيطان الأعظم»، وهو اعتقاد لايوجد بين رجال الدين المسلمين فقط، وإنما ايضا بين رجال لاهوت التحرير الكاثوليك والأرثوذوكس اليونانيين، وحتى اليهود الأصوليين، وكلهم يدينون الفساد الأخلاقي، والتحلل الاجتماعي، الامريكي. ورابعها ثقافي حيث تتجسد مقولة الغزو الثقافي لنمط الحياة التجارية والاستهلاكية الأمريكية، مما يهدد انماط الحياة التقليدية في بلدان كثيرة. وخامسها، وآخرها، نفسي، فالمشاعر المضادة لأمريكا تتم تغذيتها عن طريق مشاعر الحسد والتوقعات المحبطة والحنق على ماتفعله الولايات المتحدة، وما لاتفعله، او تفشل في فعله. وبقدر ما تغرى انماط الحياة الأمريكية الليبرالية كثيرا من البشر في العالم، فإن العجز عن الوصول لها في داخل دولهم يؤدى الى النقمة والغضب، ويحول الإعجاب الى نقد، والحب الى كراهية.

كان ذلك هو ماكتبه الرجل، وكان ذلك هو ما قاله تحديدا، في لقاء الصباح المبكر في جناح لكسينجتون بفندق ولدروف استوريا حيث كانت تجرى وقائع البحث عن أسباب كراهية أمريكا. وكان المكان (نيويورك) مثيرا للاستغراب حول مناقشة الموضوع بهذه الحدة، فالمنتدى الاقتصادي الدولي انتقل لأول مرة في تاريخه من موقعه العتيد على جبال الألب، وبثلاثة آلاف مشارك، منهم أربعون يمثلون قادة دول وحكومات، والف يمثلون الشركات الألف الأكبر في العالم ، وقادة المؤسسات الدولية الحكومية وغير الحكومية الكبرى، وعدد هائل من



الشخصيات العالمية ذات الوزن الفكرى والدينى. وكل هؤلاء جاءوا إلى الولايات المتحدة للتعبير للولايات المتحدة عن تضامنهم معها ومع الضحايا الذين سقطوا فى مركز التجارة العالمى، وبهذا المعنى كان مثيرا للدهشة ان يكون اول مايبحثه هؤلاء هو كراهية العالم لامريكا، بينما كان واقع الحال يعبر عن حبه لها

وكانت المسألة، ربما، اكثر تعقيدا من ذلك بكثير؛ ولعل القادم من المنطقة العربية هو أول من يحس بقضية كراهية العالم لشعب او امة بعينها، فالشائع بين العرب أن الشرق والغرب يكرههم لاسباب متنوعة، وكذلك الحال بين المسلمين. ومن الممكن بسهولة تطبيق الانماط الخمسة سابقة الذكر الواردة على امريكا على العالمين العربى والاسلامى بسهولة، فهم مكروهون ليس فقط لأنهم خير أمة اخرجت للناس، وإنما ايضا لأنهم قادوا العالم يوما ما علما وفنا وحضارة، ووصلت جيوشهم الى جبال البرانس واسوار فيينا، ولأنهم حكموا الهند، ولأن اتحادهم يمكن أن يقلب التوازن الدولى، وهكذا.

والحقيقة أن القول بأن العالم «يكرهنا» لا يقتصر على الأمريكيين والعرب والمسلمين، بل إنه يمتد للألمان الذين ضخم فيهم هتلر والنازية هذا القول بإصرار شديد خلال فترة مابين الحربين على اساس أن تفوق الجنس الآرى، والصناعة والآداب، والفلسفات، وحتى الموسيقى الألمانية تثير حقد وكراهية الدنيا كلها. وباشكال أخرى، وصياغات متنوعة، توجد نفس الأقوال، والأنماط، فى روسيا وتركيا والصين واليابان، وبلدان اخرى يجمعها جميعا الشعور بأن العالم يكرهها. ويحدث ذلك عادة عندما يتوافر عاملان: أولهما عندما تحدث لحظات للشك وانعدام اليقين فى قدرة الفعل والتأثير والحركة لدى شعب أو أمة فى لحظة تاريخية صعبة، وثانيهما عندما يصعد اليمين المحافظة فى الحياة السياسية.

وفى العالم العربى والإسلامى كانت هزيمة يونيو ١٩٦٧، وصعود الأصولية الاسلامية هى أسباب الاعتقاد بالكراهية، وهزيمة المانيا فى الحرب العالمية وصعود النازية هما اللذان وقفا وراء الحالة فى المانيا، وهكذا. أما فى حالة امريكا فقد صاحب تفجيرات الحادى عشر من سبتمبر الماساوية التى افقدت ثقة الولايات المتحدة فى حماية اراضيها لأول مرة منذ عام ١٨١٢، صعود اليمين الامريكى المحافظ التقليدى الى قمة الإدارة الأمريكية، ولم تكن هذه هى المرة الأولى التى تنتاب فيها الولايات المتحدة هذه المشاعر، بل حدثت من قبل، وبشكل أكثر قسوة، عند ظهور بوادر هزيمتها فى فيتنام، وصعود نيكسون الى السلطة، وانتشار المظاهرات، والمشاعر المضادة للولايات المتحدة فى العالم.

مثل هذه الحالة من المشاعر الكثيفة للإحساس بالعزلة والاضطهاد والعجز عادة ماتستخدم لتبرير الشلل او اللجوء الى سياسات عدوانية غير مبررة عقلانيا، ولا تجرى فقط إلا لإثبات الوجود، ودون أسباب استراتيجية مقنعة. وفى كثير من الأحيان، فإنها تمثل غطاء لاستبعاد الأخلاق من السياسة الخارجية، والتاكيد على المعايير المزدوجة، فطالما «أن العالم

يكرهنا، كما يقول شعب ما، فإنه فى حل أن يفعل مايريد. وفى الحالة الامريكية على وجه التحديد يبدو الامر مخيفا نظرا للطاقات ومصادر القوة الرهيبة التى تمتلكها، بل ولا توجد دولة أخرى، أو مجموعة من الدول تمتلك مثلها. والأخطر من ذلك، ان تضخيم هذه المشاعر بالاحساس بالكراهية الخارجية يستهدف طمس السياسات الخاطئة، او السياسات المختلف عليها بين الولايات المتحدة وشعوب وأمم العالم المختلفة، فلو تاملنا مؤشرات التجارة والتعليم والاستثمارات والسياحة والمعلومات والفن والموسيقى، سوف نجد أمريكا هى الشريك الاول للعالمين العربى والاسلامى فيها كلها، مما يصعب القول معه بتلك الكراهية الأزلية التى يتخيلها الامريكيون او بعضهم على الأقل. ولكن من المعروف أن كلا العالمين لديه مشكلة عميقة مع الدول الأمريكية تتعلق بسياساتها المؤيدة لإسرائيل، ومعاييرها المزدوجة بين سلوكها تجاه الدولة العبرية وتجاه الدول العربية مثل ليبيا او العراق. هنا لدينا خلافات محددة فى السياسة،وإزالتها يؤدى الى انتهاء المشاعر المضادة للأمريكيين بسببها. ولكن عندما توجد وجهة نظر جماعة امريكية ترى بتجاهل فحص هذه السياسات، فإنها تثير بإصرار أن القضية تعود فى جوهرها الى وجود كراهية أصيلة للأمريكيين، وأن هذه الكراهية سوف تبقى سواء تغيرت السياسات ام لم تتغير.

كان ذلك هو ماقلته فى لقاء صباح الاول من فبراير، وبعدها دار النقاش مع الإفطار مابين مؤيد ومعارض، كما هى العادة فى هذه الأحوال، وبعد انتهائه غالبنى الشعور بان هناك جماعة امريكية بعينها تقول لامريكا وبإصرار وإلحاح، إن العالم كله، خاصة العرب والمسلمين يكرهونكم بشدة مهما فعلتم لهم، اما نحن وحدنا فنحبكم. وكان هناك عرب ومسلمون وقعوا فى الفخ..!

د. عبدالمنعم سعيد

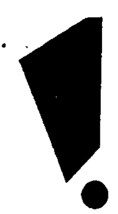


مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر : الاهرام

التاريخ : ٢٧ مايو ٢٠٠٢

العقبة الفلسطينية أمام التسوية



تشير مؤشرات كثيرة إلى أن عملية تسوية الصراع العربي - الإسرائيلي سوف تشهد جولة جديدة خلال الفترة المقبلة من خلال عقد مؤتمر دولي يقوم على توافق للحل يستند إلى القرارات الدولية ذات الصلة ، ومفاوضات طابا التي جرت في يناير ٢٠٠٠ والمبادرة العربية الأخيرة وفي الأسبوع قبل الماضي أشرنا إلى المبادئ العامة التي يجرى التوافق الدولي عليها ، كما أشرنا إلى أن وجود هذا التوافق لا يعني بالضرورة أنه سوف يتم التوصل إلى حل للصراع حيث توجد عقبات إسرائيلية وفلسطينية وعربية وأمريكية تقف امامه، وقد بدأنا في الأسبوع الماضي بعرض العقبة الإسرائيلية أمام التسوية التي تشير إلى انها ربما كانت أعتى العقبات وأكثرها تعقيدا ، ليس فقط لأنها تشمل الحكومة والشعب الإسرائيلي ، ولكن أيضا لأن التعامل معها سوف يستدعى ضغوطا دولية هائلة ربما لا تتوافر مقوماتها حتى الآن بشكل كامل .

هذا المقال سوف ينتقل إلى العقبة الفلسطينية التي يمكن إيجازها في ثلاث قضايا ، أولاها وجود انقسام استراتيجي حاد داخل الشعب الفلسطيني حول استخدام القوة لتحقيق الأهداف الفلسطينية ، وثانيتها وجود اختلاف حول الهدف الاستراتيجي من النضال الفلسطيني ، وعما إذا كانت إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة ضمن حدود الرابع من يونيو ١٩٦٧ أو ضمن حدود الرابع عشر من مايو ١٩٤٨ أي إزالة الدولة الإسرائيلية ، وثالثتها تدهور درجة التأييد للقيادة الفلسطينية إلى الدرجة التي تقيد حركتها إزاء التسوية .القضايا الثلاث مترابطات بالضرورة وكل منها تحتاج قدرا من التفصيل :

القضية الأولى : يبدو فيها الشعب الفلسطيني منقسما بشدة طبقا لاستطلاعات الرأى العام التي أجراها المركز الفلسطيني للبحوث والمسوح السياسية الذى يديره الدكتور خليل الشقاقى أستاذ العلوم السياسية في جامعة بيرزيت الفلسطينية . فرغم وجود انخفاض نسبى في نسبة المؤيدين الفلسطينيين للعمليات الانتحارية الاستشهادية ضد المدنيين داخل إسرائيل من ٥٨٪ في شهر ديسمبر الماضى إلى ٥٢٪ خلال شهر مايو الحالى عقب عملية الاجتياح الإسرائيلى الأخيرة ، فإن ذلك يعطى شرعية شعبية لعمليات عسكرية تمثل نوعا من الفيتو على عملية السلام من قبل جماعات سياسية فلسطينية ، ورغم الانتقادات الحادة التي وجهتها قيادات وشخصيات فلسطينية عديدة مثل حيدر عبد الشافي وحنان عشراوى وقدورة فارس ، بالإضافة إلى قيادات فتح والسلطة الوطنية الفلسطينية لهذه العمليات ، فإن ٨٦٪ من الفلسطينيين يعترضون على اعتقال القائمين بهذه العمليات .ورغم عملية الاجتياح الإسرائيلى للأراضى الفلسطينية المحررة بمقتضى اتفاقات أوسلو عام ١٩٩٣ فإن ٦٧٪ من الفلسطينيين في مايو الحالي يعتقدون أن النضال المسلح قد ساعد على الحصول على الحقوق القومية الفلسطينية أكثر من المفاوضات ، مقارنة بنسبة ٦١٪ في شهر ديسمبر الماضى .

القضية الثانية : تبدو اتجاهات الرأى العام الفلسطيني فيها مناقضة للأولى ، فالتأييد لاتفاقات أوسلو ظل عاليا رغم الانتفاضة الفلسطينية وبلغ ٦٣٪ من الرأى العام الفلسطيني في ديسمبر الماضى .وفى مايو الحالى فإن التأييد الفلسطينى للمبادرة العربية بلغ ٦٦٪ علما بأن هذه المبادرة تقول بالانسحاب الإسرائيلى إلى حدود الرابع من يونيو ١٩٦٧ ، وتطبيع العلاقات مع إسرائيل ، ولا تقول صراحة بحق العودة للاجئين الفلسطينيين ، وإنما «بحل عادل» للقضية . والحقيقة فإنه رغم كل الدماء التي سالت وجرائم الحرب التي ارتكبت ، فإن الشعب الفلسطينى لديه استعداد للتعايش مع الإسرائيليين والمصالحة التاريخية معهم ، وفى شهر مايو الحالى كان ٧٠٪ من الفلسطينيين يؤيدون المصالحة بعد قيام الدولة الفلسطينية على أراضى الضفة الغربية وقطاع غزة مقارنة بنسبة ٧٣٪ في ديسمبر الماضى ، و ٧٣٪ في شهر يوليو الماضى ، و٧٥٪ في يوليو ٢٠٠٠ وقبل نشوب الانتفاضة الفلسطينية .وفى ديسمبر ٢٠٠١ كان ٨٥٪ من الفلسطينيين يقولون إنه في حالة التسوية سوف يرغبون في حدود مفتوحة و٦٦٪ يوافقون على المشاريع المشتركة ، و٣٧٪ سيقومون بزيارت اجتماعية للإسرائيليين ، و٣٧٪ سيؤيدون وقف التحريض ضد إسرائيل . كل هذه النسب تشير إلى وجود نمط سائد وهو وجود أغلبية تقترب من الثلثين تؤيد السلام والتعايش والعلاقات الاقتصادية القوية مع الإسرائيليين . كما أن غالبية منها قدرها ٥٤٪ تؤيد المشاركة الفلسطينية في المؤتمر الدولى الذى تدعو له الولايات المتحدة .ولكن - وفى الوقت ذاته - يوجد ثلث صلب من الشعب الفلسطيني يرفض ذلك كله ، ولا يزال يعتقد بضرورة التحرير من النهر إلى البحر ، ويعتقد بفساد كل محاو٧ التسوية التي تقودها واشنطن أو الدول العربية .

القضية الثالثة : تتعلق بالسلطة الفلسطينية المنوط بها المشاركة فى عملية السلام ، وهذه فقدت الكثير من شعبيتها وضعف موقف الرئيس ياسر عرفات ومنظمة فتح ، بينما قويت منظمة حماس والتنظيمات الإسلامية الأخرى .وفى ذات الوقت تزايدت خيبة الأمل الفلسطينية فى كفاءة السلطة ونظافتها من الفساد وديمقراطيتها. وبعد أن كانت شعبية الرئيس عرفات قد وصلت على ٧١٪ من التأييد فى يناير ١٩٩٦ فإنها هبطت إلى ٣٣٪ فى يوليو ٢٠٠١ و ٣٦٪ فى ديسمبر وهبطت إلى ٣٥٪ فى مايو الحالى .وبالمقابل فإن شعبية مروان البرغوثى ارتفعت من ١١٪ فى ديسمبر الماضى إلى ١٩٪فى مايو الحالى ممثلا لجيل جديد من القيادة الفلسطينية .وفى هذا الاستفتاء الأخير حصل أحمد ياسين على ١٣٪ و حيدر عبد الشافى وصائب عريقات على ١٠٪ أما أبومازن وأبوالعلاء فقد توقفا عند نسبة ١٪ .وبينما كانت شعبية فتح قد وصلت إلى ٥٥٪ فى يناير ١٩٩٦ فإنها هبطت إلى ٢٨٪ فى ديسمبر ٢٠٠١ ولم تزد على ٣٢٪ فى مايو الحالى، وفى الوقت نفسه فإن الجماعات الإسلامية المختلفة «حماس والجهاد الإسلامى وأخرين » زادت شعبيتها من ١٥٪ فى يناير ١٩٩٦ إلى ٢٥٪ فى مايو الحالى ولم يزد التقويم الإيجابى لأداء السلطة الفلسطينية فى أثناء فترة الاجتياح الإسرائيلى الأخير عن ٣٩٪ مقارنة بنسبة ٧٢ لمنظمات المجتمع المدنى .

والحقيقة أن شرعية السلطة الفلسطينية تعرضت لضربة كبرى خلال الشهور الماضية ، ولا يشفى منها أن منظمة فتح والرئيس عرفات لا يزال كلاهما له نوع من الأغلبية النسبية مقارنة بالقيادات والمنظمات السياسية الأخرى فالمؤكد أنه فى اللحظة الراهنة فإنهما لا يوجد لديهما الشرعية الكافية للدخول فى مفاوضات مصيرية تحدد مستقبل الشعب الفلسطينى .وربما كان الأخطر من ذلك أن هناك فقدانا هائلا للثقة فى السلطة الوطنية حيث يعتقد ٨٣٪ من الرأى العام الفلسطينى فى مايو الحالى بوجود فساد فيها ، ويطالب ٩١٪ بضرورة إجراء تغييرات جذرية فى السلطة ، ويؤيد ٨٥٪ توحيد قوات الأمن ، و٩٥٪ طرد الوزراء و٨٣٪ إجراء انتخابات عامة خلال الشهور القليلة المقبلة و٩٢٪ يطالبون بتبنى قانون أساسى أو دستور .ويبدو أن الشعب الفلسطينى يريد أن يخرج من أزمته الراهنة وقد حقق الديمقراطى السياسية ، حيث يؤيد ٨٩٪ النظام الديمقراطية و٩٥٪ الانتخابات الدورية و٨٢٪ انتخاب رئيس الدولة لفترة محددة ، و٨٥٪ يؤيدون الحرية الكاملة فى تكوين الأحزاب السياسية ، كما يؤيد ٨٢٪ حرية الصحافة دون رقابة من الدولة ، ويؤيد ٧٨٪ استقلال القضاء عن السلطة التنفيذية.

الصورة التى نخرج بها من كل ما سبق معقدة إلى حد كبير ، فأغلبية الشعب الفلسطينى تريد التسوية وتوافق على السعى من أجلها دبلوماسيا وسياسيا ، ولكن أغلبية كذلك ترغب فى استمرار المواجهة المسلحة التى تجعل عملية التفاوض بالغة الصعوبة .وفى ذات الوقت فإن هناك أقلية معتبرة وصلبة لا ترغب فى حل سلمى على الإطلاق ، وهى على استعداد لمقاومة الحل باستخدام القوة المسلحة داخل وخارج الخط الأخضر هذه الأقلية تزداد شعبيتها فى الوقت الذى تتراجع فيه شعبية السلطة الوطنية المنوط بها إجراء عملية التفاوض والمشاركة فى المؤتمر الدولى الذى توافق عليه أغلبية الرأى العام معنى ذلك أن الشعب الفلسطينى يريد إبقاء جميع الاختيارات أمامه مفتوحة ، وهو يريد التسوية والمقاومة كما لم يعد متحمسا للعمليات الانتحارية كما كان ، ولكنه لا يقبل المساس بالقائمين عليها.

هذه الحالة بالضرورة تجعل العقبة الفلسطينية كبيرة ، وما لم يقدم لها المجتمع الدولى ما يكفى من الالتزامات التى تغرى الشعب الفلسطينى بالقبول بالتسوية، فإن المرجح هو أن يسير فى طريق الجماعات الإسلامية ، وما لم تنجح القيادة الفلسطينية فى استعادة مشروعيتها مرة أخرى، فالمرجح هو انتقال قيادة حركة التحرر الوطنى الفلسطينى إلى جيل جديد من القيادات ، ولذلك فإن الانتخابات الفلسطينية باتت أكثر من ضرورية، فقد أصبح على الشعب الفلسطينى أن يحسم أمره ويحدد مستقبله.

د .عبدالمنعم سعيد



قائمة

أصدارات

الملفات

مركز الاهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

ؤسسة الأهرام - شارع الجلاء - الرقم البريدي ١١٥١١ تليفون : ٥٧٨٦١٠٠ - ٥٧٨٦٢٠٠ - ٥٧٨٦٣٠٠ - ٥٧٨٦٤٠٠ - تلكس ٩٣٠٠٢ فاكس : ٥٧٨٦٤٤٣

قائمة الملفات الوثائقية المتاحة

الكود	أسم الملف	الفترة الزمنية	عدد الاجزاء	عدد الصفحات	السعر بالجنيه
١	البيئة	١ يناير ١٩٩٠ الى ٣١ مارس ١٩٩٠	١	١٨٧	١٤٠
		١ ابريل ١٩٩٥ الى ٢٨ يونيو ١٩٩٠	١	٣٠٠	٢٢٥
		٤ يناير ١٩٩٩ الى ٢٥ سبتمبر ٢٠٠٠	١	١٩٦	١٤٧
٢	الاحزاب المصرية	٢ أكتوبر ١٩٩٩ الى ٢٤ يناير ٢٠٠١	١	١٠١	٧٦
٣	المعاهدة النووية	١١ ابريل ١٩٩٥ الى ٢٠ نوفمبر ١٩٩٥	١	١٩١	١٤٣
٤	الالغام فى مصر	٩ فبراير ٢٠٠٠ الى ٣ ابريل ٢٠٠١	١	٥٦	٤٢
٥	الجات	١٤ مايو ١٩٦٣ الى ٢٥ يوليو ١٩٩٤	١	٢٦٥	١٩٩
		١٢ أغسطس ١٩٩٤ الى ١٣ نوفمبر ١٩٩٥	١	٢٣٤	١٧٧
		١ فبراير ١٩٩٠ الى ٢٨ أغسطس ٢٠٠١	١	٩٨	٧٤
٦	الصحافة الصفراء	١٩ يوليو ٢٠٠١ الى ٢٤ يونيو ٢٠٠١	١	١٥١	١١٣
		٢٤ يونيو ٢٠٠١ الى ٢٨ سبتمبر ٢٠٠١	١	١٤٧	١١٠
٧	حرب ١٩٦٧	١٧ مايو ١٩٦٧ الى ١٩ يوليو ١٩٨٧	١	١٦٩	١٢٧
٨	حرب ١٩٥٦	٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ الى ٢١ يوليو ١٩٩٥	١	٧٩	٥٩
٩	الخصخصة	٣١ أكتوبر ١٩٩١ الى ٢٢ يوليو ١٩٩٦	١	٣٢٢	٢٤٢
		٤ فبراير ١٩٩٧ الى ٢٩ يوليو ٢٠٠١	١	٢٤٣	١٨٢
١٠	مؤتمر قمه جنود ومناهضو العولمة	١٤ يوليو ٢٠٠١ الى ١٢ سبتمبر ٢٠٠١	١	١٢١	٩١
١١	ديون مصر	٥ مارس ١٩٩٠ الى ٢٢ ديسمبر ١٩٩٠	١	٢٤٠	١٨٠
			١	٢٦٨	٢٠١
١٥	الجمهوريات الإسلامية فى آسيا الصغرى	٢٥ محرم ١٤١٢ الى ١ ذو الحجة ١٤١٣	١	٢٢٤	١٦٨
			١	١٩٧	١٤٨
			١	١٤٧	١١٠
١٨	الجمعيات الأهلية فى مصر	٣٠ يناير ١٩٩٩ الى ٣ ديسمبر ٢٠٠٠	١	١٤١	١٠٦

الكود	أسم الملف	الفترة الزمنية	عدد الاجزاء	عدد الصفحات	السعر بالجنيه
١٩	الاقليات الاسلامية	٢٦ ربيع الثانى ١٣٩٢ الى ٥ جمادى الأول ١٤١٣	١	٢٨١	٢١١
		١ جمادى الأول ١٣٩٣ الى ٢٩ جمادى الأول ١٤١٣	١	٢٥٠	١٨٨
		١ صفر ١٣١٩ الى ٢٨ ربيع الأول ١٤١٣	١	١٧٨	١٣٤
		١ جمادى الأول ١٣٩٣ الى ١٧ ربيع الثانى ١٤١٣	٢	٣٩٤	٢٩٦
		٧ ربيع الثانى ١٣٧٨ الى ٥ جمادى الأول ١٤١٣	٢	٤٥٧	٣٤٣
٣١	البترول والطاقة	٦ سبتمبر ١٩٩٨ الى ٢٧ سبتمبر ٢٠٠٠	١	١٤٩	١١٢
٣٢	صراع المياه فى المنطقة العربية الجزء الأول	١٢ أكتوبر ١٩٤٤ الى ٣ أكتوبر ١٩٨٩	١	٢٤٥	١٨٤
	صراع المياه فى المنطقة العربية الجزء الثانى	يناير ١٩٩٠ الى مايو ١٩٩١	١	٢٥٨	١٩٤
٣٥	مكتبة الاسكندرية	٢١ يناير ١٩٢٤ الى ٢٨ أغسطس ١٩٩٨	١	٢٣٤	١٧٦
٣٨	النظام العالمى الجديد	٣ مارس ١٩٩١ الى ٦ سبتمبر ١٩٩٢	١	٢٣٠	١٧٣
		٢ أكتوبر ١٩٩٢ الى ١٦ يناير ١٩٩٣	١	٤٠	٣٠
٤٥	التيار الاسلامى المعتدل ١	٤ أغسطس ١٩٩٠ الى ١٠ سبتمبر ١٩٩٠	١	١٨٠	١٣٥
	التيار الاسلامى المعتدل ٢	١٠ سبتمبر ١٩٩٠ الى ٣٠ سبتمبر ١٩٩٠	١	١٧٩	١٣٤
	التيار الاسلامى المعتدل ٣	١ أكتوبر ١٩٩٠ الى ٣١ ديسمبر ١٩٩٠	١	٢٢٢	١٦٧
	التيار الاسلامى المعتدل ٤	١ يناير ١٩٩١ الى ٢٩ يناير ١٩٩١	١	٢٠٥	١٥٤
	التيار الاسلامى المعتدل ٥	٢٩ يناير ١٩٩١ الى ١٤ فبراير ١٩٩١	١	١٧٩	١٣٤
	التيار الاسلامى المعتدل ٦	١٥ فبراير ١٩٩١ الى ٥ مارس ١٩٩١	١	١٩١	١٤٣
	التيار الاسلامى المعتدل ٧	٦ مارس ١٩٩١ الى ١٨ يوليو ١٩٩١	١	١٩١	١٤٣
٥٠	الصراع العربى الإسرائيلى	١ ابريل ١٩٨٨ الى ٣١ ديسمبر ١٩٨٨	١	٢٤٣	١٨٢
		١ يناير ١٩٨٩ الى ٢٢ ديسمبر ١٩٨٩	١	٢٥٩	١٩٤
٦١	الطفولة	٢٠ مارس ١٩٩٨ الى ٢٠ أغسطس ٢٠٠١	١	٢٢٣	١٦٧
٦٨	إتفاقية طابا	٥ سبتمبر ١٩٩٥ الى ١٣ أكتوبر ١٩٩٥	١	١٢٧	٩٥
٨٠	قمة كامب ديفيد الثانية	٢٨ يونيو ٢٠٠٠ الى ٢١ يوليو ٢٠٠٠	١	٢٣١	١٧٣
		٢١ يوليو ٢٠٠٠ الى ٣٠ يوليو ٢٠٠٠	١	٢١٧	١٦٣
		٣٠ يوليو ٢٠٠٠ الى ٢٣ سبتمبر ٢٠٠٠	١	١٩٤	١٤٦

الكود	أسم الملف	الفترة الزمنية	عدد الاجزاء	عدد الصفحات	السعر بالجنيه
٨٥	**الإرهاب**				
	١/١/٨٥ إغتيال رفعت المحجوب	١٣ أكتوبر ١٩٩٠ الى ٢٠ أغسطس ١٩٩٣	١	٢١٢	٣٢١
			١	٢١٦	
	٢/١/٨٥ إغتيال فرج فودة	٩ يونيو ١٩٩٢ الى ٢٧ فبراير ١٩٩٤	١	٦٤	٤٨
	٣/١/٨٥ إغتيال محمد حسين الذهبي	٤ يوليو ١٩٧٧ الى ٢٩ ديسمبر ١٩٧٧	١	٢٤٣	١٨٢
	٤/١/٨٥ إغتيال السادات	٧ أكتوبر ١٩٨١ الى ٦ أكتوبر ١٩٨٢	١	٢٦٩	٢٠٢
	١/٢/٨٥ محاولة إغتيال صفوت الشريف	٢١ ابريل ١٩٩٣ الى ٢٨ مايو ١٩٩٣	١	١٧٣	١٣٠
	٢/٢/٨٥ محاولة إغتيال زكي بدر	١٧ ديسمبر ١٩٨٩ الى ٢٨ ديسمبر ١٩٨٩	١	١٤	١١
	٣/٢/٨٥ محاولة إغتيال نجيب محفوظ	١٥ أكتوبر ١٩٩٤ الى ٢٠ مارس ١٩٩٥	١	١٢٧	٩٥
	٤/٢/٨٥ محاولة إغتيال حسني مبارك	٢٧ يونيو ١٩٩٥ الى ١٩ سبتمبر ١٩٩٩	١	٢٢٩	١٧٢
	٥/٢/٨٥ محاولة إغتيال حسن الألفي	١٩ أغسطس ١٩٩٣ الى ٢٣ أغسطس ١٩٩٤	١	١٢٨	٩٦
	٦/٢/٨٥ محاولة إغتيال مكرم محمد أحمد	٤ يونيو ١٩٨٧ الى ١١ يناير ١٩٨٩	١	٣٠	٢٣
	٧/٢/٨٥ محاولة إغتيال حسن ابوباشا	٦ مايو ١٩٨٧ الى ٩ يونيو ١٩٨٩	١	٣٢	٢٤
	٨/٢/٨٥ محاولة إغتيال عاطف صدقي	٢٦ فبراير ١٩٩٣ الى ٤ مايو ١٩٩٤	١	١١٢	٨٤
	٩/٢/٨٥ محاولة إغتيال النبوي إسماعيل	١٤ أغسطس ١٩٨٧ الى ٣١ أغسطس ١٩٨٧	١	٣٣	٢٥
	١٠/٢/٨٥ محاولة إغتيال جمال عبدالناصر	٢٧ أكتوبر ١٩٥٤ الى ١٨ ديسمبر ١٩٥٤	١	١١٢	٨٤
	٣/٨٥ التنظيمات الإرهابية	٥ فبراير ١٩٨٣ الى ٣٠ سبتمبر ١٩٩٤	١	٧٩	٥٩
	٤/٨٥ أحداث ارهابيه على مستوى المحافظات	٢٩ يوليو ١٩٨٥ الى ٣٠ ابريل ١٩٩٥	١	١٩٣	١٤٥
	٥/٨٥ التطرف الديني	١٤ سبتمبر ١٩٨١ الى ٤ يناير ١٩٨٩	١	٢١٩	١٦٤
	٦/٨٥ مكافحة الإرهاب	٢٣ أكتوبر ١٩٨١ الى ١٧ ابريل ١٩٨٨	١	٢٠٣	١٥٢
		١٨ ابريل ١٩٨٨ الى ٣١ ديسمبر ١٩٩٠	١	١١٤	١٣٨
		١١ مايو ١٩٩٢ الى ٣٠ ديسمبر ١٩٩٢	١	١٣٩	١٠٤

الكود	أسم الملف	الفترة الزمنية	عدد الاجزاء	عدد الصفحات	السعر بالجنيه
	الإرهاب (تابع)				
	٧/٨٥ اعمال إرهابية " تفجير السفارة "	١١ يناير ١٩٩٣ الى ٢٥ نوفمبر ١٩٩٧	١	١٦٢	١٢٢
٩٧	القدس	١٩ ابريل ١٩٩٩ الى ١٣ ديسمبر ١٩٩٩	١	٢٧٩	٢١٠
		١٨ يناير ٢٠٠٠ الى ٣١ يوليو ٢٠٠٠	١	١٩١	١٤٣
		١ أغسطس ٢٠٠٠ الى ٣٠ سبتمبر ٢٠٠٠	١	٢١٥	١٦١
٩٨	التوتر الحدودى بين الهند وباكستان	١٦ مايو ١٩٩٥ الى ١٤ ديسمبر ١٩٩٩	١	٢٣٢	١٧٤
١٠٥	اتفاقية واى ريفر ١	١٦ أكتوبر ١٩٩٨ الى ٦ أغسطس ١٩٩٩	١	٢٢٠	١٦٥
	اتفاقية واى ريفر ٢	٦ أغسطس ١٩٩٩ الى ٦ ديسمبر ١٩٩٩	١	٢١٤	١٥٩
١٣١	التجارة الالكترونية	١٩ أكتوبر ١٩٩٨ الى ٣١ أغسطس ٢٠٠١	١	١٤٨	١١١
١٣٣	الجماعات الاسلامية	٢٨ مايو ١٩٩٩ الى ٣ أكتوبر ٢٠٠٠	١	٨٠	٦٠
١٤٣	قمة شرم الشيخ	١١ أكتوبر ٢٠٠٠ الى ٢٠ يوليو ٢٠٠٠	١	١٤٤	١٠٨
١٥٥	المجلس القومى للمرأة	١٧ يناير ٢٠٠٠ الى ١٥ نوفمبر ٢٠٠٠	١	١٠٤	٧٨
١٥٩	حوار الأديان	١٩ يونيو ١٩٩٩ الى ١٢ أغسطس ٢٠٠١	١	١٠٣	٧٧
١٦٥	انتفاضة الأقصى	٣ أغسطس ٢٠٠٠ الى ٢٩ أغسطس ٢٠٠١	١	٢٢١	٣٣٠
			١	٢١٩	
١٧٥	**الهجوم على أمريكا**				
	١/١٧٥ الهجمات على مركز التجارة العالمى	من ١٢ سبتمبر ٢٠٠١ الى ٣٠ سبتمبر ٢٠٠١	١	١٧٣	١٣٠
	٢/١٧٥ تداعيات الهجوم على أمريكا – اجتماعية – عسكرية – سياسية – اقتصادية	من ١٢ سبتمبر ٢٠٠١ الى ٣٠ سبتمبر ٢٠٠١	١	٢٣٧	١٧٨
	٣/١٧٥ دوائر التحقيقات الجنائية	من ١٢ سبتمبر ٢٠٠١ الى ٣٠ سبتمبر ٢٠٠١	١	١٩٠	١٤٣
	٤/١٧٥ أحوال كيانات المجتمع الأمريكى	من ١٢ سبتمبر ٢٠٠١ الى ٣٠ سبتمبر ٢٠٠١	١	٩٦	٧٢
	١/٥/١٧٥ ردود افعال دول العالم	من ١٢ سبتمبر ٢٠٠١ الى ٣٠ سبتمبر ٢٠٠١	١	١٧٤	١٣١

الكود	أسم الملف	الفترة الزمنية	عدد الاجزاء	عدد الصفحات	السعر بالجنيه
	الهجوم على أمريكا (تابع)				
	٢/٥/١٧٥ ردود افعال دول العالم	من ١٢ سبتمبر ٢٠٠١ الى ٣٠ سبتمبر ٢٠٠١	١	١٨٣	١٣٧
	١/٦/١٧٥ أراء واتجاهات وتحليلات - شخصيات حرف الألف	من ١٢ سبتمبر ٢٠٠١ الى ٣٠ سبتمبر ٢٠٠١	١	٢٤٢	١٨٢
	٢/٦/١٧٥ أراء واتجاهات وتحليلات - شخصيات من حرف الباء الى حرف السين	من ١٢ سبتمبر ٢٠٠١ الى ٣٠ سبتمبر ٢٠٠١	١	٢٢٢	١٦٧
	٣/٦/١٧٥ أراء واتجاهات وتحليلات - شخصيات حرف السين وحرف الغين	من ١٢ سبتمبر ٢٠٠١ الى ٣٠ سبتمبر ٢٠٠١	١	١٣١	٩٨
	٤/٦/١٧٥ أراء واتجاهات وتحليلات - شخصيات حرف الميم	من ١٢ سبتمبر ٢٠٠١ الى ٣٠ سبتمبر ٢٠٠١	١	٢١١	١٥٨
	٥/٦/١٧٥ أراء واتجاهات وتحليلات - شخصيات حروف من الصاد الى الياء	من ١٢ سبتمبر ٢٠٠١ الى ٣٠ سبتمبر ٢٠٠١	١	١٣٥	١٠١
١٧٦	مؤتمر ديربان	٢ أغسطس ٢٠٠١ الى ١٥ سبتمبر ٢٠٠١	٢	٣٩٦	٢٩٧
١٧٧	الأفغان العرب	٢٨ يناير ١٩٩٣ الى ٢٨ يونيو ١٩٩٣	١	٧١	٥٣
		١٨ سبتمبر ٢٠٠١ الى ٢ ديسمبر ٢٠٠١	١	١٦٦	١٢٥
١٧٨	صراع الحضارات	٣ سبتمبر ٢٠٠١ الى ٩ أكتوبر ٢٠٠١	١	١٧٧	١٣٣
		١٠ أكتوبر ٢٠٠١ الى ٣٠ أكتوبر ٢٠٠١	١	٢١٧	١٦٣

" الشخصيات "

الكود	أسم الملف	الفترة الزمنية	عدد الاجزاء	عدد الصفحات	السعر بالجنيه
١٤	الملك سعود بن عبدالعزيز وجهوده	١٥ نوفمبر ١٩٤٧ الى ٢٨ مارس ١٩٦٧	١	٦٤	٤٨
٤٠	أسامة بن لادن ١	٢٦ أغسطس ١٩٩٨ الى ٢٧ أغسطس ٢٠٠١	١	٢٦٨	٢٠١
٤١	د . أحمد زويل	٢ يناير ١٩٩٩ الى ٣٠ ديسمبر ١٩٩٩	١	١٧٩	١٣٤
٥١	الارهابى عمر عبدالرحمن	٨ ابريل ١٩٨٩ الى ١٩ يناير ١٩٩٦	١	١٦٧	١٢٥
٥٢	انجازات مبارك	٥ أكتوبر ٢٠٠١ الى ٣٠ أكتوبر ٢٠٠١	١	٢٣٦	١٧٧
٥٣	الملك فهد بن عبدالعزيز	٩ ديسمبر ١٩٩٥ الى ١٦ فبراير ٢٠٠٢	١	١٥٠	١١٣
٥٤	قداسة البابا كيرلس السادس (١)	٢٥ ابريل ١٩٥٩ الى ٢٤ ديسمبر ١٩٦٦	١	١٤٨	١١١
	قداسة البابا كيرلس السادس (٢)	١ يناير ١٩٦٧ الى ١٨ يوليو ٢٠٠١	١	١٢٦	٩٥

ملحوظة هامة : -

هذه الأسعار لاتشمل تكلفة الشحن والتآمين فى حالة إرسال الملفات خارج القاهرة .



* قريبـــا !!

موضوعات جديدة

(ملفات تحت الإعداد والتجهيز)

- دول محور الشر
  العراق / إيران / كوريا الشمالية
- الهجوم على امريكا
  - ملف فرعى جديد
  توجيهات السياسات الخارجية الامريكية
  بعد احداث 11 سبتمبر 2001
- العمليات الاستشهادية فى الارضى المحتلة
- عولمة الحرب على الأرهاب
- مؤتمر القمة العربية – بيروت – مارس – 2002
- المبادرة السعودية لاحلال السلام فى الشرق الأوسط .
- الجمرة الخبيثة
- الحرب ضد أفغانستان
- حركة طالبان – أفغانستان
- ايمن الظواهرى
- تكنولوجيا المعلومات والاتصالات والحاسبات
- الحكومة أو الإدارة الألكترونية
- انتفاضة الاقصى الثانية
- حصار الرئيس عرفات
- الهجوم على مخيم جنين

7 – **لمزيد من المعلومات يمكنكم الاتصال**

بـ مؤسسة الأهرام – مركز التنظيم وتكنولوجيا المعلومات

شارع الجلاء – الرقم البريدى 11511

أو فاكس رقم 002025786443

e.mail. microfilm @ ahram . orc . eg

أو الاتصال التليفونى المباشر 7704619





السيد / مدير مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

بعد التحية والاحترام

الموضوع : طلب توريد ملفات وثائقية

رجاء التكرم باتخاذ اللازم بتزويدنا بالاصدارات التالية من الملفات الوثائقية .

١ - إختيار كود الملف المطلوب:

1	2	3	4	5	6	7	8	9	10	11	12	13	14	15
16	17	18	19	20	21	22	23	24	25	26	27	28	29	30
31	32	33	34	35	36	37	38	39	40	41	42	43	44	45
46	47	48	49	50	51	52	53	54	55	56	57	58	59	60
61	62	63	64	65	66	67	68	69	70	71	72	73	74	75
76	77	78	79	80	81	82	83	84	85	86	87	88	89	90
91	92	93	94	95	96	97	98	99	100	101	102	103	104	105
106	107	108	109	110	111	112	113	114	115	116	117	118	119	120
121	122	123	124	125	126	127	128	129	130	131	132	133	134	135
136	137	138	139	140	141	142	143	144	145	146	147	148	149	150
151	152	153	154	155	156	157	158	159	160	161	162	163	164	165
166	167	168	169	170	171	172	173	174	175	176	177	178	179	180

٢ - عدد النسخ المطلوبة :

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠

٣ - شكل الوعاء المطلوب للملف :

ملف ورقى	C.D ملف الكترونى	ملف ميكروفيلمى	افلام ملفوفه ١٦ مم
			ميكروفيش

٤ - اسلوب السداد :

نقدا	شيك مصرفى

نوع العملة

مصرى	دولار

٥ - بيانات الجهة الطالبة :

١ - اسم الجهـــــة : ....

٢ - العنـــــــوان: ....

٣ - تليفـــــــون : ....

٤ - نشاط الجهـــة : .... فاكس : ....
....
....
....

٦- موضوعات مقترحة : ....
....

مع تحياتى

المدير المسئول

التاريخ / /2002

مركز الاهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

مؤسسة الأهرام - شارع الجلاء - الرقم البريدى ١١٥١١ تليفون : ٥٧٨٦١٠٠ - ٥٧٨٦٢٠٠ - ٥٧٨٦٣٠٠ - ٥٧٨٦٤٠٠ - تلكس ٩٣٠٠٢ فاكس : ٥٧٨٦٤٤٣